الشيخ محمود المصريّ أبو عمّار

حكايات عمو محمود

للأطفال



مكتبة الصفا

حکایات

مومحمود

بسم الله الرحمن الرحيم



الطبعة الثانية

بعد الزيادات والتنقيحات

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

رقم الإيداع: ٩٢١٣ / ٢٠٠٨

مكتبة الصفا

١٢٧ ميدان الأزهر القاهرة ت: ٢٥١٤٧٣٢٠

١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ت: ٢٥١٤٧٩٧٤ / ٠١٠١٤٣١١١٤

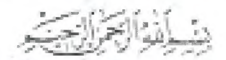
حكايات عمو محمود

الشيخ
مَحْمُودُ المِصْرِيّ
أَبُو عَمَّار

الجُزْءُ الأَوَّلُ

مَكْتَبَةُ الصَّفَا





مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالميـن، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فـالإسـلام هو دين الهـدى والنور، الذى لا سـعـادة للبشرية ولا أمن لها، ولا سعادة فى الدنيا والآخرة، إلا عندمـا تهـتدى بهـداه، وتستضىء بنوره، مـخلصـة فى عبوديتها لله الخـالق، تأتمر بأمره، وتتبع منهجه، نابذة كل منهج من المناهج الأرضية المخالفة له.

والأولاد أمانة فى أعناق الوالدين، والوالدان مسؤولان عن تلك الأمـانة، والتـقـصـيـر فى تربيـة الأولاد خلل واضح، وخطأ فادح؛ فالبيت هو المدرسة الأولى للأولاد، والبيت هو اللبنة التى يتكون من أمثالها بناء المجتمع، وفى

الأسرة الكريمة الراشدة التى تقوم على حماية حدود الله وحفظ شريعته، وعلى دعائم المحبة والمودة والرحمة والإيثار والتعاون والتقوى - ينشأ رجال الأمة ونساؤها، وقادتها وعظماؤها.

والولد قبل أن تربيه المدرسة والمجتمع - يربيه البيت والأسرة، وهو مدين لأبويه فى سلوكه الاجتماعى المستقيم.

ومكتبة الصفا تقوم بدورها فى توعية المجتمع بواجباته الدينية والاجتماعية كما تعودت دائمًا، فبعد أن وفقها الله لطباعة ونشر القرآن الكريم، ونشر كتب التفسير والحديث.

ونشر كتب الداعية الكبير فضيلة الشيخ «محمود المصرى».

نقدم اليوم درة تضاف إلى مطبوعاتنا وهو كتاب **«حكايات عمو محمود»** لفضيلة الداعية محمود المصرى.

استطاع فيه - حفظه الله - أن يتحدث مع الأطفال بلغة عصرية جميلة.

يعلمهم فيه أصول دينهم، عن طريق القصص والحكايات.

وسترى أخي القارئ الكريم مدى السلاسة والسهولة التى تميزت بها عبارات هذا الكتاب حتى يناسب عقول رجال المستقبل.

ونعدكم أخى القارئ الكريم بمزيد من المطبوعات فى كافة المجالات، التى نرجو من الله عز وجل أن يتقبلها منا قبولاً حسنًا وأن ينفع بها الإسلام والمسلمين.

إنه نعم المولى ونعم النصير.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

مكتبة الصفا

جعلها الله منارًا لخدمة العلم والدين

بين يدى الكتاب

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾.

أما بعد:

فإن من أعظم النعم التى أنعم الله بها على الإنسان

(نعمة الأولاد) فهم منحة إلهية وهبة ربانية فهم زينة الحياة وزهرتها وهم أمانة فى نفس الوقت - يجب أن نحافظ عليها - فقد قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾.

وقال ﷺ - كما فى الصحيحين -: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته».

فالإحسان إلى الأولاد وتربيتهم أداء للأمانة... وإهمالهم والتقصير فى حقوقهم غش وخيانة.

ولما كان كثير من المسلمين يتساءلون عن تلك المعادلة الصعبة: كيف نربى أولادنا؟ كان لابد لنا من وقفة صادقة لنبذل بعض النصائح للآباء والأمهات لكى يعلموا أن الطريق إلى الولد الصالح لن يكون إلا من خلال شرع الله وسنة رسول الله ﷺ والسير على نهج السلف الصالح... فإن الأولاد لبنة طيبة فى جدار الأمة المسلمة.

والأمة فى أشد الحاجة إلى تلك اللبنة الطيبة لتُخرج للكون كله رجالاً يحملون رسالة الإسلام وسنة سيد الأنام ﷺ.

وأنت أيها الوالد الكريم عندما تربى ولدك فإنك تربيه لخدمة دين الله (جل وعلا).. واعلم أن نفعه سيعود عليك بالخير فى الدنيا والآخرة... فأما فى الدنيا: فإنك ستجد ولدًا بارًّا بأبيه وأمه مطيعًا لهما فى المعروف... وأما فى الآخرة فلقد قال ﷺ -كما فى صحيح مسلم-: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث** - ومن بينهم - أو **ولد صالح يدعو له**».

بل أخبر النبى ﷺ أن الرجل تُرفع درجته فى الجنة باستغفار ولده له... قال ﷺ: «**إن الرجل لتُرفع درجته فى الجنة فيقول: أنَّى لى هذا؟ فيقال: باستغفار ولدك لك**».

* فإلى الآباء والأمهات... وإلى أبنائى الأعزاء أقدم لكم جميعًا الجزء الأول من سلسلة (حكايات عمو محمود) والتى تحمل اسم البرنامج الذى أقدمه منذ فترة طويلة على شاشة قناة الناس.

* وقد أكرمنى الله (عز وجل) باختيار هذا البرنامج كأفضل برنامج تربوى يُقدَّم للأطفال على الفضائيات.

فقد كانت البرامج التى تُقدَّم للأطفال قبل ذلك

تنحصر بين أفلام الكرتون أو المغامرات المرعبة ظنًا منهم أن الطفل لا يستوعب إلا الكرتون والألعاب المسلية.

فأحببت أن يعرف الناس أن الطفل المسلم يحمل عقلاً ناضجًا يستطيع أن يستوعب من خلاله الحديث عن الآداب والأخلاق والسير والقصص الإسلامى.

* وكان من بركة ظهور برنامج (حكايات عمرو محمود) أن قامت ست قنوات فضائية بعد ذلك بعمل برامج للأطفال على غرار نفس برنامج (حكايات عمرو محمود) فقلت: الحمد لله على هذا فالدالُّ على الخير كفاعله.

* فأنا فى غاية السعادة على أن برنامجى كان فاتحة خير على كل هذه القنوات بل وأتمنى أن تنتشر الفكرة فى كل القنوات الفضائية سائلاً ربى (جل وعلا) أن يجعل ذلك فى ميزان حسناتى.

* وها أنا أقدم لكم اليوم الجزء الأول من كتاب (حكايات عمرو محمود) وهو عبارة عن مجموعة من القصص الجميل الذى كتبته بأسلوب سهل ميسور ثم

كتبت بعد كل قصة مجموعة الدروس والعبر من هذه القصة.

* فأسأل الله (جل وعلا) أن ينفع حبايبى الحلوين بهذا الكتاب وأن يجمعنا بهم فى الفردوس الأعلى... إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكتبه الفقير إلى عفو ربه



محمود المصرى

(أبو عمار)

الصدق سبيل النجاة

كان ياما كان... كان هناك في إحدى البلاد غلام طيب اسمه يحيى يعيش مع أمه بعد ما مات أبوه وهو طفل صغير.

تربى هذا الغلام في حجر أمه التي علمته الصدق في كل شيء فكان صادقًا لا يكذب أبدًا.

وفي يوم من الأيام أراد هذا الغلام أن يسافر ليطلب العلم في إحدى البلاد المجاورة.

وقبل سفره ذهب إلى أمه ليودعها.

فقالت له أمه: يا يحيى أريدك أن تبايعني على الصدق... فبايعها على أن يكون صادقًا وألا يكذب أبدًا.

وخرج يحيى متوكلاً على الله بعدما أخذ كتبه والقليل من الطعام، وأعطته أمه أربعين دينارًا فأخفاها تحت ملابسه حتى لا يراها اللصوص.

وسافر يحيى مع إحدى القوافل المسافرة إلى تلك البلدة التي سيدرس فيها وبينما هم في الطريق إذ خرج عليهم اللصوص وسرقوا كل شيء في القافلة ولم يتركوا أى شيء.

وبعدما سرق اللصوص كل شيء.. نظر كبير اللصوص فرأى يحيى واقفًا.. فظل كبير اللصوص يسخر ويقول: انظروا لهذا الفتى فملابسه قديمة جداً.

ثم نادى كبير اللصوص على يحيى وقال له: تعال هنا يا فتى.

فنظر إليه يحيى وهو يشعر بالخوف الشديد... ثم نادى كبير اللصوص عليه مرة أخرى وقال له: قلت لك تعال هنا.. تعال وإلا قتلتك.

ذهب يحيى لكبير اللصوص وقال له: نعم.. ماذا تريد مني؟

فضحك كبير اللصوص وقال له: هل معك أموال؟

فقال يحيى: نعم.. معي أربعون ديناراً أخفيها تحت ملابسي.

صمت كبير اللصوص ونظر ليحيي وهو يشعر بالغضب الشديد.. وقال ليحيى: هل تسخر منى؟

معك مال كثير وتخبر به بهذه السهولة..

ثم قال له: الويل لك إن كنت تكذب علىَّ وتسخر منى.

فقال يحيى: أنا لا أهزأ منك هذه هى الحقيقة.. فمعى أربعون ديناراً.

نظر إليه كبير اللصوص والشر يبدو فى عينيه، ثم هدأ وقال ليحيي: سأفتشك وسترى.. وإن عرفت أنك تكذب سأقتلك فى الحال..

ثم نادى كبير اللصوص على رجاله وقال لهم: فتشوا هذا الفتى.

فأسرع الرجال وفتشوا يحيى فعثروا على النقود وأعطوها لكبيرهم فعدها فوجدها بالفعل أربعين ديناراً.

فتعجب كبير اللصوص وقال له: ولماذا أخبرتنى بالدنانير التى معك؟ وما الذى حملك على أن تصدق معى وأنت تعرف أنى سأسرقها.

قال يحيى: لأننى بايعت أمى على الصدق فلن أخون عهد أمى.

فنظر إليه كبير اللصوص وبكى بكاءً شديدًا وقال: أنت تخشى أن تخون عهد أمك.. وأنا أخون عهد ربى وأخيف الناس وأسلبهم أموالهم.. أُشهدكم جميعًا أنى تائب إلا الله منذ هذه اللحظة.

فأمر كبير اللصوص بردِّ الأموال والأشياء التى سُرقت ففرح الناس.

وجاء اللصوص وقالوا له: لقد كنت كبيرنا فى السرقة وأنت اليوم كبيرنا فى التوبة فقد تُبنا جميعًا إلى الله.

وهكذا ببركة الصدق نجا الغلام والقافلة وتاب الجميع.

* * *

الدروس المستفادة:

١ - على الوالدين أن يحرصا كل الحرص على تعليم الأولاد الصدق في كل شيء حتى يكونوا من عباد الله المتقين.

٢ - ينبغي على المسلم أن يأخذ بالأسباب حتى لا يفقد أغراضه... فقد رأينا كيف أن الغلام خبأ الدنانير تحت الملابس حتى لا يراها أحد... وكيف أنه خرج مع قافلة حتى لا يسافر وحده فيكون مطمعًا للصوص.

٣ - الصدق سبيل النجاة فمن أراد النجاة فعليه أن يصدق مع الله جل وعلا ومع نفسه ومع كل الناس من حوله.

٤ - ليست الدعوة بالكلام فقط بل إن الدعوة العملية أعظم من الدعوة القولية.. وذلك بأن يرى الناس فيك الصدق والوفاء وحسن الخلق فيكون ذلك دعوة لهم لأن يتوبوا ويتبعوا الهدى.

٥ - المسلم لا بد أن يطيع أمه... وبخاصة إذا كانت تأمره بشيء فيه طاعة لله جل وعلا.

لا تكذب

كان يا ما كان... فى سالف العصر والأوان... كان هناك رجل يرتكب الكثير من الذنوب والمعاصى.

فلقد كان يشرب الخمر ويلعب الميسر (القمار) ويعق والديه ويكذب ويفعل أشياء أخرى كثيرة تُغضب الله (جل وعلا).

- وفى يوم من الأيام قرر هذا الرجل أن يتوب إلى الله وأن يترك المعاصى كلها وأن يعمل صالحًا ليرضى الله عنه ويُدخله الجنة التى فيها ما لا عينٌ رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

- أخذ هذا الرجل يحاول أن يترك المعاصى لكنه كان يعود إليها مرة أخرى... وفى كل مرة يعود فيها إلى المعاصى كان يشعر بالحزن الشديد... وفجأة قرر أن يذهب لعالم من العلماء الأفاضل ليسأله: كيف يتخلص من هذه الذنوب والمعاصى.

- ذهب الرجل إلى عالم جليل وقال له: أيها الشيخ الفاضل!... أنا أفعل الكثير من المعاصي وأريد أن أتوب ولكن لا أستطيع فماذا أصنع؟ قال له العالم: إذا أردت أن تتوب توبة صادقة ولا ترجع مرة أخرى إلى المعاصي فسوف أخبرك عن الطريقة ولكن بشرطٍ واحد.

- قال له الرجل: ما هو الشرط؟

- قال له العالم: الشرط هو أن تكون صادقًا ولا تكذب أبدًا.

- قال له الرجل: أعاهدك على أن أكون صادقًا ولا أكذب أبدًا.

- ونصحه العالم مجموعة من النصائح الغالية وانصرف الرجل بعد أن عاهد الشيخ على أن يترك الكذب.

- وبعد فترة أراد الرجل أن يسرق جاره... وبعد أن عزم على ذلك تذكَّر أن السرقة حرام وأنه عاهد الشيخ على ألا يكذب... وأن الشيخ سوف يسأله: هل سرقت أم لا؟... فماذا سيقول له؟ فعاد ولم يسرق.

- ولما أراد أن يشرب الخمر تذكَّر أن الله حرم

الخمر... وأنه عاهد الشيخ على ألا يكذب... وأن الشيخ سوف يسأله: هل شربت الخمر أم لا؟ فماذا سيقول له؟ ... فترك الخمر.

- وهكذا كلما فكر أن يفعل أى ذنب تذكر أن الله حرم ذلك... وأنه قد عاهد الشيخ على ألا يكذب... فكان ذلك سببًا فى أن يترك المعاصى.



الدرس المستفاد من القصة :

أن الصدق من أعظم الأخلاق الإسلامية التي يجب على كل مسلم أن يتحلى بها. . . ولقد رأينا أن هذا الرجل ترك كل المعاصي لأنه ترك الكذب وتحلّى بالصدق.

ولذلك قال النبي ﷺ : «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق، ويتحرى الصدق حتى يُكتب عند الله صديقًا، وإياكم والكذب؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يُكتب عند الله كذابًا».



عاقبة الكذب

كان يا ما كان . . . كان هناك طفل اسمه تامر وكان يعيش مع أسرته فى بيت جميل على شاطئ البحر .

وكان تامر يكذب دائمًا على والديه وإخوته وأصدقائه وكانت أمه تقول له دائمًا : لا تكذب يا تامر فالكذب حرام .

وإن الله سيعاقبك على هذا الكذب . . . لكن تامر لا يستمع لكلام أمه . . . واستمر فى الكذب .

وفى يوم من الأيام أراد تامر أن يذهب ليعوم فى البحر . . . فذهب إلى أمه ليستأذن منها فأذنت له بشرط أن يعوم قريبًا من الشاطئ وذهب تامر إلى البحر . . . ولما أراد أن يعوم فى البحر جاءته فكرة يستطيع من خلالها أن يكذب على الناس من حوله بل ويسخر منهم .

نزل تامر الماء وبعد فترة يسيرة بدأ يصرخ بصوت عال ويقول : أنقذونى . . . أنقذونى . . . إنى أغرق . . . إنى أغرق .

فأسرع الناس إليه لينقذوه من الغرق... فلما وصلوا إليه أخذ يضحك ويستهزئ بهم ويقول لهم: ضحكت عليكم.

فأحس الناس بالضيق منه وذهبوا وهم يقولون: يا له من ولدٍ كذاب.

أما تامر فظل يضحك لأنه استطاع أن يخدع هؤلاء الناس وفي اليوم التالي قرر تامر أن يفعل ذلك مرة أخرى فذهب إلى البحر ليعوم وبعد وقتٍ يسير أخذ يصرخ ويقول: أنقذوني أنقذوني... إني أغرق... إني أغرق.

فأسرع الناس إليه لينقذوه من الغرق... فلما وصلوا إليه أخذ يضحك ويستهزئ بهم مرة أخرى ويقول لهم: ضحكت عليكم.

أخذ تامر يكرر هذا الأمر أكثر من مرة حتى اشتهر بين الناس بأنه ولدٌ كذاب.

وذات مرة أراد أن يفعل هذه الحيلة... فنزل البحر وبدأ يعوم... وفجأة ارتفعت الأمواج وأحس تامر بأنه سيغرق ودخل الماء في أنفه وفمه فبدأ يصرخ ويقول:

أنقذونى... أنقذونى... إنى أغرق ... إنى أغرق...
فظن الناس أنه يمزح كالعادة فلم يتحرك واحد منهم لينقذه من الغرق.

وظل تامر يصرخ ويصرخ بصوتٍ عالٍ ولم يأت أحدٌ لينقذه.

وكان هناك رجل واقف على الشاطئ يشاهد الأمواج وارتفاعها... فرأى تامر وهو يغرق فأسرع إليه وأنقذه من الغرق وأخرجه إلى الشاطئ وهو مُغمى عليه فلما رآه الناس علموا أنه كان يغرق فعلاً هذه المرة.

وعندما أفاق تامر نظر حوله فوجد الناس يقفون بجواره فأخذ يعتذر للناس من حوله ويقول لهم: أنا آسف على كل ما فعلته فى المرات السابقة فقد تعلمت درسًا لن أنساه أبدًا ... ولن أكذب بعد اليوم أبدًا.

* * *

الدروس المستفادة من القصة :

١- أن الكذب يُهلك صاحبه فى الدنيا والآخرة . . . فلقد رأينا كيف أن تامرًا كاد أن يموت بسبب الكذب . . . ولو مات ولم يتب من الكذب عاقبه الله فى الآخرة .

٢- أنه يجب على المسلم إذا رأى أخاه فى أزمة أن يُسرع لإنقاذه . . . فلقد رأينا كيف أن الناس كانوا يُسرعون فى كل مرة لإنقاذ تامر من الغرق ظنًّا منهم أنه صادق .

٣- أن المسلم يجب عليه أن يتوب من كل الذنوب حتى يرضى الله عنه وحتى يحبه الناس من حوله . . . فلقد رأينا كيف أن تامرًا لما رأى عاقبة الكذب تاب إلى الله وقال : لن أكذب بعد اليوم أبدًا .



الحصان الوفى

كان ياما كان... كان هناك رجل أعزب اسمه: الزعترى كان يسكن بمصر وكان يعيش فى الصحراء فى خيمة جميلة.

وكان عنده فرسٌ أحبه حبًا جمًا وكان يرعاه ويدلله غاية التدليل فكان يقدم له الشعير مخلوطًا بالسكر وإذا مرض استدعى له الطبيب ليعالجه- بإذن الله.

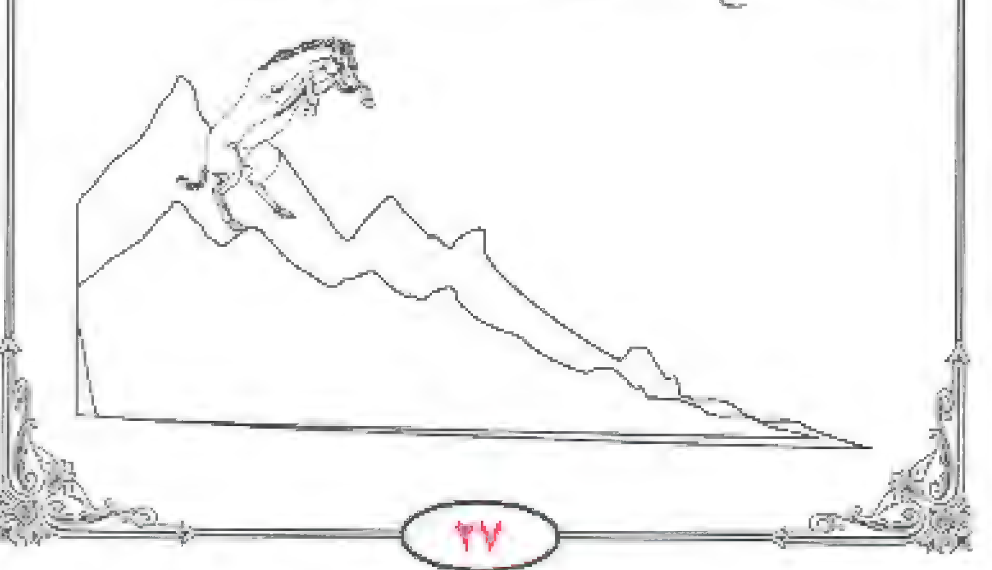
وظل على هذه الحالة مدة من الزمان.

وفى يوم من الأيام مرض الزعترى ونام فى تلك الخيمة فحزن عليه الفرس حزنًا شديدًا وفقد شهيته وامتنع عن الطعام وترك حظيرته وظل واقفًا أمام خيمة صاحبه الزعترى.

وظل الفرس على هذا الحال إلى أن مات صاحبه الزعترى وجاء الناس من حوله ليُغسلوه ويكفنوه ويصلوا عليه ويدفنوه.

وحمل الناس جنازة الزعترى فسار الفرس خلفهم حزينًا حتى وصلوا إلى قبر الزعترى وأنزلوه فى قبره ليدفنوه فنظر الفرس نظرة حزينة . . . نظرة وداع لصاحبه الذى لطالما كان يدلله ويلاعبه ويُطعمه الشعير مخلوطًا بالسكر . . . وها هو الآن يراه للمرة الأخيرة وهو فى قبره.

فلما دُفن الزعترى انطلق الفرس الحزين أمام الناس كالبرق وظلّ منطلقًا بسرعة حتى وصل إلى صخرة عالية فوق التل فصعد على تلك الصخرة ووصل إلى أقصى ارتفاع فيها ثم ألقى بنفسه من فوق قمة التل ليموت وسط دهشة الجميع حزنًا على موت صاحبه الزعترى.



الدروس المستفادة:

١ - أن المسلم رحيم بكل من حوله... ولقد رأينا كيف أن الزعترى كان يرحم هذا الفرس لدرجة التدليل فكان يُطعمه الشعير مخلوطًا بالسكر.

٢ - أن الله جعل فى تلك الدواب أحاسيس ومشاعر جميلة قد لا تكون عند بعض الناس... وقد رأينا كيف كان هذا الفرس وفيًا لصاحبه لدرجة أنه امتنع عن الطعام عندما مرض صاحبه وقتل نفسه عندما مات صاحبه.



لعله خير

كان ياما كـان . . . كان هناك ملك عنده وزير مستقيم وحكيم وكان هذا الوزير يتوكل على الله فى جميع أموره إلى أن حدثت هذه الحادثة . . . .

انقطع للملك فى يوم من الأيام أحد أصابع يده وخرج الدم من يده، وعندما رآه الـوزير قال: لعله خيـر إن شاء الله، وعند ذلك غـضب الملك على الوزير، وقـال: أين الخيـر والدم يجرى من إصبعى؟ . . . وبعـدها أمر الملك بسجن الوزير: وما كان من الوزير إلا أن قال كعادته لعله خير وذهب للسجن!!

وكـعادتـه كان الملك فى كـل يوم جمـعـة يذهب إلى النزهة . . . وفى آخـر النزهة حط رَحله قـريبًا من غـابة كبيـرة وبعد استراحـة قصيرة دخل الملك الغـابة، وكانت المُفاجأة أن الغابة بها ناس يعـبدون صنمًا وكان ذلك اليوم هو يوم عيـد الصنم، وكانوا يبحـثون عن قُربان يقـدمونه للصنم . . . وصادف أنهم وجدوا الملك فلم يعرفوه وألقوا

القبض عليه لكى يقدموه قُربانًا إلى آلهتهم . . . وقد رأوا إصبعه مقطوعًا وقالوا: هذا فيه عيب ولا يُستحسن أن نقدمه قربانًا وأطلقوا سراحه . . !!

حينها تذكر الملك قول الوزير عند قطع إصبعه: لعله خير.

بعد ذلك رجع الملك من الرحلة وأطلق سراح الوزير من السجن وأخبره بالقصة التى جرت عليه فى الغابة . . . وقال له فعلاً كان قطع الأصبع خيرًا لى . . ولكن سوف أسألك سؤالاً واحدًا: وأنت ذاهب إلى السجن سمعتك تقول: لعله خير . . . وأين الخير وأنت ذاهب إلى السجن؟!!

قال الوزير: أنا وزيرك ودائمًا معك ولو لم أدخل السجن لكنت معك فى الغابة وبالتالى قبضوا علىَّ عَبَدَة الصنم وقدمونى قُربانًا لآلهتهم وأنا لا يوجد بى عيب . . . ولذلك دخولى السجن كان خيرًا لى!!

* * *

حكاية الكلب الوفى

كان يا مـا كان . . . كان هناك رجـل طيب ذهب يومًا لزيارة بعض إخوانه الذين يحبهم فى الله .

ومر فى الطريق على المقـابر فدخل ليدعو لهـم فوجد شيئا عجيبا .

لقد وجـد قبـرًا مكتوبًا عليـه: هذا قبر كلـب له خبر عجـيب فمن أراد أن يعرف خـبره فليذهب إلى قـرية كذا فإن فيها من يخبره .

فسأل الرجل عن القرية فدلوه عليها فذهب إليها وسأل أهلها فدلوه على شيخ كبير فى السن . . .

فدخل وسلم عليه وسأله عن خبر هذا الكلب .

فـقـال له الرجل: لقـد كان فى هـذا المكان ملك عظيم الشأن وكان يحب الخـروج كثيرًا للنزهة والصـيد والسـفر . وكـان عنده كلب لا يـفـارقـه أبدًا . . .

وكان يحبه حبًا شديدًا. وفي يوم من الأيام خرج الملك إلى بعض المتنزهات وطلب من الطباخ أن يُعد له ثريدًا باللبن.

انصرف الملك... وقام الطباخ وصنع للملك ثريدًا باللبن ونسى أن يغطيه لانشغاله بإعداد طعام أهل القصر - أسرة الملك- .

فجاءت حية كبيرة ونفثت سُمها في اللبن فرآها الكلب ولكنه لم يستطع أن يفعل أي شيء مع الحية... وكانت هناك جارية خرساء قد رأت ما فعلته الحية.

وعاد الملك من رحلة الصيد وطلب منهم أن يحضروا الثريد باللبن فأحضروه فحاولت الجارية الخرساء أن توضح للملك أن اللبن فيه سُم فلم يفهم ما تقول وبدأ الكلب ينبح ويصيح حتى لا يشرب الملك هذا اللبن المسموم فلم يلتفت إليه فلما رآه الكلب يمد يده إلى اللبن ليشرب قفز على المائدة وشرب من اللبن فسقط ميتًا في التو واللحظة، ففهم الملك أن اللبن كان مسمومًا فسأل الجارية: هل كان اللبن مسمومًا؟

فأشارت إليه ووضحت له بالإشارات أن الحية جاءت

ونفثت سمها في اللبن وأن الكلب فعل ذلك من أجل أن يفدي حياته.

فقال الملك لكل من حوله: هل رأيتم وفاءً مثل وفاء هذا الكلب؟

قالوا: لا.

قال الملك: إن هذا الكلب لن يدفنه غيري بعد أن فداني بحياته... فدفنه وكتب عليه ما قرأت على قبره.

الدروس المستفادة:

١ ـ أن المسلم لابد أن يحرص على زيارة إخوانه الذين يحبهم في الله فإن من زار أخاه في الله فإن الله يكافئه على ذلك بالأجر العظيم ويجعله يوم القيامة جالسًا في ظل عرش الرحمن يوم القيامة.

٢ ـ أن من السنة أن نزور القبور لندعو للموتى ولنتذكر الآخرة فلا تتعلق قلوبنا بالدنيا.

٣ ـ أن الوفاء نعمة عظيمة... وقد رأينا كيف كان وفاء الكلب للملك... ومن باب أولى أن يكون عندنا وفاء للوالدين وللأقارب والأصدقاء.

جزاء الأمانة

كان ياما كان... كان هناك رجل فقير يعيش مع زوجته وأولاده فى مكة المكرمة... وكانت زوجته صائمة قائمة خاشعة لله (جل وعلا).

وفى يوم من الأيام اشتد الجوع بالزوج وزوجته فقالت له: اخرج والتمس لنا طعامًا حتى لا نموت من الجوع.

فخرج الزوج يبحث عن صديق يقترض منه مالاً فلم يجد... فدخل بيت الله الحرام وأمسك بأستار الكعبة وأخذ يدعو ويقول: اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك.

وبينما هو خارج من الحرم إذ وجد كيسًا مغلقًا ففتحه فوجد به ألف دينار ففرح به وأخذه إلى زوجته ليسألها ماذا تريد من ألوان الطعام.

فقالت له الزوجة: ارجع إلى الحرم واسأل عن صاحب الكيس فإن هذا لا يحل لنا أن نأخذه.

فعاد الرجل إلى الحرم فسمع رجلاً ينادى: من وجد كيسًا صفته كذا وكذا؟

فقال له الرجل الفقير: أنا وجدت الكيس لكن أخبرنى عن المال الذى بداخله.

فقال له: إنها ألف دينار.

فقال الرجل الفقير: نعم إنها ألف دينار فخذ الكيس بارك الله فيك.

فقال له الرجل: بل هو هو لك هدية وخذ فوقه تسعة آلاف دينار أخرى ليكون معك عشرة آلاف دينار.

فتعجب الرجل الفقير وقال: أتسخر منى أم تتكلم بصدق؟

قال الرجل: والله أنا لا أسخر منك ولكنى أعمل عند رجل غنى فأراد أن يتصدق بهذا المال ولكنه يريد أن يطمئن أن المال قد وصل لمن يستحق... فقال لى: ضع ألف دينار فى كيس واتركه فى الحرم ثم نادِ بعد ذلك فإذا جاءك الذى أخذ الكيس وأعطاه لك فأعطه باقى الدنانير لأنه رجل أمين... والأمين يأكل ويتصدق على الناس

فيكون بذلك قد وصل المال لمن يستحق.

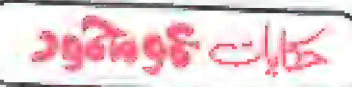
فأخذ الرجل الفقير المال كله وأحضر الطعام لزوجته وأولاده واحتفظ لأسرته بجزء من المال وتصدق بباقى المال على إخوانه الفقراء من حوله.

الدروس المستفادة:

١ - أمانة الزوجة كانت سببًا فى الحصول على هذا الرزق الوفير الحلال.

٢ - أن الغنى لابد أن يعطى صدقته لمن يستحق حتى يفوز بالأجر العظيم والثواب الجزيل من عند الله (جل وعلا).





القطة الرحيمة

في يوم من الأيام جلس أحد العلماء مع بعض إخوانه وكانوا يتناولون طعام الغداء... وفجأة وجدوا قطة جميلة تقترب منهم فألقى العالم لقمة للقطة فأخذتها ولم تأكلها ولكنها ذهبت بها بعيدًا حتى غابت عن أعينهم ثم عادت مرة أخرى.

فألقى لها لقمة أخرى فأخذتها وذهبت بها بعيدًا ثم عادت مرة أخرى.

وفعلت القطة هذا الأمر كثيرًا... يلقون إليها الطعام فتأخذه وتغيب ثم تعود سريعًا فعلموا أن مثل هذا الطعام



لا يمكن أن تأكله وحدها.

فألقوا إليها لقمة ثم ساروا وراءها فوجدوا مفاجأة عجيبة.

وجدوا أن القطة تأخذ هذا الطعام لقطة أخرى عمياء تعيش خلف هذا البيت... فتعجبوا من هذا المشهد العجيب.

فقال العالم: إذا كانت هذه قطة عمياء قد سخر الله لها هذه القطة لتأتي إليها بالطعام ولم يحرمها رزقها فكيف ينساني ولا يرزقني؟



الدروس المستفادة:

١- أن من السنة أن نجتمع على الطعام حتى تحل البركة فطعام الاثنين يكفي الأربعة وطعام الأربعة يكفي الثمانية.

٢- أن النبي ﷺ علمنا أن نرحم الحيوان وأخبرنا أن اللقمة التي نضعها للحيوان لنا بها صدقة... ولقد أخبر النبي ﷺ أن الله غفر لامرأة سيئة لأنها سقت كلبًا كان لا يجد شربة ماء.

وأخبر أن امرأة أخرى ستدخل النار لأنها حبست قطة فلم تُطعمها ولم تتركها تأكل من أى مكان آخر.

٣- أن الرحمة موجودة حتى في عالم الحيوان... فقد رأينا كيف أن القطة كانت تأخذ الطعام وتعطيه للقطة العمياء حتى تأكل وتشبع ثم تفكر بعد ذلك فى طعامها هى.

٤- أن المسلم لابد أن يكون متوكلاً على الله وأن يكون على يقين من أن الله سيرزقه ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾.

❋ ❋ ❋

العوض من الله

كان ياما كـان . . . كان هناك صياد اسـمه بلال يعيش مع زوجته وأولاده في بيت صغير بالقرب من نهر النيل . . . وكان هذا الصياد فقيراً فكان يذهب كل يوم إلى النهر ليصطاد السمك ثم يبيعه في السوق ويشتري بثمنه طعامًا لزوجته وأولاده .

وفي يوم من الأيام استيقظ بلال فوجد أولاده يبكون بكاءً شديدًا فسأل زوجته : لماذا يبكون؟

قالت الزوجة: إنهم يبكون من شدة الجوع فإنهم لم يأكلوا لقمة واحدة من أمس .

فقال بلال: سأقوم الآن وأتوكل على الله وأذهب لأصطاد السمك ثم أبيعه وأشترى لكم طعامًا .

أحضر بلال شبكة الصيد وذهب إلى النهر وقال : بسم الله ثم رمى الشبكة في الماء . . . وبعد فترة قصيرة أخرج الشبكة فوجد بها سمكة كبيرة . فرح بلال بهذه السمكة

الكبيرة وذهب إلى السوق وباعها فى أسرع وقت واشترى طعامًا جميلاً وذهب إلى بيته مسرعًا ليُطعم زوجته وأولاده وبينما هو يسير فى الطريق إذ وجد امرأة كبيرة تبكى بكاءً شديدًا. فسألها بلال: لماذا تبكين أيتها الأم الفاضلة؟

قالت: أبكى من شدة الجوع فأنا منذ يومين ما أكلت لقمة واحدة أنا وأولادى ولا أمتلك مالاً لأشترى به طعامًا لأولادى... فتأثر بلال وقال فى نفسه: زوجتى وأولادى يبكون من شدة الجوع وهذه المرأة وأولادها يبكون أيضًا من شدة الجوع فماذا أصنع؟ وقرر بلال أن يعطى الطعام كله لهذه المرأة وأولادها ليأكلوا وكان عنده يقين من أن الله (عز وجل) سيعوضه خيرًا من ذلك.

أخذت المرأة الطعام وهى فى قمة الفرح والسعادة وأخذت تدعو له وانطلق بلال وهو يفكر: ماذا سأقول لزوجتى وأولادى؟!! وفجأة سمع بلال صوتًا ينادى عليه: يا بلال! يا بلال!

نظر بلال خلفه فوجد رجلاً ينادى عليه فقال للرجل: ماذا تريد؟ قال له الرجل: يا بلال إنى اقترضت من والدك

خمسة آلاف درهم منذ عشر سنوات ثم سافرت وتاجرت بهذا المال وربحت كثيرًا ولما عُدت من سفرى بعد هذه السنوات بحثت مالاً عن والدك فعلمت أنه قد مات... فها هو المال كله بين يديك وأرجو أن تسامحنى على تأخرى فى سداد هذا الدَّين.

أخذ بلال هذه الثروة وهو لا يصدق نفسه...

فذهب واشترى طعامًا شهيًّا لأولاده وعاد إليهم ليطعمهم ثم تاجر بهذا المال وأصبح غنيًّا وبنى بيتًا جميلاً وكان بعد ذلك لا ينسى الفقراء والمساكين واليتامى أبدًا.



الدروس المستفادة:

١- أن الرجل مسؤول أمام الله عن إطعام زوجته وأولاده... فقد رأينا كيف أن بلالاً كان يذهب ليصطاد ثم يبيع السمك ويشترى بثمنه طعامًا لزوجته وأولاده... وقد قال النبي ﷺ: «كفى بالمرء إثمًا أن يُضيع من يقوت».

٢- أن المسلم إذا أنفق نفقة فلابد أن يكون على يقين من أن الله سيعوضه خيرًا منها وأن هذه النفقة لا تُنقص المال. قال تعالى: ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين﴾ وقال النبي ﷺ: «ثلاث أقسم عليهن: ما نقص مالٌ من صدقة»... وقد رأينا كيف أن بلالاً لما أعطى الطعام للمرأة وأولادها عوَّضه الله خيرًا من ذلك أضعافًا كثيرة.

٣- أن الرجل كلما وسع الله عليه من المال وسائر النعم فلابد أن يوسع على زوجته وأولاده... فها هو بلال بعد أن وسع الله عليه بنى بيتًا جديدًا لزوجته وأولاده.

٤- أن المسلم إذا وسع الله عليه فلابد أن يعطى زكاة المال للفقراء واليتامى والمساكين ولا ينساهم أبدًا حتى يبارك الله له فى ماله وأهله وأولاده.

انصر أخاك

استيقظ الذئب من نومه، تثاءب ومدَّ جسمه، نظر حوله فإذا بيته شديد القذارة؛ فمنذ فترة لم ينظفه حتى صار شكله لا يُحتمل، فرائحته كريهة والحشرات تملؤه.

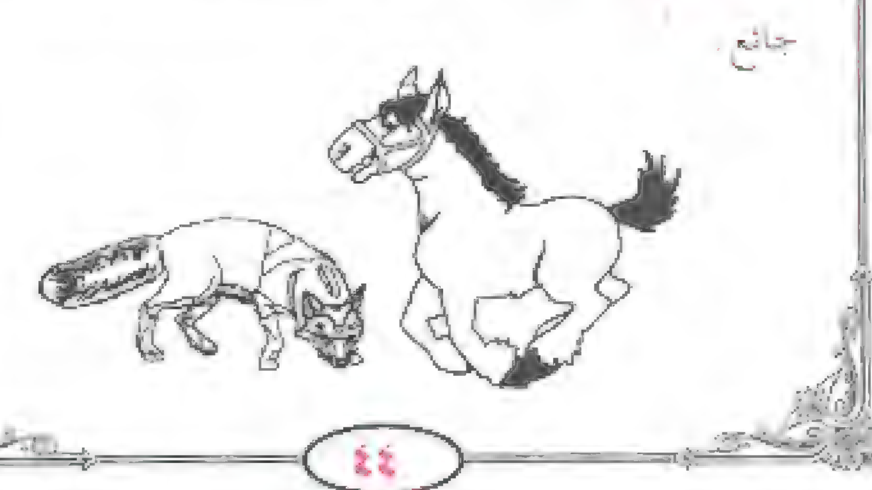
قال الذئب لنفسه: إن هذا البيت يجب أن يُنظَّف ولكن لا أحب القيام بالتنظيف فماذا أفعل؟

خرج الذئب إلى باب بيته ونظر فوجد حمارًا يسير في الطريق، فجرى نحوه وقال له: أين أنت ذاهب الآن؟

الحمار: إنى ذاهب لإحضار طعامى.

الذئب: ادخل إلى بيتى وقم بتنظيفه.

الحمار: لا وقت عندى أريد أن أحضر طعامى فأنا جائع.



الذئب: ادخل وإلا صرت أنت طعامى اليوم.

خاف الحمار ودخل بيت الذئب وأخذ بتنظيفه وهو يعانى من الجوع ورائحة بيت الذئب الكريهة، وأخذ الذئب ينظر إلى الحمار وهو ينظف ويعمل وقال فى نفسه: إن هذا الحمار فرصة ذهبية؛ فقد وجدت من يقوم بتنظيف بيتى كل يوم.

وفى نفس الوقت كان الحمار يفكر فى طريقة يرفع بها الظلم عن نفسه، فالذئب الظالم يُرغمه على تنظيف بيته، ويمنعه ذلك من إحضار طعامه. فقال: بعد أن أنتهى سأذهب إلى الفيل كى يخلصنى من هذا الذئب الظالم...

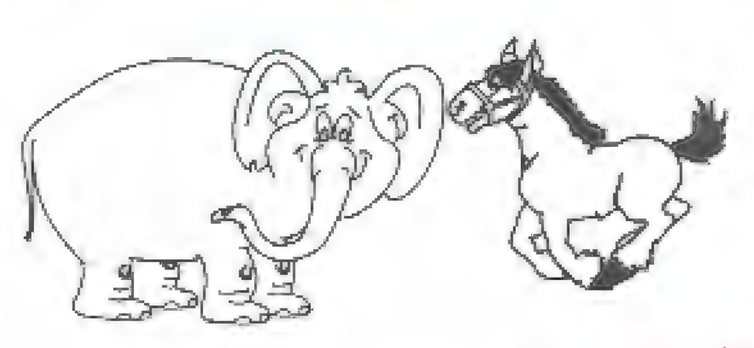
طرق الحمار بيت الفيل، وقال: السلام عليكم.

الفيل: وعليكم السلام.

الحمار: عندى مشكلة وجئتك كى تحلها لى.

الفيل: وما هى مشكلتك؟

حكى الحمار للفيل قصة ظلم الذئب له ومعاناته من الجوع ورائحة بيت الذئب الكريهة.



قال الفيل: وماذا تريد منى أن أفعل؟

الحمار: تضربه ضربة قوية بخرطومك فتقضى عليه كى أستريح منه.

الفيل: وأنت ماذا تفعل؟

الحمار: لا شىء... لا أستطيع أن أفعل شيئًا.

وهنا قال الفيل غاضبًا: تريدنى أن أتولى حل مشكلتك وأنت تتفرج ولا تفعل أى شىء.

الحمار: علمنى ماذا بوسعى أن أفعل.

الفيل: اذهب إلى القرد وسوف يساعدك.

ذهب الحمار سريعًا إلى القرد وطرق بابه، وقال: السلام عليكم أيها القرد.

القرد: وعليكم السلام.

الحمار: قد أرسلنى الفيل إليك.

القرد: لأى شىء أرسلك؟

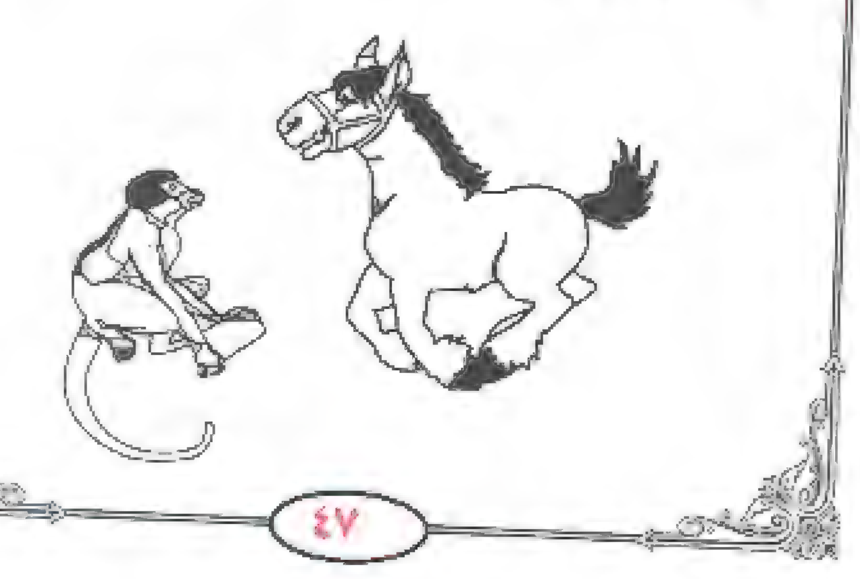
فأعاد الحمار قصته مع الذئب وما دار من حوار بينه وبين الفيل، فقال القرد: فهمت.

الحمار: وماذا فهمت؟

القرد: إن الفيل يريد منى أن أساعدك فى حل مشكلتك.

الحمار: كيف ستحل مشكلتى أيها القرد؟ هل ستضربه أنت وتقتله؟ إنك مثلى أضعف من الذئب بل أنت أضعف منى.

القرد: لكل مخلوق نقطة قوة إذا أحسن استغلالها نال من ورائها الخير الكثير.



الحمار: وماذا عنى أنا؟

القرد: اصبر قليلاً ودعنى أفكر.

تناول القرد إصبعًا من الموز ثم جلس وأخذ يزيل قشرته ووضعه فى فمه وأخذ يقضمه ببطء وهو ينظر إلى الحمار وبدأ يفكر بعمق.

قال الحمار: لماذا تنظر إلىَّ هكذا؟.. لم يرد القرد واستمر فى التفكير، ثم انتفض من مجلسه فجأة وقال للحمار: لديك أرجل قوية أليس كذلك؟ ففرح الحمار، وقال: نعم.

القرد: لماذا لا تستغل قوة رجليك فى الدفاع عن نفسك؟

الحمار: فكرة جيدة، ولكن كيف؟

القرد: تستطيع أن تضع فى كل رجل حدوة من الحديد (مثل الحصان) فتزيدها قوة.

وبالفعل ذهب الحمار إلى صانع أحذية الحمير واتفق معه على العمل عنده عدة أيام نظير تركيب الحدوات الحديدية فى أرجله الأربعة.

وافتقد الذئب الحمار . . . وبعد عدة أيام ظهر الحمار فى الطريق، فلما رآه الذئب كشَّر عن أنيابه وقال له: ادخل فنظّف البيت فقد تركته عدة أيام فتراكمت فيه القمامة، هيا ادخل بسرعة.

- استجمع الحمار أبو حديد قوته وشجاعته وقال للذئب: لا، لن أدخل بيتك القذر ولن أنظفه.

الذئب: إذن سوف تُؤكل.

الحمار: لن تستطيع.

الذئب: أنسيت نفسك.

الحمار: لا، ولكنى مستعد لقتالك، وقد وضعت الحدوات الحديدية فى أقدامى وسوف أضربك ضربات قوية فوق رأسك إن حاولت الاعتداء علىَّ، ثم أخذ الحمار وضع الاستعداد للقتال . . . فلما رأى الذئب ذلك تراجع وقال: اذهب.

الحمار: وإياك أن تعترض طريقى مرة أخرى.

الذئب: لا لن أعترض طريقك مرة أخرى.

قال الذئب لنفسه: سوف أبحث عن حمار آخر يقوم

بتنظيف البيت . . .

وذات يوم بينما كان الحمار أبو حديد يمر أمام بيت الذئب وجد الذئب مكشراً عن أنيابه وحمار آخر يقوم بتنظيف بيت الذئب المليئ بالقمامة، قال الحمار أبو الحديد فى نفسه: لقد فعل الذئب بهذا الحمار المسكين مثلما فعل بى، ولذلك لن أتركه للذئب يظلمه . . . وانتظر الحمار أبو الحديد الحمار الآخر حتى انتهى من تنظيف بيت الذئب، ولما انصرف لحق به وقال له: السلام عليكم أيها الحمار الصديق، فردَّ الحمار الآخر وذهنه شارد: وعليكم السلام.

الحمار أبو حديد: ما لى أرى علامات الحزن فى وجهك.

الحمار الآخر: لا شأن لك.

الحمار أبو حديد: لعلى أساعدك.

الحمار الآخر: كيف تساعدنى وأنت حمار مثلى وفى نفس قوتى، إنى أتعرض لظلم وقهر، وهذا الذئب الظالم يرغمنى على تنظيف بيته القذر ويحرمنى من السعى على

رزقي وجلب طعامي.

الحمار أبو حديد: وماذا يحملك على إطاعة أوامره وتحمل قذارة بيته.

الحمار الآخر: إنه يهددني أن يأكلني. ثم قال في تهكم واضح: لو كنت في مكاني كيف كنت تفعل أيها الحمار الصديق؟

قال أبو الحديد: لقد كنت فعلاً مكانك، وكان الذئب يرغمني على تنظيف بيته القذر مثلك تمامًا.

- انتفض الحمار وصاح قائلاً: وماذا فعلت؟

- رفع الحمار أبو حديد رجله وقال: لقد قمت بتركيب هذا الحديد في أقدامي للدفاع عن نفسي.

الحمار الآخر: وماذا فعل الذئب؟

الحمار أبو حديد: انصرف عني ويبحث عن حمار مغفل حتى وجدك.

الحمار الآخر: أتقصد أني مغفل؟

الحمار أبو حديد: وأنا أيضًا كنت مغفلاً حتى استطعت التخلص من ظلم الذئب.

الحمار الآخر: إذن الحل فى الحديد؟

الحمار أبو حديد: نعم الحل فى الحديد.

فعل الحمار الجديد مثلما فعل الحمار أبو حديد واستطاع أن يزجر الذئب ويرد ظلمه.

وكلما بحث الذئب عن حمار جديد، توجه إليه الحمار أبو حديد وأسدى إليه النصيحة كي يتخلص من ظلم الذئب.. وذات يوم اجتمعت الحمير ذوو الحديد كي يتناقشوا سويًا فى أمر الذئب.

قال الحمار أبو حديد: ماذا ترون أن نفعل فى شأن هذا الذئب الظالم؟

قال أحدهم: نجتمع عليه ونقتله.

قال آخر: بل نُخرجه من هذه الغابة إلى مكان بعيد، فلا مكان له بيننا.

وقال ثالث: بل نجعله ينظف بيوتنا لقاء تنظيف بيته فى السابق.

قال الحمار أبو حديد: بل ينظف بيوتنا ثم يرحل.

وهنا ارتفعت أصوات الحمير بالموافقة على هذا الرأى...

وتوجهت الحمير إلى بيت الذئب وطرقوا الباب، ولما فتح الذئب الباب وجد مجموعة الحمير ورأى فى أرجلهم الحديد وفى وجوههم التحدى، فعلم أنه لا طاقة له بهم فقال: ماذا تريدون؟

الحمير: أن تُوفِّى ما عليك من الديون.

الذئب: لم أقترض من أحد شيئًا.

الحمير: بل اغتصبت جهدنا وظلمتنا.

الذئب: وماذا تريدون الآن؟

الحمير: أن تقوم بتنظيف بيوتنا جميعًا كما عملنا فى تنظيف بيتك.

الذئب: ثم ماذا؟

الحمير: ثم ترحل خارج غابتنا حتى لا يكون هناك أثر للظلم.

فكر الذئب ورأى أنه لا خيار له إلا الاستجابة لمطالبهم ولو ظاهريًا، فقال: سوف أفعل ولكن أمهلونى للغد، فقالوا: لك ذلك.

وفى ظلمة الليل قال الذئب لنفسه لم يعد لى مكان

في هذه الغابة، عليَّ أن أهرب قبل أن يأخذوا حقهم مني.. وفي الوقت نفسه قامت الحمير بحراسة منافذ الغابة حتى لا يهرب الذئب قبل أن يؤدي ما عليه، وهكذا لم يجد الذئب منفذًا للهرب، وفي الصباح طاف على بيوت الحمير فنظفها جميعًا، وكل الحمير يشاهدون الظالم المغرور وهو يتجرع مرارة القهر والمذلة وبعدها أخرجوا الذئب من الغابة وطردوه بعيدًا عنهم وجلس الحمير يومًا يسترجعون ذكرياتهم مع الذئب، فقال أحد الحمير للحمار أبو حديد: لماذا سعيت لمساعدة إخوانك من الحمير، وقد كنت تستطيع أن تتركهم بعد أن نجوت بنفسك؟... فقال الحمار أبو حديد: إن النفس السوية لا ترضى بالظلم لغيرها كما لا ترضاه لنفسها[1].

❊ ❊ ❊

(١) خمسون قصة تحكيها لطفلك/ د. عبد الله محمد عبد المعطي، د. سيد عبدالعزيز الجندي (حفظهما الله) (ص: ٨٣-٨٩).

الدروس المستفادة:

١ - أن المسلم لا بد أن يحرص على نظافة بيته ونفسه وكل شيء حوله؛ لأن النظافة من الإيمان، ولأن ديننا يدعو إلى النظام والنظافة.

٢ - أنه يجب على المسلم أن يحذر من ظلم الناس من حوله؛ لأن الظلم ظلمات يوم القيامة.

٣ - أن المسلم لا بد أن يسعى لرفع الظلم من عليه ولا يعتمد كل الاعتماد على الناس من حوله... بل لا بد أن يأخذ بالأسباب.

٤ - أن من ذاق مرارة الظلم فإنه لا يتمنى الظلم لغيره.

٥ - أن المسلم لا بد أن يحرص على نُصرة أخيه فقد قال النبي ﷺ: «انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا»، قيل: كيف أنصره ظالمًا؟ قال: «تحجزه عن الظلم فإن ذلك نصره»[1].

٦ - أن عاقبة الظلم وخيمة.. وقد رأينا ماذا حدث في نهاية القصة لهذا الذئب الظالم.

(١) أخرجه البخاري وأحمد والترمذي.

قصة الحية والسكران

كان يا ما كان... كان هناك رجل صالح اسمه يوسف وكان واقفًا مع أحد إخوانه يذكره بالله ويتحدث معه عن الجنة والنار.

وفجأة رأى منظرًا عجيبًا... لقد رأى على شاطئ النهر عقربة كبيرة جدًّا واقفة على الشاطئ... وفجأة جاءت إليها ضفدعة كبيرة أيضًا وهى تعوم بالقرب من الشاطئ.

فركبت العقربة على ظهر الضفدعة وبدأت الضفدعة تعوم لتعبر إلى الشاطئ الآخر.



تعجب يوسف وصاحبه وقال له:

إن هذا من أعجب المشاهد التى رأيتها فى حياتى فهيا بنا لنركب المركب ونسير وراء العقربة والضفدعة لنرى ما الذى سيحدث.

وركب يوسف وصاحبه المركب وسارا وراء العقربة والضفدعة.

فلما وصلوا جميعًا إلى الشاطئ الآخر وجدوا شابًا نائمًا على الشاطئ.

وقد صعدت فوق صدره حية كبيرة تريد أن تلدغه في وجهه... وإذا بالعقرب تسير بسرعة جنونية وتضرب الحية فتسقط الحية ميتة بجوار هذا الشاب، أما العقربة فقد عادت مرة أخرى إلى النهر وركبت فوق ظهر الضفدعة وعادت مرة أخرى إلى الشاطئ الآخر.

فتقدم يوسف وأيقظ هذا الشاب ووجد رائحة الخمر تفوح من فمه فقال له: يا فتى... انظر كيف نجاك الله من هذه الحية فقد أرسل الله لها عقربة على ظهر ضفدعة فقتلتها قبل أن تلدغك.

فنهض الشاب وقال: إلهي! إن كان هذا حلمك بمن عصاك فكيف يكون حلمك بمن يطيعك؟!!!... أشهدك يا ربِّ أني قد تُبت إليك وسأعيش عمري كله في طاعتك.

الدروس المستفادة:

١- أن الله إذا أراد هداية إنسان فإنه يهيئ له أسباب الهداية. فقد أنقذ الله هذا الشاب في آخر لحظة ليكون بعد ذلك عابدًا لله وكان من الممكن أن تلدغه الحية فيموت وهو شارب للخمر.

٢- أنه لا يعلم جنود ربك إلا هو فقد رأينا كيف أن الله سخر الضفدعة لتحمل العقربة لتركب على ظهرها وتذهب لتقتل الحية وتنقذ هذا الشاب ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾.

٣- أن هذا الشاب عندما رأى كيف كان حلم الله عليه وهو يعصاه... كان ذلك سببًا في توبته وعودته إلى الله. ولذلك فإن المسلم لابد أن يأخذ الدروس والعبر من كل ما يحدث له.

❊ ❊ ❊

أجمل حيلة

كان هناك رجل فقير اسمه عبد الله يعيش مع زوجته وأبنائه فى إحدى المدن الجميلة .

وذات يوم استيقظ عبد الله من نومه وخرج يبحث عن عمل له .

ظل عبد الله يبحث فترة طويلة حتى شعر بالتعب من كثرة البحث ، فقرر أن يعود إلى بيته .

عاد عبد الله إلى بيته وأخبر زوجته أنه لم يعثر على أى عمل .

قالت الزوجة: احمد الله واشكره يا عبد الله فى السراء والضراء .

قال عبد الله: الحمد لله .

صمتت الزوجة قليلاً ثم قالت: عندى فكرة يا عبد الله .

قال عبد الله: أخبرينى بها بسرعة .

قالت الزوجة: لقد أعلن الحاكم اليوم أن من يحتاج لعمل أو نقود؛ فليذهب إليه.

قال عبد الله: سوف أذهب على الفور.

عندما وصل عبد الله لقصر الحاكم خرج له أحد الحراس وقال له: ماذا تريد أيها الرجل؟

قال عبد الله: أريد مقابلة الحاكم.

قال له الحارس: ماذا تريد منه؟

قال عبد الله: جئت إليه كي يساعدني.

هنا ابتسم الحارس ابتسامة ماكرة وقال لعبد الله: لن أسمح لك بالدخول إلى الحاكم إلا إذا نفذت شرطي.

قال عبد الله للحارس: ما شرطك أيها الحارس؟

قال الحارس: ما سيعطيه لك الحاكم يُقَسَّم بيننا أنت النصف وأنا النصف.. وإلا لن أسمح لك بالدخول أبدًا.

فكر عبد الله ثم وافق على شرط الحارس حتى يتمكن من مقابلة الحاكم.

دخل عبد الله القصر وما أن وصل لباب حجرة الحاكم

حتى وجد حارسًا آخر يقف أمام الحجرة يمنعه من الدخول كما فعل الحارس الأول.

قال الحارس الثانى لعبد الله: لن أسمح لك بالدخول لمقابلة الحاكم إلا إذا وعدتنى أن تنفذ ما أطلبه منك.

قال عبد الله للحارس: ما هو طلبك؟

قال الحارس الثانى: أن تعطينى نصف ما سوف تأخذه من الحاكم.

قال عبد الله لنفسه: ماذا أفعل؟... فما سوف آخذه من الحاكم سيُقسم نصفه للحارس الأول ونصفه للحارس الثانى؟

ثم وافق عبد الله على شرط الحارس الثانى... فسمح له الحارس بالدخول.

دخل عبد الله للحاكم... فاستقبله الحاكم بترحاب شديد.

قال الحاكم لعبد الله: ماذا تريد؟

قال عبد الله: أنا رجل فقير يا مولاى ليس لى عمل وليس معى نقود.

قال الحاكم: اطلب ما تشاء...

قال عبد الله: طلبي يا مولاي أن تأمر بضربي مائة جلدة على ظهري.

قال الحاكم: ماذا تقول... ما هذا الطلب العجيب؟

قال عبد الله: يا مولاي الحاكم... عندما جئت لمقابلتك منعني الحارس الأول من دخول القصر.

قال الحاكم: لماذا منعك الحارس؟

قال عبد الله: لأن الحارس أخبرني أنه لن يسمح لي بالدخول إلا إذا وعدته أن أعطيه نصف ما آخذه منك... وعندما اقتربت من باب حجرتك منعني الحارس الثاني من الدخول إلا إذا وعدته أن أعطيه نصف ما آخذه أيضاً.

ضحك الحاكم وقال لعبد الله: أنت رجل ذكي سوف أنفذ لك طلبك على الفور... ثم أمر الحاكم بإحضار الحارسين وضربهما مائة جلدة وأمر بطردهما من القصر ثم قال الحاكم لعبد الله: لقد عينتك من اليوم وزير القصر...

ففرح عبد الله بهذه الوظيفة كثيراً.

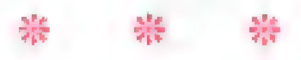
الدروس المستفادة:

١- أن المؤمن إذا ضاقت عليه أسباب الرزق فلا يغضب ولا يتسخط على أقدار الله ولكن عليه أن يصبر ويحتسب وفى نفس الوقت يأخذ بالأسباب ويبحث عن عمل شريف يعينه على أن يعيش حياة طيبة.

٢- أن الحاكم الرحيم ينبغى أن يسعى لحل مشاكل رعيته وإيجاد مصادر متعددة للرزق الحلال حتى تزدهر الدولة وتنهض فى كل المجالات وحتى يعيش كل مسلم حياة طيبة.

٣- أن المخطئ لابد أن يُعاقَب... فقد رأينا كيف أن الحاكم أمر بإحضار الحارسين وضربهما مائة جلدة وطردهما من القصر لأنهما طلبا رشوة من هذا الرجل الفقير.

٤- أن العُسر لابد أن يأتى بعده اليسر... فمهما ضاقت الحياة فى وقتٍ ما فلابد أن يأتى الفرج من عند الله ولكن علينا أن نُحسن الظن بالله (جل وعلا).



الحرب خدعة

تقابل الثعلب «كركور» يومًا مع الثعلب «شطُّور» في وسط الغابة.

قال «شطور» وهو يفتخر بنفسه:

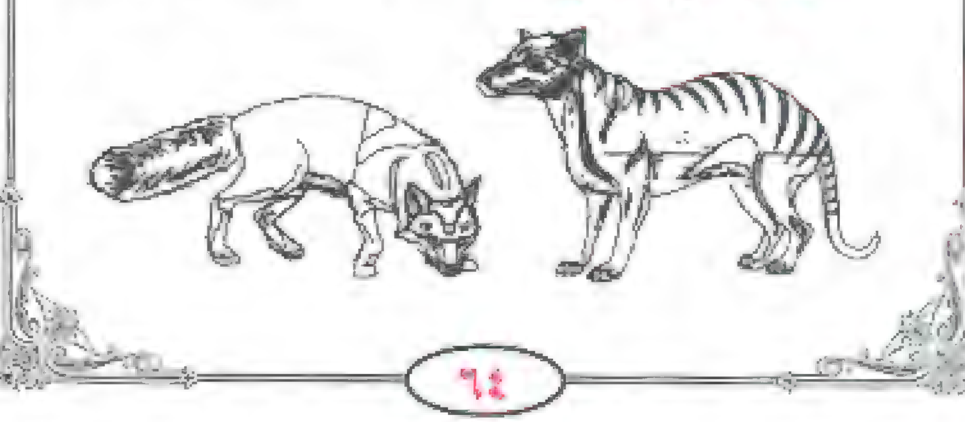
عندي مائة حيلة وحيلة أصطاد بها فرائسي، وأتخلص بها من أعدائي.

قال له كركور:

إذن سوف أصاحبك يا صديقي لأستفيد، وأتعلم منك تلك الحيل.

وبينما هما كذلك إذ طلع عليهما الأسد «مرجان» وهو يزأر من شدة الجوع.

قال كركور لشطور: هيا .. هيا يا صديقي انقذنا



بحيلك البارعة من هذه الورطة.

ردَّ عليه شطور وهو يرتجف: لا أعرف ماذا أفعل؟ لقد طارت جميع الحيل من عقلى.

غضب كركور وقال:

إذن لماذا ادعيت الذكاء والعلم لنفسك؟ اسكت الآن ولا تنطق بكلمة.

اقترب الأسد منهما قال وهو يلعق فمه:

إلى أين أنتما ذاهبان؟

قال كركور: لقد جئنا إليك يا ملك الغابة لتحكم بيننا.

قال الأسد «مرجان»: فى أى شىء؟

قال كركور: إن أبانا الثعلب الكبير ترك لى ولأخى هذا ثلاث عنزات سمينات لنقتسمها بيننا.

وأخى شطور هذا ظالم يريد أن يأخذها كلها لنفسه فقط.

فأرجو أن تحكم بيننا بالعدل.

وكان الأسد «مرجان» جائعًا فقال فى نفسه:

لن أتعجل وآكل هذين الثعلبين الصغيرين قبل أن أعرف مكان العنزات الثلاثة ثم آكلهم جميعًا.

ثم قال بصوت مرتفع: وأين العنزات لأقسمها بينكما؟

قال كركور: داخل هذه الفتحة.

أرسل أخى «شطوراً» هذا ليحضر العنزات لتقسمها بيننا.

قال الأسد «مرجان»: اذهب يا «شطور» لكن لا تتأخر فأنا مشغول جداً بأحوال الغابة.

جرى «شطور» مسرعًا إلى الفتحة.

فلما غاب قال كركور: ألم أقل لك يا سيدى إنه ثعلب ظالم يريد أن يأخذ العنزات لنفسه؟!

أرسلنى إليه لأحضره لك ذليلاً كسيرًا هو والعنزات.

قال الأسد: لكن أسرع فأنا مشغول.. مشغول جداً.

دخل كركور بسرعة إلى داخل الفتحة، ثم أطل برأسه وقال: أيها الملك «مرجان» لقد اصطلحنا أنا وأخى شطور وقسمنا العنزات بيننا فامضِ إلى طريقك فى سلام.

أخذ «مرجان» يزأر بشدة من الغيظ، وهو يضرب الأرض بأرجله.

أما كركور وشطور فقد أخذا يضحكان بشدة.

وشكر شطور كركور لأنه أنقذ حياته[1].

---

(١) كركور وشطور / سلامة محمد سلامة - ط . مؤسسة سفير.

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لا ينبغي أن يفتخر بما ليس فيه .. بل ينبغي أن يتواضع وأن يشكر الله على نعمه كلها وأن يتواضع بها مع الناس من حوله.

٢- أن المسلم لا بد أن يكون على قدر من الذكاء حتى يستطيع أن ينجو من أي خطر يحيط به من حوله.

٣- أن المسلم إذا وقع في أي خطر ثم نجاه الله (جل وعلا) من هذا الخطر فينبغي أن يسجد لله شكراً على أنه نجاه من هذا الخطر.



فستان العيد

كـان ياما كـان... فى إحـدى المدن الجميـلة كـانت الطفلة ياسـمين تعيش مع والديهـا حيـاة سعيـدة وكانت محبوبة من الجميع.

وكان والدها يشترى لها كل الملابس واللعب الجميلة.

وفى يوم من الأيام قـالت ياسـمين لأبيهـا: يا أبى أريد أن تشترى لى فستانًا جديدًا للعيد.

فقال والد ياسمين: ولكن يا حبيبتى أنت عندك ملابس كثيرة وكلها جديدة.

ياسمين: ولكن يا أبى أريد فستانًا ألبسه لأول مرة فى العيد.

فوافق والدها وقال لها: غدًا نذهب سويًا لنشترى لك فستانًا جديدًا.

ياسمين: جزاك الله خيرًا يا أحلى أب فى الدنيا.

وفى الصباح خرجت ياسمين مع أبيـها ليشتـرى لها فستانًا جديدًا.

وأمام إحدى محلات بيع الملابس وقفت ياسمين تنظر إلى الفساتين الجميلة لتختار أجمل فستان . . . وبالفعل اختارت ياسمين فستانًا جميلاً ودخلت المحل لتسأل عن سعره فقال لها البائع : إنه بمائة وخمسين جنيهًا .

فقام والدها بدفع ثمن الفستان وأعطاه لياسمين التى كادت أن تطير من الفرح لحصولها على هذا الفستان الجميل .

ولما خرجت ياسمين من المحل مع أبيها وهى تحمل الفستان الجديد وإذا بها ترى فتاة صغيرة فقيرة فى نفس سنها تجلس أمام هذا المحل تبكى . . . فسألتها ياسمين عن سبب بكائها .

فقالت البنت الفقيرة: أنا يتيمة الأب والأم وأعيش مع خالتى لأخدمها وليس عندى فستان جديد ألبسه فى العيد ولا أملك إلا عشرين جنيهًا فلما جئت لأشترى فستانًا جديدًا وجدت أرخص فستان بمائة جنيه فبكيت لأنى منذ سنتين لم ألبس فستانًا جديدًا .

فدمعت عين ياسمين وأعطتها فستانها الجديد وقالت لها : خذى هذا الفستان هدية من أختك ياسمين وأنا

عندى فساتين كثيرة سألبس واحدًا منها فى العيد.

فرحت الفتاة اليتيمة فرحًا شديدًا وقامت من على الأرض تريد أن تُقبل يد ياسمين فسحبت ياسمين يدها قبل أن تقبلها وسلمت عليها وقالت لها: ألف مبروك عليك الفستان الجديد.

فرح والد ياسمين بابنته فرحة لا تكاد توصف وقال لها: جزاك الله خيرًا يا ياسمين لأنك أدخلت الفرحة على قلب هذه البنت اليتيمة.

وعادت ياسمين مع والدها وهى فى غاية السعادة وهى تقول: الحمد لله أنى أدخلت السعادة على هذه البنت اليتيمة... وإن شاء الله سأدخر من مصروفى ومن ملابسى لأتصدق كل شهر على بنت يتيمة لأكون مع النبى ﷺ فى الجنة.



الدروس المستفادة:

١- إدخال السعادة على الأبناء... فقد رأينا كيف أن والد ياسمين ذهب معها ليشترى لها فستانًا جديدًا على الرغم من أن دولابها مليء بالملابس الجميلة.

٢- لا ينبغي على البنت أن تكلف والدها فوق طاقته فلو أنه لا يمتلك مالاً ليشترى لها ملابس جديدة فعليها أن تعذره حتى يوسع الله عليه فيشترى لها ما تريد.

٣- ينبغي على الأبناء أن يكتفوا بما يكفيهم ولا يطلبون المزيد.

٤- الحرص على إدخال السعادة على الآخرين... فقد رأينا كيف أن ياسمين أعطت فستانها الجديد لطفلة يتيمة لتُدخل على قلبها السعادة والسرور... وقد قال النبي ﷺ : **«أحب الأعمال إلى الله سرورٌ تُدخله على مسلم»**، وقال النبي ﷺ : **«أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا»**.

٥- ينبغي على الآباء أن يشجعوا الأبناء على فعل الخير... فقد رأينا كيف أن والد ياسمين فرح بها عندما تصدقت بفستانها على تلك الفتاة اليتيمة... وكان من الممكن أن يمنعها من ذلك وأن يغضب عليها.

ما أجمل الاحسان

كان يا ما كان.

كان هناك طفل صغير اسمه طارق لكن كان شريراً.

وكان يحب إيذاء أصحابه وأصدقائه.. بل كان يجلس كل يوم ليفكر في طريقة جديدة يستطيع من خلالها أن يؤذى أصحابه...

وفى يوم من الأيام حفر طارق حفرة فى الحديقة التى يلعب فيها هو وأصحابه وغطَّى تلك الحفرة بالحشائش واختبأ وراء شجرة من الأشجار ليرى ما سيحدث.

وبعد قليل جاء صديقه نادر ومشى فى نفس المكان فوقع فى الحفرة وأصيب فى رجله فأخذ طارق يضحك بشدة من أعماق قلبه.

وفى اليوم التالى حفر طارق حفرة أخرى فى مكان آخر بالحديقة وغطاها بالأعشاب واختبأ وراء شجرة ليرى ما الذى سيحدث هذه المرة.

وبعد قليل جاء صديقه أحمد ومشى فى نفس المكان فوقع في الحفرة وأصيب فى رأسه فأخذ طارق يضحك بشدة من أعماق قلبه.

وفى المرة الثالثة قام طارق فحفر حفرة ثالثة فى مكان آخر بالحديقة وغطاها بالأعشاب.. واختبأ وراء الشجرة كعادته ليرى ما سيحدث.. وانتظر طويلاً لكن لم يمر أحد من أصحابه.. فلما يئس رجع إلى بيته ولكنه نسى أنه كان قد حفر حفرتين قبل ذلك فوقع فى إحدى الحفرتين وانكسرت رجله وظل يصرخ فسمع صوته نادر وأحمد فأسرعا إليه وأخذاه إلى المستشفى لكى يعالجه الطبيب.

وبالفعل جاء الطبيب وعالج رجله ووضع له جبيرة لكى يلتئم الكسر فى أسرع وقت.

وبعد ذلك عاد طارق إلى البيت وهو يستند على كتفى صديقيه نادر وأحمد وهما يبكيان من أجله فأحسَّ طارق بأنه قد أخطأ فى حق أصحابه.. ومنذ هذه اللحظة تغيرت حياة طارق وأصبح لا يفكر فى إيذاء أحدٍ أبدًا بل أخذ يبذل جهده من أجل مساعدة إخوانه وأصدقائه.

الدروس المستفادة:

١ - أن المسلم لا ينبغى أن يكون شريرًا أبدًا بل يجب عليه أن يكون رحيمًا بالناس يحب الخير لكل من حوله.

٢ - أن المسلم إذا ظلم إنسانًا فإن هذا المظلوم إن لم يسامحه فسوف يقتص منه يوم القيامة ويأخذ من حسناته.

٣- أن من حفر حفرة لأخيه وقع فيها.

٤ - أن المسلم إذا سامح مَن ظَلَمه فإن الله يرفع قدره فى الدنيا والآخرة فقد قال النبى ﷺ: «وما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عزًا».

٥- ليس من العيب أن يخطئ الإنسان ولكن العيب أن يتمادى فى الخطأ ولذلك فعلى المسلم إذا علم أنه أخطأ أن يتوب ويرجع إلى الله (جل وعلا).



حكاية صياد السمك

يُروى أن صيادًا يصطاد السمك، ويُطعم منه أطفاله وزوجته، خرج يومًا للصيد، فوقع فى شبكته سمكة كبيرة ففرح بها، ثم أخذها ومضى إلى السوق ليبيعها، ويصرف ثمنها فى مصالح عياله.

فلقيه بعض الظلمة من أعوان السلطان، فرأى السمكة معه، فأراد أخذها منه، فمنعه الصياد، فرفع الظالم خشبة كانت بيده، فضرب بها رأس الصياد ضربة موجعة، وأخذ السمكة منه غصبًا بلا ثمن.

فدعا الصياد عليه فقال: إلهى! جعلتنى ضعيفًا، وجعلته قويًا عنيفًا، فخذ لى بحقى منه عاجلاً، فقد ظلمنى ولا صبر لى إلى الآخرة.

ثم إن ذلك الغاصب الظالم انطلق بالسمكة إلى منزله،

وسلَّمها إلى زوجته، وأمرها أن تشويها، فلما أخذتها أفلتت السمكة من يديها، وفتحت فمها وضربته في أصبع يده ضربة طار بها عقله. فقام وشكا إلى الطبيب ألمًا في يده، فلما رآها قال له: إن دواءها أن تُقطع الإصبع، لئلا يسرى الألم إلى بقية الكف.

فقطع إصبعه، فانتقل الألم والوجع إلى الكف واليد، وازداد تألمًا، وارتعدت من الخوف فرائصه، فقال له الطبيب: ينبغي أن تُقطع اليد إلى المعصم لئلا يسرى الألم إلى الساعد فقطعها، فانتقل الألم إلى الساعد.

فمازال هكذا كلما قطع عضوًا انتقل الألم إلى العضو الذى يليه.

حتى خرج هائمًا على وجهه، مستغيثًا إلى ربه ليكشف عنه ما نزل به.

فرأى شجرة فقصدها، فأخذه النوم عندها فنام، فرأى فى منامه قائلاً يقول: يا مسكين! إلى كم تُقطع أعضاؤك؟ امضِ إلى خصمك الذى ظلمته فاطلب منه أن يسامحك، فانتبه من النوم، وفكَّر فى أمره، فعلم أن الذى أصابه من

جهـة الصياد، فـدخل المدينة، وسأل عن الصـياد، وأتى إليه، ووقع بيـن يديه يتمرَّغ على رجليـه، وطلب منه أن يسامحه ودفع إليه شيـئًا من ماله، وتاب من فعله، فرضى عنه الصياد وعفـا عنه، فسكن فى الحال ألمه، وانتهت فى التو محنته.



الدروس المستفادة:

١- أن المسلم يحرص عل أن يخرج لطلب الرزق لأولاده لأنه مسؤول عنهم ولأن الله (عز وجل) يرزقه الأجر والثواب على كل لقمة يأكلها أولاده.

٢- أن المسلم يجب عليه ألا يظلم أحداً مهما كان قويًا لأن الله سوف ينتقم من كل ظالم عاجلاً أو آجلاً.

٣- أن الله يستجيب دعاء المظلوم على الظالم... فقد رأينا كيف انتقم الله (جل وعلا) من هذا الرجل الظالم عندما دعا عليه الرجل الضعيف المظلوم.

٤- أن المسلم إذا جاءه من ظلمه ليطلب منه أن يسامحه ويعفو عنه فعليه أن يسامحه ويعفو عنه ليفوز يوم القيامة بعفو الله ومغفرته.



نعمة الوفاء بالوعد

خرج ملك الحيرة النعمان بن المنذر ذات يوم فى رحلة للصيد وأخذ معه وزيره.

وظلا يمشيان فى الصحراء فترة طويلة حتى ضلا الطريق... وأصبح الجو شديد الظلام... وظل الملك يلتفت حوله فرأى كوخًا صغيرًا فأسرعا إليه على الفور.

وعندما وصل الاثنان إلى الكوخ وجدا رجلاً يعيش هو وأبناؤه وزوجته فى هذا الكوخ فقالا له: لقد ضللنا الطريق ونفذ ما معنا من طعام وشراب.

فقال لهما الرجل: تفضلا... ثم أسرع وطلب من زوجته أن تعد لهما الطعام.

وبالفعل أسرعت الزوجة وذبحت شاة، وأعدت الطعام فأكل منه الضيوف.

وعندما أشرقت الشمس دلهما الرجل على الطريق الصحيح..

فقال الملك للرجل: لقد استضفتنا دون أن تعرفنا...

لذا سأعرفك بنفسى: أنا ملك الحيرة.. وهذا وزيرى شُريح.

قال له الرجل: شرفتنا يا مولاى.

قال له الملك: إذا احتجت أى شىء فتعال إلى الحيرة على الفور.

ومرت الأيام... ونفد كل ما عند الرجل من طعام ومال. فقرر أن يذهب إلى الملك النعمان.. وكان للنعمان ابن المنذر يومان من كل سنة، يوم يرتدى فيه أجمل الثياب ويكرم من يذهب إليه...

ويوم يرتدى فيه ملابس سوداء ويأمر بقتل كل من يذهب إليه.

وعندما وصل الرجل إلى الحيرة ذهب لقصر الملك وطلب مقابلته..

وعندما دخل الرجل أمر الملك بقتله على الفور..

تعجب الرجل وقال للملك: أنا الرجل الذى استضافك فى كوخه يا مولاى.

قـال له الجنود: في هذا اليـوم يقـتل المـلك من يريد مقابلته.

ظل الرجل يتـوسـل لـلملك لكن دون فـائدة... وعندما لم يجـد فـائـدة، قـال للملك: أنا رهـن إرادتك يا مـولاى ولكن أطـفـالى ينتظروننـى... فـاسـمح لى بالعودة، كي أودعهم وأعدك بالرجوع بعد أسبوع.

قـال الملك: سـوف أسـمح لـك. ولكن أريد أحـدًا يضمنك، وإذا لم تعد قتلناه بدلاً منك.

نظر الرجل وهو يشعر بالحزن الشديد فهو لا يعرف أحدًا.

فقال الوزير شريح: أنا أضمنه يا مولاى.

فقـال الملك: سوف أقـتلك بدلاً منه إذا لم يرجع... فوافق الوزير.

ومـرت الأيام وفى اليوم السـابع... وقف الناس فى ساحة البلد ووصل الملك والجنود.

والجميع يتساءل، هل سـيعود الرجل فى الموعد المحدد أم سيقتل الملك وزيره المخلص شريح؟!

نظر الملك إلى الشمس فوجـدها قد غربت والرجل لم

يأت . . . نظر الملك لوزيره وقال له: لقـد خدعك الرجل أيها الوزير، فما رأيك؟

أمسك الجندى السيف واقترب من الوزير ووقف ينتظر أمر الملك . .

وفجـأة سـمع الناس صـوتًا يقـول: توقـفـوا. . . توقفوا. . . فعرف الملك أن الرجل قد جاء. . .

فقـال الملك لوزيره: لماذا ضمنت هذا الرجل وأنت لا تعرفه؟

قـال الوزير: حـتى لا يُقـال: ذهبت المروءة من قلوب الناس.

فـالتـفت النعـمـان إلى الرجل وقـال له: وأنت أيهـا الرجل. . . ما الذى دفعك للعودة؟

قال الرجل: حتى لا يُقال: ذهب الوفاء من قلوب الناس.

فابتسم الملك وقال: وأنا عفوت عنكما حتى لا يُقال: ذهب العفو من قلوب الناس.

وأعطى الرجل أموالاً كثيرة. . . وعاد الرجل إلى أهله سالما غانما.

الدروس المستفادة:

١- كرم الضيافة صفة جميلة ينبغي أن يتحلى بها المؤمن، فقد قال النبي ﷺ : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فليكرم ضيفه» . . . ولقد رأينا كيف أن هذا الفقير أكرم ملك الحيرة ووزيره دون أن يعرفهما؛ لأن إكرام الضيف كان من أخلاق العرب حتى قبل الإسلام.

٢- أن الله (عز وجل) ينصر المظلوم وينجيه . . . فلقد رأينا كيف نجّي الله هذا الرجل الفقير ونجّي الوزير شُريح.

٣- يجب على المسلم أن يساعد أخاه وبخاصة لو كان مظلومًا . . . ولقد رأينا كيف أن الوزير شريح ضمن الرجل حتى يذهب ليرى أولاده وزوجته على الرغم من أن الملك أخبره أنه سيقتله مكان هذا الرجل إذا لم يرجع بعد أسبوع.

٤- أن المؤمن يجب عليه أن يفي بعهده . . . ولقد رأينا كيف أن الرجل الفقير عاد مرة أخرى إلى الملك في الموعد المحدد رغم أنه يعلم أن الملك سيقتله، وذلك لأنه وعده بأن يرجع إليه بعد أسبوع، فكان ذلك سببًا في نجاته وفي نجاة الوزير شُريح.

اللص الشريف!!

كـان القاضى بدران فى مـجلسـه قاضـيًـا يحكم بين الناس، حين قدم إليه الحاج صـالح صاحب متجر الأرز، لـيقدم شكواه من أن كـمـية من الأُرز الذى فى مـتجـره تختفى فى كل ليلة . . . وأضاف:

- إنها كمية قليلة جدًا يا مولاى، ما كان يحق لى أن أشغلكم بأمرها، غـير أننى أتذكر باسـتمرار حكاية الجبل الذى كان يفـقد كل يوم قطعة منه فى حجم حـبة الأرز، وفى النهاية اختفى، وزال تمامًا.

قال بدران القاضى الظريف وهو يُبدى الأسف:

- إن سرقة حـبة واحدة من الأرز خطيئـة تساوى مع سرقة جوال كامل . . . الأمر فى الحالتين جريمة لا بد لنا من معاقبة مرتكبها.

هزّ الحاج صالح رأسه مؤمّنًا على كلام القاضى الذى أضاف:

القاضى بدران: هل اتخذت احتياطات كافية لحراسة أرزك ومتجرك؟

الحاج صالح: نعم يا مولاى، هناك من يحرس المتجر كل ليلة، ورغم ذلك فإن الأرز يختفى.

قال التاجر ذلك، وهو يشد بيده لحيته البيضاء . . . وهنا سأله القاضى المحترم:

وماذا عن هذا الحارس؟ هل تثق به؟

الحاج صالح: أثق به يا مولاى ثقة عمياء . . إنه أحمد الذى يعمل لدى عائلتنا منذ أكثر من سبعين عامًا!

القاضى بدران: نعم . . نعم . . أعرف أحمد . . إنه طيب وأمين وضميره حى، ولا يمكن قط أن يكون هو اللص . . لكن أليس من الممكن أن ينام أثناء أداء مهمته؟ . . لا تنسَ أن عمره يزيد على ثمانين عامًا.

الحاج صالح: يستطيع الإنسان أن يكون يقظًا وهو فى الثمانين كما كان وهو فى العشرين من عمره . . . إننى شخصيًا تجاوزت واحدًا وثمانين عامًا، وما أظننى كنت أكثر يقظة مما أنا عليه الآن . . بجانب أننى يا سيدى

القاضى أشارك أحمد فى حراسة المتجر، خلال اليومين الماضيين، ومع ذلك تختفى هذه الكمية الصغيرة من الأرز ليلة بعد ليلة.

ابتسم القاضى وقال فى هدوء:

- إذا كان الأمر كذلك فإننى أنضم إليكما فى الحراسة هذه الليلة، لأرى بنفسى ما يحدث!

الحاج صالح: شُكراً سيدى القاضى، ومرحباً بك معنا فى ليلتنا هذه .. لعلك تكشف ما يحدث.

ذهب القاضى بدران إلى متجر الأرز كما وعد، ليستقبله صاحبه الحاج صالح، والحارس أحمد وكان القاضى على ثقة تامة بأن الرجلين العجوزين يسقطان نائمين، وأن ذلك يتيح الفرصة لهذا اللص، لكى يسرق كمية الأرز التى تختفى كل ليلة ... وقد حدث هذا فعلاً، وتحققت ظنون القاضى، فارتفع شخيرهما عالياً بعد قليل، وفى هذه اللحظات يستطيع اللص أن يستولى على الأرز. وابتسم القاضى، فهو يعرف أنهما عندما يستيقظان سيجدان هذه الكمية قد اختفت.

ومرت بضع ساعات من الليل، قبل أن يسمع القاضى اليقظ صوتًا خارج مبنى المتجر، فانتفض واقفًا وسارع إلى النافذة يطل منها باحثًا عن مصدر هذا الصوت .. وفجأة وجد القاضى نفسه وجهًا لوجه مع شخص تسلل فى الظلام واختفى، وعرفه القاضى على الفور: إنه فوزى العامل البسيط الذى فقد عمله منذ بعض الوقت .. وقد تسمَّر الرجل فى مكانه، وثبت ولم يتحرك، فقد أفزعته المفاجأة وتردد القاضى؛ فلم يبادر بالقبض عليه، خاصة أنه ما زال خارج المتجر، ويستطيع أن يدَّعى ويزعم أنه ضلَّ الطريق، وبذلك لا يمكن للقاضى أن يتهمه بالسرقة.

وكان القاضى بدران قد تحقق من أنه فوزى، لكن فوزى لم يتعرف شخصية القاضى، بسبب الظلام الذى يسود المكان .. وفى لمحة ذكاء، رأى القاضى أن يمثل دور لص آخر جاء ليسرق المتجر، وبذلك يدخل فوزى فى المصيدة، وتثبت عليه جريمته .. لذلك غيَّر القاضى من صوته، وهمس فى فحيح كأنه أفعى، قائلاً:

- من الواضح أنك جئت مثلى لكى تسرق الأرز؟

تنفس فوزى الصعداء، وشعر بالارتياح، فهو إزاء آخر مثله، وليس أمام حارس سيقبض عليه وأضاف القاضى:

سوف أعاونك وأساعدك على أداء مهمتك . . . وسأحمل إليك جوال أرز، بدلاً من أن تغامر وتخاطر بالدخول إلى المتجر.

رد فوزى:

شكرًا جزيلاً على العرض الكريم من جانبك.

حمل القاضى جوالاً كبيرًا من الأرز، وحاول أن يعطيه إياه عبر النافذة، غير أنه ذُهل عندما قال فوزى:

لا . . لا . . هذا كثير جداً . . إنه أكبر من احتياجى . . كل ما أرغب فيه بضع حفنات قليلة من الأرز.

القاضى بدران: ما أغرب ما تقول: ما دمت قد نويت أن تسرق، فلماذا لا تأخذ لنفسك كمية كبيرة . . إنك لو قبضوا عليك فسوف تعاقَب العقاب نفسه، سواء أخذت حبة أرز واحدة أو حملت جوالاً كاملاً!

فوزى: لا . . لا . . ضميرى لا يسمح لى . . إن كل ما أطلبه كما قلت بضع حفنات قليلة تكفى أسرتى الجائعة، إلى أن أجد عملاً، وبعد ذلك سوف أرد كل حبة أرز أخذتها.

حمل فوزى الكمية القليلة من الأرز التى يريدها، وأعاد الجوال إلى القاضى شاكرًا له جميل تعاونه، ثم مضى مبتعدًا، ليبتلعه الظلام، ولم يحاول القاضى أن يحول بينه وبين أن يغادر المكان . . . وعندما استيقظ صاحب المتجر والحارس حكى لهما القاضى كل ما حدث فقال الحاج صالح:

- ولماذا لم تمسك باللص؟ كيف تركته يهرب؟!

قال القاضى: من المؤكد أن ما قام به فوزى لونٌ من السرقة لكننا أمام «لص شريف» . . . إذا صح أن نقول هذا . . فإن رفضه أن يسرق كمية كبيرة يدل على أنه أمين.

عقَّب الحاج صالح: كيف يا سيدى القاضى يكون لصًا وشريفًا فى وقت واحد، كيف؟!

قال القاضي: أنا نفسي ما تصورت أن هذا يمكن أن يحدث . . . ومهمة القاضي أن يعاقب الجاني، ويكافئ الشريف . . وفي قضيتنا هذه نحن أمام رجل له صفتان. . ومن الظلم أن نعامله على أنه لص فحسب . . هو ليس «لصًا» عاديًا!

قال التاجر: ولكن يا سيدي القاضي، إنه . .

قاطعه القاضي: هذا قراري وحكمي، غدًا سألحق فوزي بعملٍ شريف، يُمكّنه من أن يُطعم أسرته، ويمكنه أيضًا من أن يرد ما أخذه منك من أرز، وسنرى إذا كان فعلاً صادقًا في وعده بأن يعيد إليك كل ما أخذه أم لا. فإذا جاء إلى هنا، وردَّ لك أرزك فسيكون ساعتها أمينًا وشريفًا بحقٍّ!

وبدأ القاضي تنفيذ ما رآه، وأعطى فوزي عملاً دون أن يعرف أن للقاضي يدًا في ذلك، وإذا بهم يرون فوزي يمضي إلى المتجر، كل ليلة، ليعيد كل ما أخذه . . وقد وضع القاضي عدة عراقيل أمامه كي لا يصل إلى المتجر، لكن فوزي كان على إصراره على رد كل حبة أخذها

وكان يخاطر ليفعل ذلك، وهو شديد الخوف من أن يقع بين أيديهم وهو يؤدى الأمانة.

ورأى التاجر أن فوزى قد عُوقب أشد العقاب على ما ارتكب، وسأل القاضى أن يتسامح معه.

فسامحه القاضى وسامحه الحاج صالح وبدأ فوزى يأكل من عمل يده ويُطعم أولاده من الحلال الطيب ولم يسرق بعد ذلك اليوم أبدًا [1].



(١) حكايات الشعوب (هونثى) أ/ عبد التواب يوسف (ص: ٢-٧) بتصرف، ط. مؤسسة سفير.

الدروس المستفادة:

١ - أن المسلم لا بد أن يحافظ على ماله من السرقة والضياع؛ لأنها أمانة سيسأله الله عنها يوم القيامة.

٢ - أن القاضي المسلم لا بد أن يحكم بالعدل ولذلك فلا بد أن يحقق جيداً في القضية قبل أن يصدر حكمه ضد الجاني.

٣ - أننا لا بد أن نوفر لكل إنسان عملاً حلالاً حتى لا يزين له الشيطان طريق الحرام.

٤ - أن المسلم لا بد أن يتراحم بكل من حوله وأن يتسامح مع الإنسان الذي اضطرته الظروف إلى الوقوع في الخطأ ثم تاب وعاد إلى الله.



الذكرى الجميلة

كان ياما كان... كان هناك ثلاثة من الملوك.. وكان كل واحد منهم يحكم دولة كبيرة.

فاتفقوا يومًا على أن يلتقوا فى قصر أحدهم لأمر هام.

أخذوا يتحدثون ويتسامرون فى تلك الليلة وكانت نتيجة هذا الحديث الطويل أنهم أيقنوا أن الحياة مهما طالت فهى زائلة وأن النعيم الحقيقى لن يكون إلا فى الجنة... وأن الإنسان العاقل هو من يعمل أعمالاً يجنى من ورائها الحسنات ودعاء الناس له من بعده.

فقام الملك الأول بحفر مجموعة من الآبار فى الطريق الذى يربط بلده بمكة والمدينة وذلك لأن الطريق طويل وكان كثير من الناس يموتون عطشًا فى هذا الطريق.

فلما حفر الملك تلك الآبار كان الناس يسافرون فى أمان ويشربون الماء ويستريحون من عناء السفر ويدعون له.

وهكذا استطاع الملك الأول أن يعمل عملاً صالحًا يجنى من ورائه الحسنات ويفوز بدعاء الناس حتى بعد موته.

وأما الملك الثانى فقد أمر الوزراء ببناء برج مرتفع وأن يجعلوا على قمته سراجًا كبيرًا يراه المسافرون وأبناء السبيل ليأتوا إلى القصر فيكونوا فى ضيافة الملك... فيستريحوا ويأكلوا ويشربوا وأوصى الملك أولاده بأن يستمر هذا الخير بعد موته.

وهكذا استطاع الملك الثانى أن يعمل عملاً صالحًا يجنى من ورائه الحسنات ويفوز بدعاء الناس له حتى بعد موته.

وأما الملك الثالث فقد سلك مسلكًا آخر... فقد قرر أن يجمع أموالاً كثيرة يعجز الناس عن عدِّها حتى يقول الناس بعد موته: إنه كان أغنى ملك فى زمانه.

أخذ يجمع المال ويظلم الناس فى مملكته فأخذ الناس يدعون عليه حتى مرض ثم مات وترك ماله كله ولم يكن له أولاد فاقتسم الوزراء والحراس أمواله وخرب القصر من بعده حتى سكنته الوحوش.

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم يعلم أن الدنيا لا تدوم وأن النعيم الحقيقى لا يكون إلا فى الجنة فينبغى أن يحرص على أن يعمل أعمالاً صالحة توصله إلى الجنة بدلاً من أن ينشغل بجمع المال وظلم الناس.

٢- أن المسلم إذا عمل عملاً ينتفع به الناس فى حياته وبعد موته فإن حسناته لا تنقطع عنه أبدًا بل ولا تنقطع عنه دعوات الناس له بعد موته كما فعل الملك الأول والثانى. وإذا عمل عملاً يتضرر منه الناس فى حياته وبعد موته فإن سيئاته لا تنقطع عنه أبدًا بل ولا ينقطع دعاء الناس عليه كما فعل الملك الثالث.



إنما المؤمنون إخوة

كان يا ما كان... كان هناك قرية جميلة... وكان يسكنها مجموعة من الناس الطيبين أصحاب القلوب الطاهرة... فمن مرض منهم زاروه... ومن احتاج منهم أعانوه... ومن غاب عنهم سألوا عنه واطمأنوا عليه.

وفي يوم من الأيام مرض رجل منهم اسمه: عبد الرحمن فذهب إليه أربعون رجلاً منهم ليعودوه - أي ليزوروه وهو مريض- فلما ذهبوا إليه فرح عبد الرحمن بهذه الزيارة.

سألوه عن حاله فقال لهم: الحمد لله.

ثم قام عبد الرحمن وطلب من زوجته أن تُعد الطعام لضيوفه.

فقالت له زوجته: كم عدد الضيوف؟

قال لها عبد الرحمن: في حدود الأربعين.

فقالت له زوجته: ليس عندنا طعام يكفي هذا العدد الكبير.

فقال لها عبد الرحمن: أحضرى كل ما عندك من طعام وسيبارك الله فى هذا الطعام.

فأحضرت زوجته أرغفة من الخبز... وكان هذا كل ما عندها... فقال أحد الضيوف: الطعام قليل... ونحن عددنا كبير... وعندى فكرة.

قالوا: ما هى الفكرة؟

قال: علينا أن نُطفئ نور المصباح ونقطع الخبز قطعًا صغيرة فيأكل كل واحد منا ما يكفيه دون أن يشعر بأى حرج من إخوانه.

قالوا له: إنها فكرة جيدة.

فأحضروا الخبز وأطفأوا نور المصباح ثم جلسوا جميعًا ليأكلوا.

وبعد عدة دقائق قال أحدهم: لقد انتهينا من الطعام فهيا لنضىء نور المصباح... فأضاؤوا نور المصباح وكانت المفاجأة الكبرى.

فقد وجدوا قطع الخبز كما هى لم ينقص منها شىء!!!

وكان السبب فى ذلك... أن كل واحد منهم ترك

الطعام من أجل إخوانه وفضّلهم على نفسه ولم يأكل لقمة واحدة وآثر أن يبقى جائعًا ليشبع إخوانه.

وهكذا يكون الإيثار بين المسلمين.

الدروس المستفادة:

١- أن المجتمع الذى يعيش أفراده على الحب والألفة والمودة والإخاء هو أسعد مجتمع.

٢- أن زيارة المريض فيها ثواب عظيم فمن زار مريضًا فإنه يستغفر له سبعون ألفًا من الملائكة ويكون له خريف فى الجنة.

٣- أن طعام الاثنين يكفى الأربعة وأن طعام الأربعة يكفى الثمانية.

٤- أن المؤمن الحقيقى هو الذى يؤثر ويفضل إخوانه على نفسه.

٥- أن الإيثار بين المسلمين ينشر المحبة والألفة بين أفراد المجتمع المسلم.

❋ ❋ ❋

إيثار يفوق الخيال

- قد يستطيع الإنسان أن يؤثر غيره على نفسه وهو ما زال على قيد الحياة... لكن أن يؤثر الرجل أخاه وهما في سكرات الموت فهذا إيثار أعجب من الخيال.

- ففي معركة اليرموك التي انتصر فيها المسلمون- بفضل الله- استشهد عدد من المسلمين وأصيب بعضهم بجروح خطيرة.

- وكان من الذين أصيبوا بجروح خطيرة: الحارث بن هشام وعكرمة بن أبي جهل وعياش بن ربيعة... وغيرهم.

- فلقد سقط الثلاثة في أرض المعركة جرحى فأسرع إليهم بعض الصحابة وحملوهم إلى الخيمة التي يتم فيها علاج الجرحى من المسلمين.

- وأحس الحارث بن هشام بالعطش الشديد فأشار لرجل كان يساعد الجرحى بأن يُحضر له الماء لأنه عطشان... فذهب الرجل وأحضر الماء ولكنه كان

قليـلاً . . . وجلس الرجل بجـوار الحـارث وأسند ظهـره ليسقيـه ولكن الحارث نظر إلى عـكرمة الذى كـان يرقد بجواره فأحس أنه يريد أن يشرب فقال الحارث فى نفسه: لو شربت الماء فلن يتبقى ماء لعكرمة فـقال للرجل: خذ الماء وأعطه لعكرمة فإنه عطشان.

- فقال له الرجل: وأنت أيضًا عطشان!!!.

- فقال له الحارث: الماء قليل فأعطه لعكرمة.

فأخذ الرجل الماء وأعطاه لعكرمـة فنظر عكرمة لعياش ابن ربيـعة فأحـس أنه يريد الماء فقـال للرجل: الماء قليل فأعطه لعياش.

فأخـذ الرجل الماء وأعطاه لعياش فنظر عـياش للرجل الذى كان بجواره- فقد كانوا سبعـة فى الخيمة قد أصيبوا بجـراح خطيرة- فـقال للرجل: الماء قليل فـأعطه للرجل الذى يرقد بجوارى.

وهكذا ظل كل واحد من هؤلاء السبعة الجرحى يطلب من الرجل أن يسقى أخاه الذى بجواره.

فلما وصل إلى السـابع وجده قد مات. . . فـعاد إلى

السادس ليعطيه الماء فوجده قد مات . . . فعاد إلى الخامس ليعطيه الماء فوجده قد مات . . . فعاد إلى الرابع ليعطيه الماء فوجده قد مات. . . فنظر إلى عياش ليعطيه الماء فوجده قد مات. . . فنظر إلى عكرمة ليعطيه الماء فوجده قد مات. . . فأسرع إلى الحارث ليعطيه الماء فوجده قد مات.

وهكذا فلقد مات كل واحد من هؤلاء السبعة الأطهار دون أن يشرب شربة ماء لأنه كان يؤثر إخوانه على نفسه.

الدروس المستفادة:

١- فضل الجهاد في سبيل الله (جل وعلا) فلقد كان كل واحد من الصحابة والتابعين حريصاً على حضور كل الغزوات والمعارك لينال شرف الشهادة في سبيل الله.

٢- فضل الاستشهاد في سبيل الله (جل وعلا).

فلقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾.

وقال ﷺ : «للشهيد عند الله سبع خصال: يُغفر له في أول دَفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويُحَلى حُلة الإيمان، ويُزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويُجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويُوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتةُ منه خيرٌ من الدنيا وما فيها، ويشفع في سبعين إنسانًا من أهل بيته».

٣- فضل مداواة الجرحى الذين يجاهدون في سبيل الله (جل وعلا).

٤- فضل الإيثار وبخاصة في مثل هذه المواقف التي يظهر فيها معادن الرجال.



فاروق الأمة... وأم الأيتام

فى ليلة من الليالى خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ يمشى فى شوارع المدينة المنورة ليطمئن على أحوال الرعية... وفجأة رأى منظرًا عجيبًا!!!... لقد رأى فى وسط هذا الظلام الدامس نارًا مشتعلة من بعيد.

فلما اقترب أمير المؤمنين عمر ومعه غلامه (اسمه أسلم) وجد امرأة قد أشعلت نارًا ووضعت عليه وعاءً كبيرًا.. وبجوارها أطفال صغار يصرخون من شدة الجوع.. فهذا يقول: يا أماه أريد طعامًا.. والآخر يقول: يا أماه سأموت من الجوع.. والثالث يصرخ ولا يستطيع أن يتكلم.. فصعق عمر لهذا المشهد وسألها عن سبب بكاء الأطفال.





فقالت: إنهم يبكون من شدة البرد والجوع.

فنظر عمر إلى الوعاء الذى وضعته على النار وقال لها: أليس فى هذا الوعاء طعام؟

قالت المرأة والدموع تسيل من عينيها: إنه ماء وضعته على النار حتى يسكتوا ويناموا... والله بيننا وبين عمر - ولم تعرف أن الذى يكلمها هو أمير المؤمنين عمر -.

فقال لها عمر: وما يُدري عمر بحالك؟.

فقالت المرأة: سبحان الله.. يتولى أمرنا ويتسانا.

* تألم عمر من كلام المرأة.. وتألم أكثر وأكثر من مشهد هؤلاء الأطفال اليتامى الذين يصرخون من شدة الجوع... فانصرف عمر ومعه غلامه أسلم إلى مخزن بيت المال فأخرج كيساً من دقيق وقارورة فيها زيت وكيساً فيه سكر وقال لغلامه أسلم: احمل على ظهرى.

فقال له أسلم: أحمل عليك أم أحمله عنك؟

فقال له عمر: احمل عليَّ... هل أنت ستحمل عنى ذنوبى يوم القيامة.

* وأسرع عمر إلى تلك الأم وأولادها ووضع أمامها الدقيق والزيت والسكر وأخرج لها جزءًا يسيرًا لتصنع منه طعامًا لأولادها وأخذ ينفخ في النار حتى تشتعل أكثر وأكثر لينضج الطعام.

فلما نضج الطعام أخذ عمر يقدم الطعام للأطفال ثم ترك عندهم باقي الدقيق والزيت والسكر وقال لهذه المرأة: اذهبي غدًا إلى أمير المؤمنين وسوف تجديني هناك إن شاء الله.

* وظل عمر ينظر إلى الأطفال حتى رآهم يضحكون فقال لغلامه أسلم: جئت وهم يبكون فأحببت ألا أنصرف إلا وهم يضحكون.

فذهبت إليه المرأة في اليوم التالي فلما رأته وعرفت أنه أمير المؤمنين فزعت وخافت.

فقال لها عمر: لا تخافي ولا تفزعي... ثم أمر لها ولأولادها براتب تصرفه كل شهر من بيت مال المسلمين.

* * *

الدروس المستفادة:

١ - أن الحُكم أمانة عظيمة فقد قال النبي ﷺ: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته». . ولذلك رأينا مدى حرص أمير المؤمنين عمر على أن يخصص وقتًا من ليله ليطمئن على أحوال الرعية.

٢- فضل السعي على الأرملة والأيتام. . فقد قال النبي ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار» وقال ﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا».

٣- فضل الاستعفاف وعدم سؤال الناس. . فهذه المرأة رغم أنها لا تجد طعامًا لأولادها إلا أنها لم تتسول ولم تسأل الناس بل اكتفت بالدعاء مع اليقين والتوكل على الخالق -جل وعلا- فلم يأتها رجل من عامة المسلمين بل جاءها أمير المؤمنين.

* * *

الخير لا يضيع

من إحدى شُرفات القصر الكبير كانت تطل برأسها أميرة صغيرة جميلة، يمتلئ وجهها نوراً وإشراقًا، فتوحي لكل من يراها بالأمل، وتضيء ببسمتها كل ظلام القلوب، وكان والدها الملك سلمان يجلس في حديقة القصر مع بعض وزرائه ورجاله، يناقش معهم أمور الدولة وأحوال الرعية، وفجأة سمع الجميع صوت صرخة عالية، صرخة استغاثة، تصدر من القصر... أسرع الملك ورجاله من خلفه إلى القصر لاستطلاع الأمر، فإذا بمربية الأميرة جاثية على الأرض تبكي وتحمل الأميرة نور، وهي تصرخ بدون توقف، سأل الملك المربية: ماذا حدث؟ قالت في خوف والدموع تنهمر على خديها: الأميرة نور كانت تطل من الشرفة، وحينما رأت قطتها تتسلق شجرة في الحديقة خافت عليها، ونزلت مسرعة على الدرج فوقعت، ولا أدري ماذا حدث لها،... حمل الملك طفلته وذهب بها

إلى حجرتها، وطلب من الرجال إحضار الطبيب على الفور، وبعد قليل حضر الطبيب، وبعد الكشف قال للملك: آسف جداً يا سيدى إن رِجل الأميرة قد كُسرت، ولا بد من وضعها داخل جبيرة شهراً كاملاً حتى تشفى، حزن الأب، وأشار للطبيب بالموافقة لينهى عمله.

صارت الأميرة الوحيدة حزينة تمر الأيام عليها بصعوبة بالغة... لاحظ الملك شحوب ابنته وحاول جاهداً أن يُسرِّى عنها.

وذات يوم أحضرت المربية ابنتها اليتيمة حيث فقدت والدها فى إحدى الحروب،... وجدت الأميرة نور لُطفًا وحنانًا من الصغيرة، فأوقفتها.

وسألتها: ما اسمك؟

قالت: سماء،... وغدت صداقة جميلة حتى بعد شفاء الأميرة... طلبت من والدها الإبقاء على سماء مع والدتها بالقصر، وافق الملك بعد تردد وبعد ذلك وجد من سماء ما يسره دائماً.

مرت أعوام كثيرة استمرت فيها رابطة الصداقة قوية

بين الأميرة وسماء، وطلبت الأميرة من والدها الملك إلحاق سماء بنفس الدروس التى تتعلمها، فقال الملك: يا ابنتى هى لا تتحمل مصروفات تعليم الأميرات العالية، قالت الأميرة: أرجوك يا والدى، إننى فقدت أمى وليس لى إخوة أو أخوات، ولقد أحببت سماء حبًا كثيرًا، ورأيت فيها من الأخلاق الحميدة الكثير، ولمست فيها عفة وإخلاصًا فلا تحرمنى من أن تكون رفيقتى، وأختى، أرجوك يا والدى، أجر لها راتبًا يعينها على تعلم ما تريد.

رقّ قلب الملك لكلام الأميرة، وكادت الدموع تنهمر من عينيه، فوافق حتى أن الأميرة كانت تشارك سماء الطعام والملابس وكل شيء، مرت السنوات جميلة هادئة حتى حدث ما لم يكن فى الحسبان، أغارت دولة معادية للمملكة على حدودها، واشتعلت الحرب وظلت شهورًا، وخاف الملك ألا تكون له الغلبة وجنوده، فطلب من المربية اصطحاب الأميرة إلى منزلها حتى تهدأ الأمور، ويعود الأمن، وانتقلت الأميرة التي فوجئت ببساطة أثاث المنزل، وعاملتها المربية معاملة حسنة، وكانت سماء شديدة الخوف

على الأميرة، . . . فكانت إذا دخل الليل تترك الأميرة تنام، والأم أيضًا من كثرة أشغالها اليومية تنام لا تدرى بما يدور حولها إلا فى الصباح الباكر، وكانت سماء تظل مستيقظة طوال الليل تحرس الأميرة، حتى قامت الأميرة يومًا لتشرب فلاحظت ما تفعل سماء، وبعد أن انتصر الملك وعادت الأمور إلى مجراها حدثت الأميرة والدها عن حارسها الأمين، فشكر لها حَسَن صنيعها، وقال فى نفسه: صحيح أن العمل الصالح لا يضيع أجره عند الله فى الدنيا والآخرة (١).

❋ ❋ ❋

(١) حكايات لطفلك / إيمان طه (ص: ٦-١١).

الدروس المستفادة:

١- أن الأبناء لن يجدوا حُبًّا وحنانًا مثل حنان الآباء والأمهات...

٢- أن الإحسان إلى اليتامى يجلب الخير والبركة على أهل البيت.

٣- أن صنائع المعروف تقي مصارع السوء وأن من زرع خيرًا وجد خيرًا، وأن من أحسن إلى أبناء المسلمين أحسن المسلمون إلى أولاده... والجزاء من جنس العمل.



عاقبة البخل

كان ياما كان... كان هناك رجل بخيل يعيش فى إحدى القرى، وكان لا يفكر إلا فى المال وكيفية الحصول عليه.

وفى يوم من الأيام سمع من أحد أصدقائه عن قرية كل أهلها فى غاية الجود والكرم، فقرر أن يذهب ليعيش فى هذه القرية.

ذهب هذا الرجل البخيل إلى هذه القرية الجميلة، وتظاهر بأنه رجل فقير فعطف عليه أهل القرية جميعًا فكانوا يعطونه الطعام والشراب والمال.

وفى يوم من الأيام قام واحد من أهل القرية وأعطى هذا الرجل البخيل مجموعة من الإبل هدية... فما كان من هذا الرجل البخيل إلا أن أخذ الإبل ووضعها فى الفناء الواسع خلف البيت، وأغلق باب بيته الذى يطل على أهل القرية وفتح الباب الخلفى الذى يطل على الإبل

حتى لا يرى أحد من أهل القـرية تلك الإبل فيطلبون منه أى شيء من لبن الإبل.

فلما علم أهل القرية ما فعله هذا الرجل البخيل عرفوا أنه ليس فـقيرًا وإنما هو رجل بخـيل... فكرهوه كُـرهًا شديدًا.

وفي أحد الأيام جاء رجل غريب إلى هذه القرية وكان الرجل يشعر بشدة الجوع والعطش فأسرع إلى بيت الرجل البخيل وهو لا يعرف أنه بخـيل فقال له: أريد بعض الماء والطعام.

فقال الرجل البخيل: ليس عندى طعام ولا شراب.

فأحس الرجل الغريب بالحزن الشديد وانصرف وركب حصانه ووقف أمام أحد البيوت وطرق الباب، فلما خرج صـاحب البيت قـال له الرجل الغـريب: أريد بعض الماء والطعـام فـأنا رجل غـريب عـن القـرية... فـرحب به صاحب البيت وقـدم له الطعام والشراب والفاكـهة وتركه يستـريح وأعطاه بعض المال ولم يسأله حتى عن اسـمه بل أسرع ليحضر الماء للحصان.

أخذ الرجل الغريب حصانه وانصرف. . . وبعد مرور أيام عاد مرة أخرى هذا الرجل الغريب ومعه مجموعة من الخدم يحملون أموالاً كثيرة، ووقفوا أمام بيت الرجل الكريم الذى أكرمه وقدم له الطعام والشراب وبعض المال. . . وتجمع أهل القرية ليعرفوا الحكاية.

خرج صاحب البيت ورحب بالرجل الغريب مرة أخرى وسأله عما يريد.

فقال له الرجل الغريب: أنا ملك هذه البلاد وكنت فى رحلة صيد وقد لبست ملابس غريبة؛ حتى لا يعرفنى أحد. . . ولكنى ضللت الطريق فلما دخلت هذه القرية وطلبت الماء والطعام من الرجل البخيل فرفض وجئت إليك فأكرمتنى فأردت أن أكافئك بهذه الأموال والمجوهرات.

فرح الرجل بتلك الأموال والمجوهرات ووزع نصفها على جيرانه وأقاربه.

وندم الرجل البخيل أشد الندم لضياع هذه الثروة بسبب بخله.

الدروس المستفادة:

١- أن المؤمن لا ينبغي أن يكون بخيلاً... فالبخيل يبغضه الله (جل وعلا) ويبغضه الناس من حوله.

٢- أن الكرم من أجمل صفات المؤمنين... فالإنسان الكريم يحبه الله (جل وعلا) ويحبه الناس من حوله.

٣- أن إكرام الضيف واجب على كل مسلم... فقد قال النبي ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليُكرم ضيفه».

٤- أن المؤمن لابد أن يكافئ من أحسن إليه... فقد رأينا كيف أن الملك عاد مرة أخرى ليكافئ هذا الرجل الكريم على إكرامه له... فقد قال النبي ﷺ: «من لم يشكر الناس، لم يشكر الله».



خمسة أشياء
تبعدك عن معصية الله (جل وعلا)

ذهب رجل مذنب إلى رجل من الصالحين اسمه: إبراهيم بن أدهم فقال له: إني مُسرف على نفسي بالذنوب والمعاصي فأريد منك وصفة تجعلني أبتعد عن الذنوب والمعاصي.

فقال له إبراهيم بن أدهم: سأخبرك بخمسة أشياء إن فعلتها فلن تكون من العُصاة.

فقال الرجل: هات ما عندك يا إبراهيم، فقال: الأولى إذا أردت أن تعصي الله فلا تأكل شيئًا من رزقه، فتعجب الرجل ثم قال متسائلاً: كيف تقول ذلك يا إبراهيم،



والأرزاق كلهـا من عند الله؟ فقـال: إذا كنت تعلم ذلك فهل يجـدر بك أن تأكل من رزقه وتعصيـه؟! قال: لا يا إبراهيم هات الثانـية. فقـال إبراهيم: إذا أردت أن تعصى الله فلا تـسكن بلاده، فتعـجب الرجل أكثـر من تعجبـه السابق ثم قال: كيف تقـول ذلك يا إبراهيم؟ والبلاد كلها ملك لله، فقال له: إذا كنت تعلم ذلك فهل يجدر بك أن تسكن بلاده وتعـصيه؟! قـال: لا يا إبراهيم هات الثـالثة فـقال إبراهيم: إذا أردت أن تعـصى الله فـانظر مكانًا لا يراك فيـه فاعصه فـيه قال: كـيف تقول ذلك يا إبراهيم؟ وهو أعلم بالســرائر - يعلم السر وأخفى- ويـسمع دبيب النملة السوداء على الصـخرة الصمــاء في الليلة الظلماء. فقـال له إبراهيم: إذا كنت تعلم ذلك فـهل يجدر بك أن تعصيه؟! قال: لا، يا إبراهيم هات الرابعة.

فقـال إبراهيم: إذا جاءك ملك الموت ليـقبض روحك فقل له: أخـرنى إلى أجل معـدود. فقال الـرجل: كيف تقول ذلك يا إبراهيم؟ والله تعالى يقول: ﴿فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾، فقال له: إذا كنت تعلم

ذلك فكيف ترجو النجاة؟! قال: نعم. هات الخامسة يا إبراهيم. فقال: إذا جاءك الزبانية -وهم ملائكة جهنم- ليأخذوك إلى جهنم فلا تذهب معهم، فما كاد الرجل يستمع إلى هذه الخامسة حتى قال باكيًا: كفى يا إبراهيم، أنا أستغفر الله وأتوب إليه... ولزم العبادة حتى فارق الحياة.



الدروس المستفادة:

١ - أن المسلم إذا وقع في معصية أو أراد أن يسأل عن أي شيء في دينه فلا بد أن يذهب لعالم جليل من أهل العلم ليسأله ويعرف جواب سؤاله فقد قال تعالى: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾.

٢ - أن العالم لابد أن يكون صادقًا في نصيحته لمن يطلب منه النصيحة وألا يجامله ليكسب رضاه بل عليه أن يأخذ بيديه إلى مرضاة الله وإلى جنته.

٣ - أن المسلم إذا تبين له خطؤه فعليه أن يتوب وأن يرجع إلى الله (جل وعلا) وأن يستثمر كل لحظة من حياته في طاعة الله (جل وعلا).



لن تستطيع أن ترضى كل الناس

أراد جحا أن يُعلم ابنه درسًا غاليًا وهو أن الإنسان لا ينبغي أن يشغل نفسه بإرضاء الناس لأنه لن يستطيع أن يرضى كل الناس.. بل عليه أن يشغل نفسه بإرضاء رب الناس (جل وعلا).

فقال جحا لابنه ذات يوم: يا بني أحضر الحمار حالاً.

فقال: لماذا يا أبي؟

قال جحا لابنه: سنذهب به إلى القرية المجاورة.

قال ابنه: لماذا سنذهب به إلى القرية المجاورة.

قال جحا: افعل ما أمرتك به، وستعرف عندما نذهب.

أحضر الابن حماراً وقال جحا: اركب أنت يا بُني على الحمار، وسوف أمشي أنا.

فركب الابن على ظهر الحمار ومشى جحا وراءه.

وفى الطريق رآهما جماعة من الناس. فصاحوا وقالوا: أيها الولد... كيف تركب أنت وتترك أباك يمشى على قدميه؟!

فنظر الولد إلى أبيه جحا وقال له: اركب أنت يا أبى على الحمار، وسوف أمشى أنا.

فركب جحا ونزل الولد.

فصادفهم جماعة أخرى.. فقالوا: ما هذا يا جحا ألا يوجد فى قلبك رحمة، كيف تركب أنت وتترك ابنك الصغير يمشى وراءك والجو حار هكذا ؟!

قال جحا لابنه: أسمعت؟... هيا نركب معًا...

وبالفعل ركب جحا وابنه على ظهر الحمار...

فمرا على جماعة من الناس كانوا يجلسون تحت ظل شجرة..

فنظروا إلى جحا بغضب شديد وقالوا له: أتركب أنت وابنك على هذا الحمار الضعيف، ألا يوجد فى قلبك رحمة؟!

فنزل جحا وابنه من على الحمار..

فقال جحا لابنه: الأفضل يا بنى أن نترك الحمار يمشى أمامنا ونمشى نحن خلفه...

فقابلهما جماعة أخرى من الناس، فقالوا: انظروا... جحا وابنه يمشيان ويتركان الحمار يمشي أمامهما...

فكيف يمشيان والجو شديد الحر هكذا، يا له من رجل مجنون!

وهنا قال جحا لابنه: يا بنى إنك لن تتمكن أبدًا من إرضاء الناس جميعًا مهما فعلت...

فقال ابنه: عندك حق يا أبى ... فقد تعلمت الدرس.. فحقًا لن أتمكن من إرضاء كل الناس.

قال جحا: إذن هيا بنا نعود إلى قريتنا.



الدروس المستفادة:

١- أن الرجل لابد أن يُعلم ولده وأن يربيه تربية صالحة على كتاب الله وعلى سُنَّة رسول الله ﷺ وأن يُعلمه خبراته في الحياة حتى ينشأ الولد عالمًا بدينه ودنياه.

٢- يجب على الولد أن يسمع ويطيع لكلام أبيه ما دام لا يأمره بشيء فيه معصية لله (جل وعلا).

٣- أن الإنسان لن يستطيع أن يُرضي كل الناس فعليه أن يشغل نفسه بإرضاء رب الناس (جل وعلا) فإذا رضي الله عن إنسان وأحبه فسوف يجعله محبوبًا في السماء والأرض.

قال النبي ﷺ: «إن الله تعالى إذا أحب عبدًا دعا جبريل فقال: إني أحب فلانًا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله تعالى يحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض...».

❋ ❋ ❋

لا تحتقر أحدا!

الكلب ضعفان كلب مريض يعيش على أطراف الغابة، ليست له أسرة ولا أصدقاء، كانت الحيوانات تنظر إليه باستهتار؛ إذ لا فائدة تُرجى من صداقته، أو نفع يُرجى من صحبته.

تقابل القرد والخرتيت يومًا أمام بيت الكلب ضعفان.

القرد: مرحبًا أيها الخرتيت ماذا جاء بك لأطراف الغابة.

الخرتيت: كنت أمارس بعض الرياضة، وأردت أن أخرج لأستنشق بعض الهواء في هذه المنطقة الخالية.

القرد: حسنًا هذه فكرة جيدة.

سمع الكلب ضعفان صوت القرد والخرتيت يتحدثان، فخرج يستطلع الأمر... فلما رآه القرد قال: مرحبًا يا صديقنا الكلب.

صاح الكلب فرحًا: مرحبًا أيها القرد الطيب.

أما الخرتيت فلم يُعط الكلب أي اهتمام، بل إنه سأل القرد: لماذا تهتم بهذا الكلب المريض؟

القرد: يا خرتيت هذا جارنا وأحد سكان غابتنا.

الخرتيت: إنه كلب ضعيف ومريض ولا يُرجى منه فائدة.

القرد: إن حسن الجوار أمر طيب، وقد تحتاج إليه يومًا.

ضحك الخرتيت بشدة حتى اهتز جسده السمين وقال وهو يضحك: أنا أحتاج لهذا الكلب الضعيف! ماذا جرى لعقلك الذكي أيها القرد؟ فردَّ عليه القرد قائلاً: على كل حال لا يدرى أحد ماذا سيحدث فى المستقبل.

وعاد الخرتيت مزهواً إلى بيته، وبعد استراحة قصيرة خرج يمشى فى الغابة فقابله الذئب، قال الخرتيت: توقف أيها الذئب هل تريد أن تضحك؟

الذئب: نعم هات ما عندك، فقال الخرتيت مُعجبًا بنفسه: هل تتوقع أنى أنا الخرتيت القوى يمكن يومًا أن أحتاج لمساعدة من الكلب ضعفان؟

ضحك الذئب وقال وهو يشير إلى الخرتيت: أنت

تحتاج إلى هذا الكلب الهزيل؟ لا أظن ذلك أبدًا...

وانصرف الخرتيت وكلما قابل حيوانًا أخذ يذكر له قصته مع القرد والكلب ضعفان والجميع يضحك مستهزئًا بالكلب.

وفي إحدى الليالي استيقظ الكلب ضعفان على صوت سيارة تقف على أطراف الغابة، وسمع الصيادين يتبادلون الحديث: ما هو صيدكم المفضل اليوم؟

نريد أي نوع من الحيوانات.

لا وقت لدينا ولا مكان إلا لنقل حيوان واحد أو اثنين، ثم نأتي مرة أخرى.

الأفضل لدينا اليوم أن نصطاد خرتيتًا، فثمنه مرتفع لندرته.

إذا كان لدينا وقت آخر فلنصطاد قردًا، حيث أنه مطلوب بشدة في الحدائق والسيرك.

قال الكلب ضعفان في نفسه: يجب أن أخبر جيراني الحيوانات بأمر هؤلاء الصيادين، ولكن الوقت محدود جدًا، إما أن أذهب إلى الخرتيت أو القرد.

خرج الكلب ضعفان من بيته فوجد الصيادين يتحركون في اتجاه بيوت الحيوانات، فتوجه مسرعًا إلى

بيت صديقه القرد، وأيقظه من نومه وتوجه الاثنان بعيدًا. . . وعندما جاء الصياد ومساعدوه المكلفون بصيد القرد لم يجدوه، أما الخرتيت فكان يغط فى نوم عميق، وعندما استيقظ وجد نفسه فى شباك الصيادين، الذين حملوه على سيارتهم وهو حزين منكسر.

وفى الصباح استيقظت الحيوانات على خبر صيد الخرتيت وتساءلوا فيما بينهم.

قالت الغزالة: لقد هاجم الصيادون الغابة بالأمس.

قالت الزرافة: وماذا كانوا يريدون؟

قالت الغزالة: لقد كانوا يريدون خرتيتًا وقردًا.

لقد اصطادوا الخرتيت وماذا منعهم من صيد القرد؟

لقد أخبره صديقه الكلب ضعفان قبل مجىء الصياد بلحظات.

توجهت الحيوانات إلى بيت الكلب ضعفان يطلبون صداقته ووده.

قال القرد: ألم أقل لكم لا تستهينوا بالضعيف فقد تأتيك فائدته من حيث لا تدرى[1].

---

(١) خمسون قصة تحكيها لطفلك (ص: ١٢١-١٢٣).

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم إذا التقى بأخيه المسلم فلا بد أن يُلقى السلام عليه وأن يرد الآخر عليه السلام.

٢- أن العقل السليم فى الجسم السليم.. ولذلك لابد أن يحرص المسلم على ممارسة الرياضة.

٣- أن التواضع من أخلاق المسلمين وقد كان النبى ﷺ سيد المتواضعين وكان يُعلم الناس أن من تواضع لله فإن الله يرفع قدره فى الدنيا والآخرة.. ولذا قال الله تعالى فى الحديث القدسى: «**من تواضع لى هكذا رفعته هكذا**».

٤- أن المسلم إذا علم أن أخاه يتعرض لأى خطر فلابد أن يُحذره من ذلك الخطر.

٥- أنه ينبغى على كل مسلم ألا يستهين بأى إنسان ضعيف فقد تأتيه الفائدة من هذا الإنسان الضعيف من حيث لا يدرى.

* * *

من ترك شيئا لله

كان يا ما كان... كان هنا طالب من طلاب الأزهر قَدم من بلاد الصعيد، فجلس فى حلقة شيخه، وتأخرت نفقته من الصعيد، ففارق حلقة الشيخ عساء يُحصل كسيرات من الخبز ولقيمات يقتات بها ويتقوّى عليها، فبينما هو يسير إذ دخل فى شارع ضيق، فوجد بابًا مفتوحًا، ووجد خزانة من طعام، فمدّ يده إلى الطعام، وكان من المحشى، ثم بعد أن تناول قطعة منه ووضعها فى فمه تذكر أنه جاء ليطلب العلم، والعلم نور، والأكل من هذا الطعام دون أن يستأذن من صاحبه يُظلم القلب، ولا يمكن ان يجتمع النور والظلمة، وسيطرد أحدهما الآخر، فترك هذا الطعام، وعاد لحلقة شيخه وبه من الجوع ما لا يعلمه إلا الله، وبعد أن انتهى الدرس إذا بامرأة تأتى، وتكلم الشيخ كلامًا لم يفهمه الحاضرون، ثم قال الشيخ لطالب العلم هذا: يا عبد الله! ألك رغبة فى الزواج؟

فقال: أتهزأ بي، والله أنا من ثلاثة أيام ما دخل جوفي طعام، فكيف أتزوج؟!!

قال الشيخ: إن هذه المرأة تذكر أن زوجها تُوفي، وترك بنتًا واحدة، وكان ذا ثروة ومال كثير، وتريد أن يتزوج ابنتها رجلٌ صالح، يعيش معها ومع ابنتها، وينمّي المال ويرعاه، فقال: إن كان كذلك فلا بأس.

فخرج الشيخ والتلميذ والمرأة والحاضرون يسيرون حتى دخلوا البيت الذي دخله هذا الشاب من قبل، فلما وُضع الطعام بكى هذا الشاب.

فقال له الشيخ: لِمَ تبكي؟ هل أكرهناك على الزواج؟ قال: لا، ولكني قبل سُويعات دخلت هذا البيت؛ لآكل من هذا الطعام الذي وُضع بين أيدينا، فتذكرت أنه حرام فتركته لله، فأكرمني الله بالطعام وبصاحبة الطعام.

❋ ❋ ❋

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لا يأكل حرامًا أبدًا لأنه يعلم أن الله يراه ويراقبه وأن الله أمرنا بأكل الحلال والبعد عن الحرام.

٢- على الآباء والأمهات أن يحرصوا على اختيار الزوج الصالح لبناتهم.

٣- أن من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه... فقد رأينا كيف أن هذا الطالب لما ترك الطعام في الحرام أكرمه الله بالطعام وبصاحبة الطعام في الحلال.



رحمة الله واسعة

كان يا ما كان... كان هناك رجل غنى لكنه كان بعيداً عن طاعة الله. فقد كان يشرب الخمر بل ويجمع أصحابه فى البيت على شرب الخمر.

وفى يوم من الأيام جمع أصحابه على شرب الخمر وأراد أن يشتري لأصحابه فاكهة فأرسل خادمه ليشترى فاكهة ودفع إليه أربعة دراهم.

وفى أثناء سير الخادم مر بالرجل الزاهد منصور بن عمار وهو يقول: من يدفع أربعة دراهم لفقير غريب دعوت له أربع دعوات،... فأعطاه الغلام الدراهم الأربعة

فقال له منصور بن عمار: ما تريد أن أدعو لك؟

فقال الغلام: لى سيد قاسٍ أريد أن أتخلص منه، والثانية: أن يخلف الله عليَّ الدراهم الأربعة، والثالثة: أن يتوب الله على سيدى، والرابعة: أن يغفر الله لى ولسيدى ولك وللقوم، فدعا له منصور بن عمار، وانصرف الغلام ورجع إلى سيده الذى نهره وقال له: لماذا

تأخرت وأين الفاكـهة؟ فقصَّ عليه مقـابلته لمنصور الزاهد وكيف أعطاه الدراهم الأربعة مـقابل أربع دعوات، فسكن غضب سيده وقال: وما كانت دعوتك الأولى؟

قال: سألت لنفسي العتق من العبودية.

فقال السيد: قد أعتقتك فـأنت حرٌ لوجه الله تعالى، وما كانت دعوتك الثانية؟

قال: أن يُخلف الله عليَّ الدراهم الأربعة.

قال السيد: لك أربعة آلاف درهم.

قال: وما كانت دعوتك الثالثة؟

قال: أن يتوب الله عليك.

فطأطأ السـيد رأسه وبكى وأزاح بيـديه كؤوس الخـمر وكسرها وقال: تبت إلى الله لن أعود أبدًا.

وقال: فما كانت دعوتك الرابعة.

قال: أن يغفر الله ليَّ ولك وللقوم.

قال السيد: هذا ليس إليَّ وإنما هو للغفور الرحيم.

فلما نام السيد تلك الليلة، سمع هاتفًا يهتف به: أنت فعلت مـا كان إليك، أتظن أنا لا نفعل ما كـان إلينا؟ لقد غفر الله لك وللغلام ولمنصور بن عمار ولكل الحاضرين.

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لابد أن يحرص على أن يصحب الصالحين الذين يأخذون بيديه إلى رضا الله وجنته... وأن يحذر من أصحاب السوء الذين يأخذون بيديه إلى كل معصية... فقد رأينا كيف أن هذا الرجل كان يصحب أصدقاء السوء ولذا كانوا لا يجتمعون إلا على شرب الخمر.

٢- أن المسلم لابد أن يكون عونًا لإخوانه في الشدائد... فقد رأينا كيف أن الرجل الصالح منصور بن عمار كان يطلب من الناس أن يدفعوا أربعة دراهم لهذا الرجل الفقير الغريب... ولكي يشجعهم على ذلك قال: وسأدعو لمن يدفع له أربع دعوات.

٣- أن المسلم لابد أن يحرص على جلب الخير لكل من حوله... وكان ذلك واضحًا في الأربع دعوات التي طلبها الغلام من الرجل الصالح منصور بن عمار.

٤- أن إخلاص نية الخادم كانت سببًا في توبة سيده ولذلك فإن المسلم لابد أن يعمل العمل خالصاً لوجه الله (جل وعلا).

الجزاء من جنس العمل

كان يا ما كان... كان هناك رجل من بنى إسرائيل ماتت زوجته وأولاده ولم يبق له إلا ولدٌ واحد فعاش الرجل من أجل تربية هذا الولد... جاع من أجل أن يُطعمه... عطش من أجل أن يسقيه حتى كبر الولد وتزوج.

أراد أبوه أن يعيش معه فى بيته لأنه تعب من المعيشة وحده فوافق الولد... ولكن سرعان ما أحس الولد بالملل من وجود والده معه فأخذه وخرج إلى الصحراء ليذبحه، فلما وصل إلى صخرة أنزله هناك فقال الرجل: يا بُنى! ماذا تريد أن تفعل بى؟ قال: أريد أن أذبحك، قال: يا بنى هل هذا جزاء الإحسان؟ قال الابن: لابد من ذبحك فقد سئمت منك فقال الأب: يا بنى! إن أبيت إلا ذبحى فاذبحنى عند الصخرة التالية ولا تذبحنى هنا، فقال الابن لأبيه: وما ضرك أن أذبحك هنا أو هناك؟ قال: يا بنى! إن كان الجزاء من جنس العمل فاذبحنى عند الصخرة التالية فلقد ذبحت أبى هناك... ولك يا بنى مثلها.

الدروس المستفادة:

١- أن الوالد يضحى كثيراً من أجل أولاده... وكذلك الأم ولكن القليل من الأولاد هم الذين يضحون من أجل الوالدين.

٢- أنه ينبغى عليك - ابنى الحبيب - أن تحرص على بر الوالدين لتظفر بالخير فى الدنيا والآخرة، فبر الوالدين سبب لتفريج الكربات ومجلبة للتوفيق فى الدنيا والنجاة فى الآخرة وهو سبب لسعة الرزق وزيادة العمر وهو سبب للفوز برحمة الله ومغفرته، وهو سبب لدخول جنة الرحمن كما قال سيد الأنام ﷺ : **«الوالد أوسط أبواب الجنة»**.

٣- أنه كما تدين تُدان... فالذى تريد أن تراه من أولادك عندما تكبر افعله مع والديك وأنت صغير.

ولذلك فقد رأينا كيف أن هذا الرجل الذى قتل والده عند الصخرة لما كبر وتزوج وماتت زوجته وأولاده وتفرغ لتربية الابن الوحيد... رأينا كيف أن الله سلط عليه ابنه الوحيد ليقتله كما قتل هو أباه من قبل.

* * *

بعد رحلة الإدمان...
مات ساجداً للرحمن

شاب كان مسرفًا على نفسه بالمعاصى والآثام... ومن كثرة معاصيه أنه كان لا يتوانى عن فعل أى معصية... يتعاطى المخدرات ويفعل الفواحش... بل وصل الأمر إلى أنه كان يضرب أمه وأبيه.

فلما استحالت العشرة بينه وبين أسرته جعلوا له غرفة فى السطح يعيش فيها وحده بعيداً عنهم.

وفى يوم من الأيام يتعاهد أربعة من الأخوة الصالحين أن يأتوا إلى هذا الشاب العاصى لينصحوه... فصعدوا إلى غرفته فوجدوه سكرانًا فاقد العقل فجلسوا معه



وحاولوا أن يكلموه لكنه لا يشعر بهم... جلسوا معه حتى أفاق قليلاً ثم بدأوا يُذكروه برحمة الله وبالجنة والنار فإذا به يبكى ويقول: والله ما سمعت من قبل هذا الكلام فأريد أن آتى معكم.

فذهبوا به معهم وكانوا مسافرين فسافروا خارج المدينة التى هو فيها ونزلوا فى أحد المساجد وكان هذا الشاب معهم معلنًا توبته إلى الله لكنه كان ما يزال يعانى من أثر المخدرات حتى أنه صاح بهم فى الليل: قوموا فاربطونى بالحبل فإنى أخشى أن أخرج لأبحث عن المخدرات.

قالوا له: هيا نذهب بك إلى المستشفى قال: لا بل اربطونى.

فربطوه ربطًا شديدًا ومع ذلك استطاع أن يتخلص من ذلك القيد، وجلس يبكى بجوارهم من شدة الألم.

واستمر على تلك الحالة خمسة عشر يومًا وهو يعانى من ألم التخلص من المخدرات... لكنه صادق فى توبته... نحسبه كذلك ولا نزكى على الله أحدًا.

وبعد خمسة عشر يومًا أراحه الله من آثارها.

وذهبوا به إلى المستشفى فلما أجرى الطبيب بعض التحاليل وإذا به يقول: لا يمكن أن يكون هذا الرجل قد تعاطى المخدرات من قبل.

ومكث هذا الشاب ثلاثة أشهر غائبًا عن أهله... أما أهله فلم يسألوا عنه لأنهم يئسوا منه فظنوا أنه قُبض عليه أو أنه مات في حادث ليستريحوا من أذاه.

وبعد ثلاثة أشهر يذهب إلى منزل أسرته ويقرع الباب فتفتح أمه لترى ابنها الذى اختفى منذ ثلاثة أشهر... تراه وقد تغير وجهه وزادت هيئته بهاءً وجمالاً ووقارًا فأقبل على أمه ليعانقها ويُقبِّل رأسها ويبكى ويطلب منها أن تسامحه فقالت أمه: سامحتك يا بنى.

فقال لها: يا أماه أشتهى أن آكل طعامًا من صنع يديك... فقامت الأم تصنع له طعامًا... فقام وكبر للصلاة وقرأ وركع ورفع وسجد وأطال السجود وجاءت أمه بالطعام لترى ولدها ساجدًا فأخذت تبكى بكاءً شديدًا فرحًا بهداية ولدها لكن ابنها أطال السجود ثم أطال السجود... فنادت عليه أمه فلم يُجبها... أخذت

تحركه فإذا به قد مات ساجداً.

دخل جيـرانه ودخل أهله ليروا هذا الشـاب الذى كان فى غاية الإجرام والفساد. . . وإذا به يموت ساجداً. . .

فتشوا جيبه وأخرجوا أوراقه وإذا فيها وصيته مكتوبة.

أتدرون ما هى وصيته؟. . . كـانت وصيته أنه إذا مات فعلى أمه أن تـخيط له الأكفان وأن يحمل جـنازته شباب الحى الذين كان يعرفهم قبل الالتزام حتى يتوبوا إلى الله وأن يكون الذى يدفنه أبوه.

* * *

الدروس المستفادة:

١ - أن المعاصي تجعل الإنسان مكروهًا من الناس من حوله بل تجعله مكروهًا حتى من أقرب الناس إليه... فقد رأينا كيف أن هذا الشاب كان مكروهًا حتى من أسرته.

٢ - أنه ينبغي علينا إذا رأينا مسلمًا عاصيًا أن نتألف قلبه وندعوه إلى الله بكل رحمة وحنان حتى يعود إلى الله جل وعلا.

٣- ما أجمل التوبة والعودة إلى الله... فقد رأينا كيف أن هذا الشاب بعد توبته عاد إلى أمه التي كانت تبغضه فلما رأت نور الإيمان والتوبة على وجهه فرحت به وأخذته في حضنها.

٤ - أن المسلم إذا صدق مع الله فإن الله يرزقه حُسن الخاتمة. فقد رأينا كيف أن هذا الشاب لما صدق مع الله رزقه الله حسن الخاتمة فمات ساجدًا لله جل وعلا.

ومن مات على شيء بُعث عليه... فسوف يُبعث يوم القيامة ساجدًا.

موت على الطريق

من المعلوم أن كل إنسان يرى السعادة في شيء ما فمنهم من يرى أن السعادة في جمع المال.. ومنهم من يراها في الحصول على أعلى الشهادات وارتقاء أعلى المناصب... ومنهم من يراها في فعل الفواحش... ومنهم من يراها في شرب الخمور وإدمان المخدرات... ومع ذلك لم يجدوا السعادة؛ لأن الله عز وجل قال: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ (١٢٦) وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴾.

فالسعادة الحقيقية لا تكون إلا في ظل الإيمان والتوحيد... قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾.

المهم أن مشكلة البحث عن السعادة هي التي قادت ثلاثة من الشباب إلى أن يذهبوا من جدة إلى المدينة المنورة في العشر الأواخر من رمضان ولكن يا ترى هل ذهبوا إلى المدينة ليلتمسوا ليلة القدر في مسجد الرسول ﷺ وليقرؤوا القرآن ويصلوا قيام الليل... كلاَّ، بل ذهبوا لإقامة بعض الحفلات الغنائية في أحد الفنادق.. وبعد أن انتهوا من الحفلة الغنائية قبيل صلاة الفجر وإذا بهم يسمعون صوت المؤذن ليعلن عن بدء يوم جديد في رمضان فأمسك الناس عن الطعام والشراب ولم يُمسك هؤلاء الثلاثة بل أفطروا في رمضان كعادتهم... ولما أرادوا الرجوع إلى جدة قال أحدهم مازحاً: هل نصلي الفجر قبل أن نغادر المدينة؟ قالوا: لا..... لن نصلي.

وتسير بهم السيارة ولا يدري هؤلاء المساكين أن ملك الموت في انتظارهم وتنقلب بهم السيارة في حادث مُروِّع ويُسفر الحادث عن موت اثنين بعد أن جاؤوا من الحفل الغنائي ولم يصلوا ولم يصوموا وقالوا بصراحة: لن نصلي.. ونجا الثالث بفضل الله جل وعلا وكان هذا الحادث سبب توبته.

الدروس المستفادة:

١- أن السعادة الحقيقية ليست فى المال ولا الجاه . . . وإنما هى فى طاعة الله والفوز بجنته ورضوانه.

٢- أن المسلم لابد أن يكون على طاعة الله دائمًا . . . ولابد أن يحذر من سوء الخاتمة.

وسوء الخاتمة يكون بموت العبد على معصية الله (جل وعلا).

٣- أنه قد يكون هداية إنسان بسبب موت إنسان آخر . . . كما حدث فى هذه القصة العجيبة.



إذا سألت فاسأل الله

كان ياما كان . . . يُحكى أن رجلاً أعرابيًا كان يعيش في وسط الصحراء في خيمة وكان فقيرًا جدًا حتى أنه كان لا يكاد يجد لقمة العيش هو وزوجته وأولاده.

ومع ذلك كان راضيًا عن الله لا يشتكى أبدًا.

وفى ليلة من الليالى اشعل هذا الأعرابى نارًا ليتدفأ هو وزوجته وأولاده، فقد كانت ليلة شديدة البرودة. . . وفجأة سمع الأعرابى صوت خيول تقترب فرأى رجلين فرحب بهما وقام على الفور إلى زوجته وطلب منها أن تُعد لهما طعامًا.

فقالت له زوجته: ليس عندنا إلا شاة واحدة نشرب كل يوم من لبنها.

فقال الأعرابى لزوجته: لابد من إكرام الضيفين فقومى واذبحى الشاة وأعدى الطعام لهما.

سمع الرجلان هذا الحديث الذى دار بين الأعرابى وزوجته، فعلما أن هذا الأعرابى لا يمتلك إلا هذه الشاة فحاولا أن يمنعاه من ذبح الشاة؛ لكن الأعرابى الكريم رفض ذلك وأصر على إكرام الضيفين.

وبسرعة شديدة قامت الزوجة وذبحت الشاة وأعدت الطعام لهما فأكلا وشربا وباتا حتى الصباح ثم انصرفا بعد أن شكرا هذا الأعرابى على كرم الضيافة وعلى حسن استقباله لهما.

وفى الصباح الباكر انصرف الرجلان بعد أن طلبا من الأعرابى زيارتهما فى المدينة فى أقرب وقت.

ولم يعرف الأعرابى أن الرجلين هما: حاكم المدينة ووزيره المخلص.

وبعد عدة أيام ذهب الأعرابى إلى المدينة وظل يبحث عنهما حتى وجدهما، ولكن قبل أن يكلمهما قال فى نفسه: كيف أطلب المساعدة من مخلوق ضعيف ولا أطلبها من الخالق الرازق (جل وعلا) فعاد الأعرابى إلى خيمته فى الصحراء وأخبر زوجته بما حدث ففرحت

بزوجها الذى امتلأ قلبه باليقين والثقة فى الله.

وفى ليلة من الليالى هبت ريح شديدة فحطمت الخيمة فقام الأعرابى هو وزوجته وأولاده بالرحيل فى الصباح الباكر إلى مكان آخر.

وبينما هو يحفر ليثبت الخيمة وإذا به يجد صندوقا كبيرًا ففتحه فوجده قد امتلأ بالذهب والفضة ففرح فرحًا شديدًا هو وزوجته وأولاده... وقرر أن يبيع هذا الكنز وأن يبنى قصرًا كبيرًا فى المدينة.

وبنى الأعرابى قصرًا لزوجته الصابرة ولأولاده... وسمع الحاكم ببناء هذا القصر الكبير فأرسل أحد جنوده ليعلم من صاحب هذا القصر فذهب وعاد إلى الحاكم ليخبره أن صاحب القصر رجل أعرابى كان يعيش فى خيمة فى الصحراء فعثر على كنز فبنى هذا القصر.

فذهب حاكم المدينة ووزيره لرؤية القصر فلما رآهما الأعرابى عرفهما وعرف أن هذا هو الحاكم وأن الآخر هو وزيره المخلص ففرح بهذا اللقاء.

سأله الحاكم: لماذا لم تأت إلينا؟

قال الأعرابي: لقد جئت إليك ولم أعرف أنك حاكم البلاد ولكن علمت أن العبد لا ينبغي أن يتوكل على غير الله فلما توكلت على الله رزقني الله بهذا الرزق الواسع.

فرح الحاكم بكلام الأعرابي وأخبره بأنه منذ هذه اللحظة من أصدقائه المقربين وقال له: لقد تعلمت منك درسًا لا أنساه أبدًا.



الدروس المستفادة:

١- أن إكرام الضيف وإيثاره من أجمل الأخلاق التى ينبغى أن يتحلى بها المسلم... فقد رأينا كيف أن هذا الأعرابى كان لا يمتلك إلا شاة واحدة ومع ذلك أمر بذبحها وتقديمها للضيفين.

٢- أن الضيف إذا علم أن صاحب المنزل ليس عنده إلا القليل من الطعام فعليه أن يطلب منه ألا يشق على نفسه.

٣- أن من أخلاق الكرام أنهم يحرصون على شكر من قدم لهم معروفًا ويحرصون على مكافأته.

٤- أن من توكل على الله فإن الله يكفيه ويُغنيه ويُرضيه.

٥- أن المسلم إذا وسع الله عليه فلابد أن يوسع على زوجته وأولاده... فقد رأينا كيف أن الأعرابى لما حصل على الكنز بنى قصرًا لزوجته وأولاده.

* * *

درس جميل في مراقبة الله

كان ياما كان... كان هناك غلام طيب يعيش في قرية جميلة على شاطئ البحر... وهذا الغلام اسمه عبد الله... وكان عبد الله يشتهر بالصدق والأمانة والكرم والشجاعة... وكان كل أهل القرية يحبونه كثيراً.

وكان عبد الله يذهب كل يوم إلى شيخ القرية ليحفظ القرآن على يديه.

وكان الشيخ يكرم عبد الله ويقدره أكثر من زملائه فغار زملاؤه وقالوا للشيخ: لماذا تُفضله دائمًا علينا؟.

فقال الشيخ: سأطلب منكم جميعًا شيئًا لتفعلوه... وستعرفون بعدها لماذا أفضل عبد الله عليكم جميعًا؟

فقام الشيخ: وأعطى كل تلميذ برتقالة وقال له: أريد أن تأكلها في مكان لا يراك فيه أحد... وسنلتقي غدًا هنا لأعرف من كل واحد منكم أين أكل البرتقالة.

فأخذ كل واحد من التلاميذ برتقالة وانصرف.

وفى اليوم التالى حضر جميع التلاميذ فسألهم الشيخ:

هل أكلتم البرتقال؟

فقال الأول: أكلتها فى الدولاب.

وقال الثانى: أكلتها تحت السرير.

وقال الثالث: أكلتها فوق السطوح.

وأخذ كل واحد من التلاميذ يحكى للشيخ أين أكل البرتقالة.

إلى أن جاء الدور على عبد الله... فقال له الشيخ:

وأنت يا عبد الله أين أكلت البرتقالة؟

فأخرج عبد الله البرتقالة من جيبه وقال للشيخ: أنا لم آكل البرتقالة يا شيخى.

فقال له الشيخ: ولماذا لم تأكلها يا عبد الله؟

فقال عبد الله: لأنك أمرتنا أن نأكلها فى مكان لا يرانا فيه أحد... فكلما ذهبت إلى مكان وأردت أن آكل البرتقالة علمت أن الله يراني، فمن أجل ذلك لم آكل البرتقالة.

فرح الشيخ به فرحًا كبيرًا واحتضنه وأعطاه مكافأة، ثم قال لسائر التلاميذ: ما رأيكم في عبد الله؟

فقالوا: لقد علمنا أنه أفضل منا؛ لأنه يراقب الله ويخشاه.

* * *

الدروس المستفادة:

١- أن المؤمن لابد أن يحرص على حفظ وقراءة القرآن؛ لأن القرآن كلام الله فمن أحب القرآن أحبه الله.

٢- أن المؤمن يعلم أن الله يراه ويراقبه . . . ولذلك فهو يخشى الله دائمًا ويحرص كل الحرص على أن يبتعد عن معصية الله.

٣- أن الشيخ لابد أن يختبر تلاميذه كل فترة حتى إذا كان يفضل أحد التلاميذ يعلم زملاؤه لماذا يفضله الشيخ فيفعلون مثله.



لا تكن مغرورا

حدثتني جدتي في الصغر عن عاقبة من أصابه الغرور، فروت لي حكاية الغزال «بدر» فقالت:

يُروى أنه في إحدى الغابات الكبيرة كانت الغزلان تعيش في شكل قُطعان للدفاع عن نفسها، وعُرِف قطيع الغزلان المزركشة بتعاونه وشدة بأسه في مُنازلة خصومه، ووُلد لهذه المجموعة في ليلة قمرية غزالٌ انبهر الجميع بجماله وحسنه فسموه «بدرًا».

كَبُر بدر وازداد جمالاً وبهاءً، فحيثما نزل اشرأبت الأعناق لمشاهدته والتطلع إلى حُسنه، فقد كان طويل العنق مصقول القوام حاد القرنين، له غُرة في جبينه وخصلة وبرٍ حمراءُ تتدلى على وجهه فتغطي عينه اليُمنى، بالإضافة إلى الدوائر البيضاء والسوداء التي تُغطي جلده.

سلب جماله قلوب غزلان المجموعة، أما هو فقد أحس بالخيلاء والغرور.

فكان يمضي يومه متأملاً وجهه وقوامه على سطح ماء البركة.

وعندما كان يتجول بين المجموعة كان يتهادى ويتمطى رافعًا رأسه إلى السماء متجاهلاً جميع من حوله.

وذات يوم ذهب إليه بعض أقرانه ليدعوه ليتخلى عن غروره وكبره وليحيى بينهم كفردٍ مثلهم.

قال له أحد أقرانه وسُمى بالبرق لسرعته العجيبة: يا بدر لماذا لا تجلس معنا وتحادثنا، فوالله لست أفضل منا في شيء، فكل غزال له ميزةٌ خاصة... نظر إليه بدر ثم أصدر ضحكة عالية فاستغرب الجميع لذلك، وبعد أن أنهى بدر ضحكته قال: أعد عليَّ ما قلت، لست أفضل منكم في شيء! ومن قال لك هذا؟ فأين أنتم من قوامى الجميل وقرونى الحادة ولونى الزاهى المزركش؟! هيا انصرفوا عنى ولا تُسول لكم أنفسكم مرة أخرى أن تجعلوا من أنفسكم أندادًا لي.

فقال أحدهم: نحن بنو جلدتك وعشيرتك، ومهما طال الزمان ستحتاج إلينا يومًا ما.

عندما سمع بدر ذلك قفز بعيداً ولوَّح لهم بيديه قائلاً:

لن يحتاج بدر الوسيم لجرذان مثلكم.

ظل بدرٌ على تلك الحال يتهادى ويتمطى في مشيته بين القطيع حتى سئم الجميع غروره وكبره.

وذات يوم دعاه زعيم الغزلان لحضور الدروس التي يُلقيها على صغار الغزلان ليتعلم كيف يدافع عن نفسه إن هاجمه حيوان مفترس.

فقال: ومن يجرؤ على مُهاجمتي أو الاقتراب مني، إن من يرى جمالي وحسن قوامي يخر مغشيًا عليه أو يعلن انهزامه أمامي دون نزال.

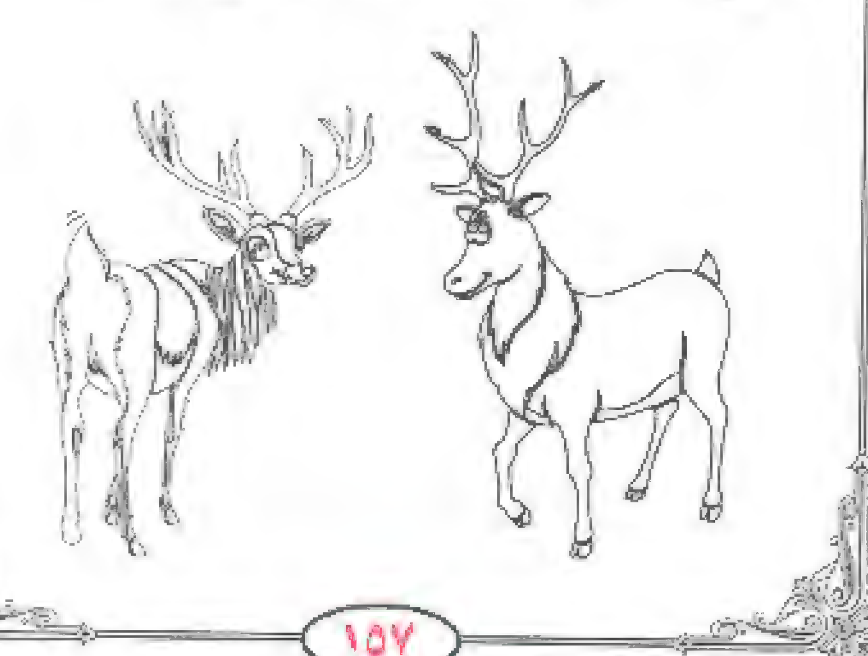
عندما سمع الحاضرون كلامه انفجروا ضحكًا حتى



سالت دموعـهم واحتبست أنفاسهم، أمـا بدر فراح يعدو إلى البحيرة ليمتع بصره بجماله.

مرت أيامٌ على بدر وهو على هذه الحال، كلما أسدى له أحـدٌ نصيـحـة ألقى بهـا عُرض الحـائط، وذهب إلى البحيرة حيث العشب الوفير والماء النقى.

انتـشر خـبر الغـزال المغرور بين سكان الغـابة فـبـات أضحـوكة الجميع ونُدرة يتـسلون بها فى ليالى سـمرهم، حتى إن بعض الحيـوانات أضـافت إليهـا بعض الشيء، فمنهم من يروى أن بدرا طلـب من قطيع الغزال المزركش



أن يُنصّبوه زعيمًا عليهم حتى لا تهاجمهم الأسود والنمور إن رأوا جماله وبهاءه.

وكان في أقصى الغابة جُحر سكنه ثعلوب وثعلوبة، وكانا يتخذان من الحيلة والدهاء طريقة لكسب عيشهما وتأمين حياتهما.

وذات ليلة قالت ثعلوبة: هل جاءك يا ثعلوب نبأ الغزال المغرور؟

ضحك ثعلوب وقال: إيه، والله، وهل بلغتك آخر طرفة تمتعيننا بها هذه الليلة؟

نهضت ثعلوبة من مكانها واقتربت منه ثم جلست وقالت بصوت يخامره الخبث والمكر: دعنا الآن من نوادرك، ما رأيك أن يكون قريبًا وليمة لنا في إحدى ليالينا؟

تنهد ثعلوب وقال: إن هذه أمنية غالية، ولكن كيف لنا به؟

قالت ثعلوبة: أما كيف، فسأخبرك بذلك بعد حين، أما الآن فنم، فغدًا أمامنا عمل عظيم.

وفي اليوم التالي نهض ثعلوب وثعلوبة، واتجها حيث مرتع قطيع الغزلان المزركشة، وعلى بُعد مسافة جعلا يرقبان بدرًا من بعيد، وكالعادة عندما بدأت الشمس تميل إلى الغروب اتجه بدر صوب البحيرة ليرى جماله قبل أن يحل الظلام ويحول دونه وانعكاس صورته على سطح الماء.

عندما رأت ثعلوبة بدرًا يميل إلى البحيرة نظرت إلى ثعلوب وأشارت إليه برأسها، فاتجها زحفًا نحو بدر.

ولما اقتربا برزت ثعلوبة إلى بدر وقالت: يا ويلي، يا ويحي، أكاد أفقد وعيي لفرط جمال هذا البدر الساطع والنور اللامع.

عندما سمع بدر كلامها أحسه ينزل بردًا وسلامًا على قلبه، فهو متعطش إلى سماع هذا الكلام الذي يُشبع غروره، بل كان ينتظره بفارغ الصبر، وها هي ثعلوبة تُغدق عليه من معسول الكلام بدون حساب.

استفاق بدر من نشوته، والتفت إلى مصدر الصوت، فارتعد وابتعد قليلاً، فبرز ثعلوب وقال: أيها النجم

الساطع، أرجوك دعنا نمتع أبصارنا بجمالك.

فاقتربت منه ثعلوبة أكثر وقالت: لا تخف يا صاحب القوام الرشيق والقرون الحادة والعنق المصقول، فنحن سمعنا عن جمالك الأخاذ فجئنا من أقصى الغابة نُمتع أبصارنا بحسنك وبهائك، فامنحنا بعض الوقت لنتأمل جمالك.

قال بدر: أخاف أن تفترسانى وتأكلانى.

قالت ثعلوبة: نفترسك ونحرم أنفسنا متعة النظر إليك! والله للموت أحب عندى من أن تهب عليك نسمة قاسية فتؤذيك.

اقترب ثعلوب أكثر وقال: ومن يجرؤ على ذلك؟ إن رؤيتك تشفى كل عليل.

تمنى بدر أن يسمع قطيع الغزلان المزركشة هذا الكلام ليعرفوا تقصيرهم معه، لكن سماعه هذا الكلام جعله فى نشوة عارمة وسعادة غامرة.

ثم قال بكل غرور: يكفيكما يا ثعلوب ويا ثعلوبة هذا القدر، فقد حان موعد انصرافى، وسوف نلتقى غداً.

وراح يعدو وكأنه يُحلق فى السماء ويعانق النجوم.

وفى اليوم التالى، وفى نفس الموعد كان ثعلوب وثعلوبة ينتظران بدرًا.

وعندما أقبل قالت ثعلوبة: أهلاً بصاحب الطلعة البهية والقرون الحديدية.

وقال ثعلوب: مرحبًا بصاحب الحسن والبهاء.

نظر إليهما بدر دون أن يرد على تحيتهما، وقال: ماذا تريدان هذه المرة؟

قالت ثعلوبة: يا ذا الأقدام المخضبة بالحناء، وصاحب الحسن والبهاء، لقد بات مرآك عندنا بمثابة الدواء الذى يشفى من كل داء، فلا تحرمنا متعة هذا اللقاء، وإن شئت جازيناك وكافأناك على ذلك.

أحس بدر بغبطة تعتريه، ثم قال تلهفًا: وماذا تكون مكافأتى؟

اقترب منه ثعلوب قليلاً وقال: نجلب لك كل يوم عشبًا طريًا وعسلاً زكيًا.

قال بدر: وهل تقدران على ذلك؟

قالت ثعلوبة: لأجل حسنك وبهائك ندفع أعمارنا فداءً.

قال بدر: إذن اتفقنا، سيكون موعدنا فى كل يوم عندما تميل الشمس إلى الغروب فى هذا المكان، أما الآن فأريد أن أخلو بنفسى قليلاً.

فهم ثعلوب وثعلوبة أنه يريد أن يتأمل وجهه على سطح البحيرة قبل أن تغرب الشمس.

ابتعد ثعلوب وثعلوبة قليلاً وارتميا على الأرض ضحكًا حتى كادت أنفاسهما تنحبس، وبعد أن استفاقا من نوبة الضحك قال ثعلوب: ما كنت أحسبك واسعة الحيلة والدهاء إلى هذا الحد يا ثعلوبة.

ابتسمت ثعلوبة، وقالت: ليس دهائى وحيلتى هما اللذان سيوقعان به فى الفخ وإنما غروره وغباؤه، يا له من أحمق.

مضت ثلاثة أيام وثعلوب وثعلوبة مُداومان على موعدهما مُحمّلان فى كل مرة بالعشب الطرى والعسل النقى إلى بدر فأحس بدر بالأمان تجاههما، وأصبحا عنده

من خيرة أصدقائه.

وفي اليوم الرابع لم يأت ثعلوب وثعلوبة، ولم يأتيا كذلك في اليوم الخامس .. فأحس بدر بالانزعاج والقلق، فمن سيُسمعه الآن عبارات الثناء والإطراء التي كانت تدغدغ مشاعره وتضاعف من غروره؟

وبعد أسبوع ظهر ثعلوب وثعلوبة من جديد بجانب البحيرة ينتظران بدرًا.

عندما رآهما بدر هرول مسرعًا نحوهما، وقال: حمدًا لله على سلامتكما أيها الصديقان.

فردَّا عليه بصوت حزين: مرحبًا بالبدر المشرق.

اقترب منهما بدر أكثر وقال: ما المشكلة، وما سر الحزن الذي يخيم عليكما؟

قالت ثعلوبة: لا تسل أيها الغزال الجميل عما أصابنا.

قال بدر باستغراب: وما الذي أصابكما يا صديقيَّ؟

قال ثعلوب: لقد فقدنا في الأسبوع الماضي زعيمنا.

قال بدر: وكيف كان ذلك؟

قالت ثعلوبة: لقد كان زعيمنا قبيح المنظر بشع الخلقة،

رآه الأسد مارًا بالقرب منه فاستفزه منظره فانقضَّ عليه وقسمه نصفين فمات.

قال بدر: الحمد لله الذى خلقنى جميلاً أنيقًا بديع المنظر حسن الخلقة.

قال ثعلوب: نعم أيها الوسيم، فنحن لم نر مثلك جمالاً وحسنًا منذ أن خُلقنا.

قالت ثعلوبة: أجل، أجل، ولكن نحن معشر الثعالب نعيش الآن فى مشكلة كبرى، فقد مات الزعيم ولم نجد من يخلفه إلى الآن، فلقد اتفق الجميع على أن يكون الزعيم وسيمًا رشيقًا متناسق العضلات حتى لا يهاجمه الأسد مرة أخرى، وأنت كما ترى ليس فينا من له هذه الصفات.

تنحنح بدر وصمت، فاقترب منه ثعلوب وقال: هلا تواضعت ورضيت بأن تكون حاكمنا وزعيمنا؟

ابتعد بدر قليلاً وقال: إن الأمر ليس بالهين كما تتصورون، فأمهلونى بعض الوقت.

أحس ثعلوب وثعلوبة بارتياح لهذا الرد، فهما يعرفان أن بدرًا سيوافق، فلن يجد من يقدر جماله كما تفعل الثعالب.

انصرف الجميع إلى وكره، وفي تلك الليلة لم يغمض ثعلوب جفنه فرحًا، وقام قبل أن تبزغ الشمس وقال لثعلوبة: وهل تظنين أنه سيوافق؟

فقالت له: اطمئن، فلم يعرف التاريخ أحمق مثل بدر.

قال ثعلوب: ولكن يا ثعلوبة لن نقدر عليه وحدنا، فهو أسرع منا وأقوى.

قالت ثعلوبة: اطمئن إن لم نقدر عليه نحن الاثنان فسنقدر عليه نحن الأربعة.

قال ثعلوب: الأربعة؟ ومن تعنين؟

قالت: لقد دعوت أبناء عمومتنا الثعلب الرمادي وشقيقته العرجاء، وهكذا إن حاول الفرار نحاصره من الاتجاهات الأربعة وننقض عليه معًا، فنمزق أحشاءه ونشرب دماءه.

لما سمع ثعلوب كلامها هذا سال لعابه وأصدرت أمعاؤه صوتًا كالصفير، وقال: متى هذا اليوم الموعود؟

ابتسمت ثعلوبة، وقالت: اصبر إن غدًا لناظره قريب.

وفي اليوم الموعود ذهب ثعلوب وثعلوبة فلم يجدا

بدراً، فخشى ثعلوب أن تذهب جهودهما هباءً منثوراً.

وبعد بضع دقائق أقبل بدر من بعيد يتهادى ويتمطى في مشيته.

ولما وصل استقبله ثعلوب وثعلوبة بكل حفاوة كالعادة، وابتسمت ثعلوبة، وقالت: هل فكرت يا صاحب الجلالة في الأمر؟

صمت بدر وقال: نعم، لقد فكرت ووافقت، وسأذهب معكما، فلم يعد يربطني بقطيع الغزلان المزركشة أي شيء، فلا أحد يُقدر حُسني وبهائي، بل الجميع يسخر مني، ولعلِّي عندما أصبح حاكم وادي الثعالب يُدركون قيمتي ويقدِّرونها.

هنأ ثعلوب بدراً على قراره هذا، وهنأته ثعلوبة أيضاً، وعندما همَّ بدرٌ بالمسير قالت ثعلوبة: توقف يا صاحب السمو، يجب أن نحتفل بهذا النبأ العظيم.

وأخرجت من ورائها كومة من العشب الطرى وقطعاً من الشهد. فرح بدر لما رأى ذلك وانهمك في الأكل دون تقدير للعواقب.

وبعد أن أنهى أكله قال: هيا بنا ننطلق، فقال ثعلوب: إن هذه الأقدام المخضبة بالحناء لم تُخلق للمشى، فنحن نحملك على أعناقنا.

وصفّق فخرج الثعلب الرمادى وتبعته العرجاء من بين العشب، وقال: الآن اصعد فوق أعناقنا يا مولانا، فصعد بدر.

ظن بدر عندئذٍ أنه يعانق النجوم ويلامس السماء من فرط السعادة.

وبينما هم كذلك مرَّ بومٌ فوق رءوسهم، فاستغرب وواصل طريقه.

سار الركب ومالت الشمس للمغيب، وبدأ الرمادى والعرجاء يشعران بالإرهاق، فقالت العرجاء همسًا: متى ستنقض عليه؟ أخشى أن أموت تعبًا قبل أن أستمتع بلحمه وشحمه.

وقبل أن تُنهى العرجاء كلامها، بلغ مسمع بدر بعضٌ منه، فبقى بين الشك واليقين، ولكن ظنه تأكد حينما سمع الرمادى يقول لها: اصبرى، فبعد قليل سوف

تستمتعين بلحمه وشحمه ودمه أيضًا.

عندئذ أدرك بدرٌ أنه وقع في فخ نصبه له ثعلوب وثعلوبة.

فكر طويلاً، فلم يجد مخرجًا من هذه المصيبة، وفجأة برقت في ذهنه فكرة فقال: يا أصدقائي، لقد أتعبكم حملي فهلا سمحتم لي بالنزول لتأخذوا نصيبًا من الراحة؟

قالت ثعلوبة بكل دهاء: إن حملك شرف عظيم وفخر لنا جميعًا.

فقال بدر في نفسه: يا ويحي، يا ويلي ماذا فعلت بنفسي، لقد أعماني غروري عن رؤية الحقيقة، فمتى كان لبني الثعالب أمانٌ، وكيف صدقت أكاذيبهم، وهل من العقل أن يصبح غزالٌ زعيمًا للثعالب؟

آه آه وألف آه لقد وقعت في شر أعمالي وغروري وتكبري، إني أستحق ما يحدث لي الآن.

أحس بدر بندم شديد وحسرة تعتصر فؤاده، وقال في نفسه: لا لن أكون لقمة سائغة في أفواههم.

ثم قفز من على ظهورهم، فتأهب الجميع للانقضاض عليه ومطاردته، وحاول أن يعدو فلم تُسعفه قدماه خاصة بعد

الوجبة الدسمة التى أكلها قبل أن يمتطى ظهور الثعالب.

لذلك تمكنت الثعـالب من محاصرته فى لمح الـبصر. وتزعمـتهم ثعلوبة، وقالت: أيها المغـرور هل صدقت أننا سنتصبك زعيمًا علينا؟

وقالت العرجاء: وهل خلت الدنيا من الحيوانات حتى ننصب غـزالاً هشًـا لينًا أحـمق مـغرورًا، إن الزعـيم يا عزيزى لابد أن يكون حكيـمًا قـويًا قادرًا وليس مـثلك يا جميل الطلعة.

ضحك الجميع، وقبل أن ينقـضوا عليه سمع بدر وقع أقدام مـئات من الحيوانات تـتجه نحوهم، وسـمع صوت البوم يقول: هيا أسرعوا، أدركوه، أدركوه.

وفى لمح البصر طوق قطيع من الغـزلان المزركشة ومن القطعان الأخـرى الثعالـب الأربعة من جمـيع الاتجاهات وانهالوا عليهم ركـلاً ودهسًا ورفسًا، ففـرت الثعالب دون أن تلوى على شيء. أما بدر فقد فقد وعيه ولم يستفق إلا فى اليوم التالى فوجد نفسه فى حجر أمه ويحيط به بعض الغزلان الأخرى.

عندما فتح عينيه تأملهم جميعًا وانتصب واقفًا، ثم ركض وركض وركض حتى أدرك بركة من الوحل فألقى بنفسه فيها وشرع يتمرغ يمنة ويسرة، فالتفت به جميع الغزلان مستغربة.

وعندما خرج من البركة قال: اغفروا لي أيها الأصدقاء زلاتي وعثراتي، فمنذ اليوم أعدكم أن أكون مثال الغزال الصالح.

وهكذا مضت شهور على تلك الحادثة، وأصبح بالفعل بدر مثال الغزال الصالح يواظب على سماع نصائح الزعيم ودروسه الرياضية، فبات أمهر الغزلان عَدْوًا وركلاً وأشدهم قوة وبأسًا. وكلما عاودته مشاعر الغرور والتباهي يجري مسرعًا نحو بركة الوحل فيلقي نفسه فيها ويتمرغ يمنة ويسرة حتى يفارقه ذلك الإحساس.

ومع مرور الأيام أصبح بدر زعيم قطيع الغزلان المزركشة وحكيم جميع القطعان الأخرى[1].



---

(1) الغزال المغرور، [illegible] عن العربي [illegible] مؤسسة مصر

الدروس المستفادة:

١- أن الآباء لا بد أن يحرصوا على تربية أولادهم وأحفادهم على الفضيلة والأخلاق السامية وأن يحذروهم من الأخلاق السيئة كالكبر والغرور وغيرهما من الأخلاق التي حذرنا منها النبي ﷺ.

٢- أن المسلم إذا رزقه الله نعمة الجمال فلا ينبغي أن يتباهى بها على الناس من حوله بل يجب عليه أن يشكر الله على هذه النعمة وأن يتواضع مع الناس من حوله.

٣- أن المسلم إذا رأى أخاه متكبرًا أو مغرورًا فلا ينبغي أن يتركه على هذا الحال بل ينبغي أن ينصحه بكل رحمة من أجل أن يتخلص من هذا الخُلق المذموم.

٤- أن الكبر والغرور قد يهلك صاحبه فينبغي أن يتخلص العبد من الكبر والغرور قبل أن يدمر دُنياه وآخرته.

٥- ليس من العيب أن يُخطئ العبد ولكن العيب أن يستمر على خطئه.

❋ ❋ ❋

ويرزقه من حيث لا يحتسب

كان يا ما كان... كان هناك رجل ضاقت عليه ظروف المعيشة وأغلقت في وجهه أبواب الرزق وأصبح ذات يوم هو وأهله لا شيء في بيتهم، قال: فبقيت أنا وأهلي اليوم الأول جَوْعَى وفي الثاني، فلما دنت الشمس للمغيب، قالت لي زوجتي: اذهب وانطلق، والتمس لنا رزقًا أو طعامًا، فقد أشرفنا على الموت.

قال: فتذكرت امرأة قريبة لي، فذهبت إليها وأخبرتها الخبر، قالت: ما في بيتنا إلا هذه السمكة وقد أنتنت. قلت: عليَّ بها، فإنا قد أشرفنا على الهلاك. وذهبت بها وفتحت بطنها، فأخرجت منها لؤلؤة، بعتُها بآلاف الدنانير، وأخبرت قريبتي، قالت: لا آخذ معكم إلا نصيبي. قال: فاغتنيت فيما بعد، وأنست من



ذلك بيتي، وأصلحت حالي، وتوسعت في رزقي. فهو لطف الله سبحانه وتعالى ليس غيره.

فقد قال الله- عزّ وجلّ-: ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين﴾.

* ومن لطيف ما قرأت أن إبراهيم بن أدهم- رحمه الله- جلس يومًا ليتناول طعامه، فأقبلت عليه قطة فخطفت قطعة لحم وفرت هاربة، فقام وراءها ليراقبها فرآها تضع قطعة اللحم أمام جُحر في أعماق الأرض!! فازداد عجبه وبعد لحظات قليلة رأى ثعبانًا أعمى يخرج من هذا الجحر ليأخذ قطعة اللحم ويعود إلى جُحره مرة أخرى، فبكى إبراهيم بن أدهم ورفع رأسه إلى السماء وقال: سبحانك يا من سخرت الأعداء يرزق بعضهم بعضًا!!!

نعم... ما أحلى اليقين... في الرزاق ذي القوة المتين!!

إن الله - جل وعلا- يرزق الفجار والكفار. فهل ينسى مَنْ وحَّدوا العزيز الغفار؟!!

* بل تأمل معي هذه القصة فقد ذهب مجموعة من البحارة من أهل الجبيل إلى البحر، يريدون اصطياد السمك، ومكثوا ثلاثة أيام بلياليهن لم يحصلوا على سمكة واحدة، وكانوا يصلون الصلوات الخمس، وبجانبهم مجموعة أخرى لا تسجد لله سجدة، ولا تصلي صلاة، وإذا هم يصيدون، ويحصلون على طلبهم من هذا البحر، فقال بعض هؤلاء المجموعة: سبحان الله! نحن نصلي لله عز وجل كلَّ صلاة، وما حصلنا على شيء من الصيد، وهؤلاء لا يسجدون لله سجدة وها هو صيدهم!! فوسوس لهم الشيطان بترك الصلاة، فتركوا صلاة الفجر، ثم صلاة الظهر، ثم صلاة العصر، وبعد صلاة العصر أتوا إلى البحر فصادوا سمكة، فأخرجوها وبقروا بطنها، فوجدوا فيها لؤلؤة ثمينة، فأخذها أحدهم بيده، وقلّبها ونظر إليها، وقال: سبحان الله! لما أطعنا الله ما حصلنا عليها، ولما عصيناه حصلنا عليها!! إن هذا الرزق فيه نظر. ثم أخذ اللؤلؤة ورمى بها في البحر، وقال: يعوضنا الله، والله لا آخذها وقد

حصلت لنا بعد أن تركنا الصلاة، هيا ارتحلوا بنا من هذا المكان الذي عصينا الله فيه، فارتحلوا ما يقارب ثلاثة أميال، ونزلوا هناك في خيمتهم، ثم اقتربوا من البحر ثانية، فصادوا سمكة الكنعد، ففتحوا بطنها فوجدوا اللؤلؤة في بطن تلك السمكة، وقالوا: الحمد لله الذي رزقنا رزقًا طيبًا. بعد أن بدؤوا يصلون ويذكرون الله ويستغفرونه، فأخذوا اللؤلؤة. اهـ.

* وها هي أختٌ فاضلة - من أخواتنا نحسبها تقية ولا نزكيها على الله - غاب عنها زوجها لسبب ما. ومرضت ابنتها الوحيدة الصغيرة مرضًا شديدًا وزادت عليها الحُمَّى فجلست إلى جوارها تبكي وتتضرع إلى الله عز وجل لأنها نامت من غير عَشاء فكيف ستأتي لابنتها بالطبيب والدواء؟!

تقول: وفي الساعة الثانية ليلاً دق الباب!!

فقلت: من؟

فقال الطارق: الطبيب!!

تقول: ففتحت الباب بعد أن ارتديت حجابي...

ووالدى واقف بجوارى وأنا ارتجف فدخل الطبيب وهو يحمل حقيبته فى يده، ثم قال: أين الطفلة المريضة؟!

فقلت: ها هى!!!

فكشف عليها وكتب الدواء... ثم وقف على باب البيت ينتظر الأجر، والأم تقف في دهشة وخجل!!

ثم قال لها: أين الأجر؟!

فقالت المرأة الطيبة: لا أملك!!

فصرخ الطبيب فى وجهها قائلاً: أليس عندك حياء؟! تُخرجينى من بيتى فى هذه الساعة المتأخرة ثم تزعمين أنك لا تملكين أجر الطبيب؟!

فبكت المرأة وقالت: والله ما اتصلت عليك يا دكتور، لأنه لا يوجد عندى تليفون أصلاً!!!

فقال الطبيب: أليس هذا بيت فلان؟!!

قالت: لا. بل هو البيت المجاور لى مباشرة!!!

فعجب الطبيب جداً لهذا الأمر وسأل المرأة عن خبرها فأخبرته بخبرها فخرج فأحضر الدواء والطعام وما تحتاج إليه الأم وابنتها!!!

الدروس المستفادة:

١ - أن المسلم لابد أن يكون عنده يقين فى أن الرزاق لن ينساه أبدًا وسيأتيه بالرزق من حيث لا يحتسب لكن علينا أن نأخذ بالأسباب وذلك بأن نتعلم ثم نعمل وننتظر بعد ذلك الرزق الحلال من الله (جل وعلا).

٢ - أنه مهما ضاقت ظروف المعيشة فإن الفرج قريب إن شاء الله.

٣- أنه إذا تأخر الرزق فلا ينبغى أن نطلب الرزق بمعصية الله وبالسير فى الطرق المحرمة كالسرقة والنصب والرشوة وغير ذلك... بل علينا أن نأخذ بالأسباب ولا نأخذ الرزق إلا من أبواب الحلال.

٤ - أنه قد يسعى المسلم ليطلب الرزق من أى باب من أبواب الرزق... وإذا به يأتيه الرزق من باب آخر لم يخطر على باله.

﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.

* * *

لا تكن بخيلا

ذات مساء نظر الخرتيت إلى كمية كبيرة من الحشائش يخزنها فى منزله فشعر بالسعادة، وقال: إن هناك أزمة فى الطعام بين الحيوانات فى هذه الأيام، فقد تأخر المطر، وقلَّ العُشب، ثم قال في نشوة وسعادة: سوف أعيش فى رفاهية، إنه لشيء جميل أن تنفرد بالسعادة.

وفى الصباح قامت الغزالة من نومها فلم تجد طعامًا تأكله، قالت: لعلى أجد شيئًا يسد رمقى عند جارتى الزرافة... طرقت الغزالة باب جارتها الزرافة وقالت: السلام عليكم يا جارتى الزرافة.

الزرافة: وعليكم السلام.

الغزالة: أنا آسفة لمجيئى إليك فى هذا الوقت، ولكنى جائعة جدًّا وليس عندى ما آكله، فهل يمكن أن تعطينى شيئًا من الحشائش التى عندك.

دمعت عينا الزرافة وقالت: مرحبًا بك يا جارتى



العزيزة، ولكنى والله لم أجد ما آكله منذ أمس وقد بت ليلتى جائعة، هيا بنا سويًا نبحث عن شيء نأكله.

انطلقت الجارتان للبحث عن شيء تأكلانه، وفى طريقهما مرًا ببيت القرد فسألتاه عن طعام، فأجابهما أنه لا يملك إلا القليل من الموز والفول السودانى ودعاهما كى يشتركوا جميعًا فى الأكل، فاعتذرتا إليه بأنهما لا تأكلان إلا العشب.

قالت الغزالة: هيا نذهب لبيت جارنا الخرتيت.

ذهبت الصديقتان الجائعتان إلى بيت الخرتيت، وطرقتا الباب.

السلام عليكم يا صديقنا الخرتيت.

وعليكم السلام، أجاب الخرتيت وأخذ الخرتيت ينظر إليهم في توجس البخيل من الضيف.

الغزالة والزرافة: هل عندك من طعام فإننا جائعتان جداً؟... تصنَّع الخرتيت التعاطف، وقال: من أين لى بالطعام؟ أنتما تعلمان أن المطر قليل والعشب شحيح هذه الأيام.

الغزالة والزرافة: شكراً لك.

الخرتيت: عفواً ليتنى أستطيع مساعدتكما.

انصرفت الغزالة والزرافة الجائعتان وقد بدتا هزيلتين والخرتيت ينظر إليهما وهو يحدث نفسه وكأنه يوجه حديثه إلى الحيوانات جميعاً، اذهبوا عنى ودعونى أستمتع بطعامى الوفير وحدى، ثم قال لنفسه: ماذا أستفيد إن شاركونى الطعام، وماذا يضرنى إن ماتوا جميعًا من الجوع؟ طعامى الوفير يغنينى عن كل الحيوانات، ما أعظم سعادتك يا خرتيت!

ذهبت الغزالة والزرافة إلى النهر للشرب، ولما رآهما فرس النهر قال لهما: ماذا بكما؟ أراكما هزيلتين.

الغزالة والزرافة: لم نأكل شيئًا منذ أمس يا فرس

النهر، فالمطر قليل، والعشب شحيح.

فرس النهر: توجد بعض النباتات المائية فى جانب النهر هل يعجبكما الأكل منه؟

الغزالة والزرافة: بالطبع فنحن جائعتان جداً.

فرس النهر: سأحاول إحضار كمية كبيرة منه.

ذهب فرس النهر إلى جانب النهر وأخذ يجمع بعض النباتات المائية وأتى بها إليهما وقال: تفضلا، هذا ما استطعت أن أجمعه، أرجو من الله أن يكفيكما.

الغزالة والزرافة: شكرًا لك يا فرس النهر هذا يكفى ويزيد، وسوف نحمل الباقى معنا لأصدقائنا، فنحن نعلم أنهم لا يجدون ما يأكلون هذه الأيام.

فرس النهر: فكرة جيدة، وسوف أجمع أنا وأصدقائى كمية أخرى لمن أراد أن يأكل من الحيوانات، فلا خير فى الحياة بلا تعاون إنى لا أتصور أن أستمتع بطعامى وأنا أعلم أن أصدقائى من الحيوانات البرية يعانون الجوع، سوف أبذل كل ما فى وسعى كى أساعدكم.

الغزالة والزرافة: جزاك الله خيرًا يا فرس النهر.

أخبر فرس النهر أصدقاءه من الحيوانات المائية أن جيرانهم من الحيوانات البرية يعانون الجوع وقلة الطعام، وطلب منهم جمع ما يستطيعون من النباتات المائية ووضعها على جانب النهر حتى تأكل منها الحيوانات البرية... وبالفعل تكونت فرقة عمل من الحيوانات المائية وأخذوا يبذلون ما في وسعهم لمساعدة الحيوانات البرية... أشاع فعل فرس النهر وأصدقائه جواً من التعاون والطُمأنينة بين الحيوانات، وقَلَّ الخوف من الجوع... وبعد أيام قليلة نزل المطر غزيرا، فأصاب الأرض وأنبت العشب، وأصاب المطر أيضًا مخزون الحشائش عند الخرتيت فأنبتت فيه الجراثيم والميكروبات، وبدأ التعفن يظهر فيه، ومع هذا أصر الخرتيت أن يأكل من مخزون الحشائش الفاسد فأصابه المرض ولم يستطع الخروج من بيته.

وخرجت الحيوانات تحتفل بنزول المطر وظهور الحشائش وانفراج الأزمة، ملأت الفرحة القلوب وعمّ السرور وتبادلت الحيوانات التهاني، لكن القرد لاحظ

غيـاب الخرتيت فقـال: هل رأيتم الخرتيت اليوم؟ فـقالت الغزالة: لا لم أره منذ فترة، فقال القرد: إنه أمر مُقلق أن يغيب الخرتيت عن احتفالنا هذا؟ فقالوا جميعًا: نعم.

القـرد: إذن دعـونا نذهـب إلى بيتـه ونسـتكشف الأمر... وذهب وفد الحيوانات إلى بيت الخرتيت وطرقوا الباب.

السلام عليكم يا خرتيت.

أجاب الخرتيت بصوت ضعيف: وعليكم السلام، مَن بالباب؟

الحيوانات: نحن جيرانـك يا خرتيت افتقدنـاك فجئنا نسأل عنك.

قام الخرتيت بصعوبة وفتح البـاب وقـال: تفضلوا بالدخول، أشكركم على فعلكم الكريم.

الحيوانات: هذا واجب علينا فنحن جيران.

الخرتيت: أنتم جـيران وأصـحـاب طيبـون، ثم بكى الخـرتيت وقال: إني قـد منعت عنكم الزيادة من طعـامي حتى فسـد عندي وأصـابني بالأمـراض، لقـد ظننت أن

الطعام الوفير سوف يغنيني عنكم ولن أحتاج إلى غيرى ولكنى عرفت الآن أن الحياة لا تصلح بغير تعاون فى السَّراء والضرَّاء... وهنا قسم الحيوانات بعضهم إلى فريقين.

حمل الفريق الأول الخرتيت إلى الطبيب، وقام الفريق الثانى بتنظيف بيت الخرتيت من مخزون الحشائش الفاسد، وقاموا بتهوية البيت وتعريضه للشمس...

وبعد أيام استرد الخرتيت عافيته، وانطلق مع جيرانه وأصحابه يحتفلون بظهور العشب الأخضر الذى ملأ الغابة بالطعام والسعادة، واحتفلوا أيضًا بعودة الخرتيت إلى التعاون والحب..."[1].

❋ ❋ ❋

---

(١) خمسون قصة تحكيها لطفلك (ص: ٩٠-٩٤).

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم ينبغي عليه ألا يكون بخيلاً بل ينبغي أن يكون كريمًا فقد كان النبي ﷺ أكرم وأجود الناس وهو أسوتنا وقدوتنا.

٢- أن من عاش لنفسه فإنه قد يعيش مستريحًا لكنه يعيش صغيراً ويموت صغيراً... وأما من عاش لغيره فإنه قد يتعب بعض الشيء لكنه يعيش كبيراً ويموت كبيراً.

٣- أن الإحسان إلى الجار علامة على إيمان العبد بالله واليوم الآخر، فقد قال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُحسن إلى جاره»[1].

٤- أن من أعظم الأعمال التي يتقرب بها العبد إلى الله: الإحسان إلى الناس من حوله.

٥- أن المسلم لا بد أن يكرم كل من حوله ولا يبخل عليهم؛ لأن الناس جميعًا يحتاجون إلى بعضهم البعض ولا يستغني العبد عن الناس من حوله.

٦- أن من بخل على إخوانه بشيء فإنه لا يهنأ به..

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم وأحمد.

وقد رأينا كيف أن الخرتيت لما بخل بالطعام الذى عنده فسد الطعام وكان سبب مرضه.

٧- أن المسلم لا يقابل الإساءة بمثلها بل يعفو ويصفح ويُحسن لمن أساء إليه.



قصة الملك والتاجر الأمين

كان ياما كـان كان هناك تاجر أمين بمكـة وكان يخرج كثيرًا للتجارة بماله وبمال غيره؛ لأنه كان صادقًا أمينًا.

وفى مرة من المرات خرج بمال كثير.

فلقيه لص مُقَنَّع معه سلاح.

فقال له اللص: ضع ما معك فإنى قاتلك.

قال: خذ المال ولا داعى لأن تقتلنى.

قال: أما المال فلى ولست أريد إلا دمك.

قال: أما إذا أبيت فدعنى أصلى أربع ركعات.

قال اللص: ما شئت.

فتـوضأ، ثم صلى أربع ركعـات، فكان من دعائه فى آخر سـجدة أن قـال: يا ودود، يا ذا العرش المجـيد، يا فعال لما تريد، أسـألك بعزك الذى لا يُرام، وبملكك الذى لا يُضام وبنورك الذى مـلأ أركان عرشك أن تكفـينى شر

هذا اللص يا مغيث أغثني يا مغيث أغثني يا مغيث أغثني ثلاث مرات.

فإذا هو بفارس أقبل وبيده حربة قد وضعها بين أذني فرسه، فلما بصر به اللص أقبل نحوه، فطعنه فقتله، ثم أقبل هذا الفارس إلى التاجر الورع الناسك، وقال له: قم، فقال التاجر: من أنت بأبي وأمي فقد أغاثني الله بك اليوم؟

فقال: أنا ملك من أهل السماء الرابعة دعوت بدعائك الأول فسمعت لأبواب السماء قعقعة، ثم دعوت بدعائك الثاني فسمعت لأهل السماء ضجة، ثم دعوت بدعائك الثالث، فقيل لي: دعاء مكروب فسألت الله أن يوليني قتله.



الدروس المستفادة:

١- أن التاجر الأمين يثق الناس به فيشترون منه ويبيعون له بل ويعطونه أموالهم ليتاجر بها؛ لأنهم يعرفون أنه صادق أمين.

٢- أن المسلم إذا توكل على الله وعاش على طاعة الله فإن الله ينجيه عند الشدائد والمحن.

٣- أن الله يدافع عن الذين آمنوا... فقد رأينا كيف أن الله أرسل لهذا التاجر الأمين ملكًا من أهل السماء الرابعة لينجيه من هذا اللص.

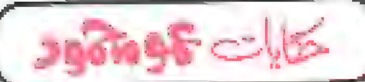
٤- أن المسلم إذا حدث له مصيبة أو أي ابتلاء فإنه لابد أن يلجأ إلى الله ويسجد بين يديه فقد قال الله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ﴾.



التوبة الكاذبة

قال منصور بن عمار: كان لي صديق مسرف على نفسه ثم تاب وكنت أراه كثير العبادة والتهجد، ففقدته أيامًا، فقيل لي: هو مريض، فأتيت إلى داره فخرجت إليَّ ابنته، فقالت: من تريد؟ قلت: فلانًا فاستأذنت لي ثم دخلت فوجدته في وسط الدار وهو مضطجع على فراشه، وقد اسودَّ وجهه، وازرقت عيناه، وغلظت شفتاه، فقلت له وأنا خائف منه: يا أخي أكثر من قول: لا إله إلا الله، ففتح عينيه ونظر إليَّ شزرًا وغُشي عليه، فقلت له ثانيًا: يا أخي أكثر من قول: لا إله إلا الله ثم ثالثًا، ففتح عينيه وقال: يا أخي منصور هذه كلمة قد حيل بيني وبينها فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم قلت له: يا أخي أين تلك الصلاة والصيام والتهجد والقيام، فقال: كان ذلك لغير الله وكانت توبتي كاذبة إنما كنت أفعل ذلك ليقال عني وأُذكر به وكنت أفعل

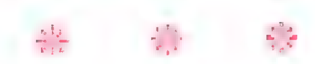
ذلك رياء الناس، فإذا خلوت على نفسي أغلقت الباب وأرخيت الستور وشربت الخمور وبارزت ربي بالمعاصي ودُمت على ذلك مدة فأصابني المرض وأشرفت على الهلاك فقلت لابنتي هذه: ناوليني المصحف وقلت: اللهم بحق هذا القرآن العظيم إلا ما شفيتني وأنا لا أعود إلى ذنب أبدًا ففرج الله عني فلما شُفيت عدت إلى ما كنت عليه من اللهو واللذات وأنساني الشيطان العهد الذي كان بيني وبين ربي فبقيتُ على ذلك مدة من الزمان فمرضت مرضًا أشرفت فيه على الموت فأمرت أهلي فأخرجوني إلى وسط الدار على عادتي ثم دعوت بالمصحف فقرأت فيه ثم رفعته وقلت: اللهم بحرمة ما في هذا المصحف الكريم من كلامك إلا ما فرجت عني فاستجاب الله وفرج عني ثم عدت إلى ما كنت عليه من اللهو فوقعت في هذا المرض فأمرت أهلي فأخرجوني إلى وسط الدار كما تراني ثم دعوت بالمصحف لأقرأ فيه فلم يتبين لي حرف واحد فعلمت أن الله سبحانه قد غضب عليَّ فرفعت رأسي إلى السماء وقلت اللهم بحرمة هذا المصحف إلا ما فرجت



عني يا جبار الأرض والسماء فسمعت كأن هاتفًا يقول:

تتوب عن الذنوب إذا مرضتا
وترجع للذنوب إذا برئتا
فكم من كربة نجاك منها
وكم كشف البلاء إذا بُليتا
أما تخشى بأن تأتي المنايا
وأنت على الخطايا قد دُهيتا

قال منصور بن عمار: فوالله ما خرجت من عنده إلا وعيني تسكب العبرات فما وصلت الباب إلا وقيل لي: إنه قد مات.



الدروس المستفادة:

١ - أن المسلم لابد أن يكون حريصًا على زيارة إخوانه المرضى ليفوز بالأجر والثواب ولتزداد المحبة بينه وبين إخوانه.

٢ - أن المسلم إذا وجد أخاه ترك الصلاة وهجر القرآن وابتعد عن طريق الصالحين فعليه أن يذهب إليه ويُذكره بالله (جل وعلا) ولكن بكل رحمة وحنان حتى يرجع مرة أخرى ويسير فى طريق الجنة.

٣ - أن المسلم إذا وقع في معصية فلابد أن يتوب وأن يُسرع فى التوبة وإذا عاد إلى الذنب بعد التوبة فعليه أن يتوب أيضًا ولا ييأس من رحمة الله وليعلم أنه ليس هناك مسلم معصوم من المعاصى إلا النبى محمد ﷺ.

٤ - أن المسلم لابد أن يكون صادقًا مع الله فلا يظهر أمام الناس على أنه عابد خاشع لله ثم يدخل بيته فيرتكب أبشع أنواع المعاصى فإن هذا الفعل قد يؤدى بصاحبه إلى سوء الخاتمة.

كما حدث مع صاحب هذه القصة.

درس لن أنساه

كان ياما كان... كان هناك ملك يعيش فى قصر فى غاية الحسن والجمال، ولم يكن له إلا ابنة واحدة وكانت من أجمل النساء؛ لكنها كانت مغرورة بجمالها... فقد تقدم إليها الكثير من الأمراء والملوك يريدون أن يتزوجوها لكنها كانت ترفض دائمًا؛ لأنها كانت تقول فى نفسها: لا يستحق هذا الجمال أى رجل.

وذات مرة تقدم للزواج بها أحد الأمراء واسمه صالح وكان يعتقد أنها ستوافق عليه فورًا؛ لأنه جميل وشجاع وكريم.

إلا أن الأميرة لم ترفض الزواج فقط، بل رفضت حتى رؤيته. غضب الملك من ابنته الأميرة المغرورة؛ لأنها رفضت الزواج من كل الأمراء حتى أصبحوا جميعًا أعداءً له بعد أن كانوا أصدقاءً.

وهنا قرر الملك أن يُلقن ابنته المغرورة درسًا لن تنساه

أبدًا... وذلك بأن يُزوجها من أول رجل فقير يدخل القصر ويطلب المساعدة منه.

وبعد أيام جاء رجل فقير يطلب المساعدة... وكان يبدو عليه الفقر الشديد فنادى الملك عليه وقال له: سأزوجك ابنتي... ثم نادى على ابنته المغرورة وقال لها: لقد زوجتك هذا الرجل الفقير فاذهبى معه.

أخذ الرجل الفقير زوجته (ابنة الملك) وهو لا يصدق ما حدث وكان الرجل لا يمتلك حصانًا ولا حتى حمارًا تركبه الأميرة فأمرها أن تمشى معه على رجليها لمسافات طويلة جدًا.

ظلت الأميرة تمشى حتى تعبت... فقال لها زوجها الفقير: هيا أسرعى حتى نصل إلى الكوخ الذى نعيش فيه فالمسافة طويلة جدًا.

مرت الأميرة على غابات واسعة وكبيرة فقالت لزوجها الفقير: من صاحب هذه الغابات الواسعة؟

قال زوجها: صاحبها هو الأمير صالح.

فشعرت الأميرة بالندم الشديد؛ لأنها رفضت الزواج

من الأميـر صـالح . . . فلو أنهـا وافـقت لكانت تلك الغابات كلها من نصيبها.

ثم مشت الأميرة ساعات طويلة وتعبت تعبًا شديدًا.

حـتى امـتـلأت عـينـهـا بالدمـوع مـن شـدة الألم والتعب . . . وأثناء سيـرها مرت على مزارع كبيـرة واسعة للقمح والشعيـر فسألت زوجها الفقيـر: من صاحب تلك المزارع؟

فقال لها زوجها: صاحبها هو الأمير صالح.

فازدادت الأميـرة حزنًا وندمًا وقالت لنفـسها: لو كنت وافقت على الزواج من الأمير صالح؛ لكانت تلك المزارع من نصيبي.

واستمـرت الأميرة في السير بسـرعة وهي تبكي حتى مرت عـلى مكان كبـير مليء بالخـيول والماشـية، فقـالت لزوجها: من صاحب هذه الخيول والماشية؟

فقال لها زوجها: صاحبها هو الأمير صالح.

فأخذت الأميرة المغرورة تبكي من شدة الحزن والتعب.

فقـال لها زوجـها: لا أريد أن تسأليـنـي عن شيء بعد

ذلك فأنا زوجك الفقير، ولكن لابد أن تكونى راضية بحياتنا البسيطة.

وبعد أربعة أيام وصلا إلى كوخ صغير وسط الغابات ففتحه الزوج وقال للأميرة: هذا هو عش الزوجية السعيد... هيا ادخلى، أخذت الأميرة تبكى ندمًا على ما فعلت من رفضها لكل الأمراء الذين تقدموا للزواج بها.

قال لها الزوج: هيا نظفى الكوخ وأعدى الطعام واغسلى الملابس، فقامت وعملت كل ذلك وهى لا تكاد تصدق نفسها أنها ستعيش فى هذا المكان بعد أن كانت تعيش فى القصور.

قام الزوج وأحضر لها بعض البضائع لتذهب وتبيعها فى السوق وتساعده على أعباء المعيشة.

فأخذت الأميرة تلك البضائع وذهبت لتبيعها فى السوق وهى تبكى.

وبينما كانت الأميرة جالسة فى السوق لتبيع تلك البضائع جاء فارس بسرعة شديدة ودخل بحصانه فى تلك البضائع فحطمها.

حزنت الأميرة وعادت إلى زوجها لتخبره بما حدث.

فقال لها زوجها: لا تحزني فعندي خبر سيُدخل السعادة والسرور على قلبك.

قالت له الأميرة: ما هو؟

قال لها زوجها: إن بيت الأمير يحتاج إلى خادمة فعليك أن تذهبي للعمل هناك من الغد.

وذهبت الأميرة إلى القصر لتعمل خادمة.. وبينما هى واقفة فى المطبخ وإذا برجل يقترب منها وقد لبس ثيابًا جميلة فلما نظرت إليه الأميرة تعجبت وعرفت أنه زوجها فقالت له: ما هذه الملابس الجميلة التى ترتديها وما الذى جاء بك إلى هنا؟ فقال لها: أنا زوجك الأمير صالح... فأنا الذى تقدمت لك ورفضتِ رؤيتى... وأنا أيضًا الفارس الذى جاءك فى السوق وحطم كل البضائع... وأنا الرجل الفقير الذى أخذك من قصر أبيك... فلقد فعلت كل هذا بالاتفاق مع أبيك لتتعلمى درسًا نافعًا لك فى حياتك.

وبعد أن تعلمت الدرس وأصبحت متواضعة، فها أنا



اليوم أقيم لك هذا الحفل؛ لنحتفل سويا بحفل زواجنا...

وها هو والدك قد حضر الحفل.

ففرحت الأميرة بذلك ودخلت لترتدي فستانها الجميل وزينتها الثمينة وأصبحت بعد ذلك متواضعة مع كل الناس بعد هذا الدرس الجميل.



الدروس المستفادة:

١- أن المؤمن لا ينبغي أن يتكبر أبداً؛ لأن الكبر ليس من صفات المؤمنين... فالله لا يحب المستكبرين بل يبغضهم ويغضب عليهم... والمتكبر يكون بعيداً عن النبي ﷺ يوم القيامة، بل إنه يُحرم من دخول الجنة مع أول الداخلين.

قال ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر».

٢- فضل التواضع: فالمتواضع قريب من الله وقريب من الناس.. فالله يحب العبد المتواضع... والناس يحبون الإنسان المتواضع.

والتواضع دليل على حسن الخلق... وهو من أسباب دخول الجنة والقُرب من النبي ﷺ.

٣- أن العبد إذا علم أنه مخطئ، فيجب عليه أن يتوب وأن يترك هذا الخطأ ويُصلح من نفسه... فهذه الأميرة المغرورة لما علمت أنها أخطأت تابت على الفور وأصبحت متواضعة.

غلطة العمر

كان ياما كان... في أحد الأسواق الكبيرة المليئة بالمحلات الكثيرة، كان سامي يمشي في هذه السوق مع والده...

وفجأة سمع سامي صوتًا يصدر من خلفه مباشرة ويقول: لقد أخطأت في الحساب... لقد أخطأت في الحساب.

التفت سامي خلفه فوجد شيخًا كبيرًا يرتدي ملابس قديمة... يطلب بعض النقود من والد سامي فأعطاه الأب قليلاً من النقود..

ثم مشى الشيخ الكبير وهو يقول: أخطأت في الحساب...

وفي البيت ظل سامي يتساءل: ترى ما الذي يقصده الرجل العجوز بكلمة أخطأت في الحساب؟

وهنا ذهب سامي إلى والده وقال له: هل تتذكر يا أبي الشيخ الكبير الذي قابلناه في السوق؟

قال الأب: نعم أتذكره يا سامي.

قال سامى: لقد سمعته يا أبى يقول أخطأت فى الحساب... ما معنى هذه العبارة التى يكررها دائماً يا أبى؟

قال الأب: سوف أحكى لك حكاية هذا الشيخ يا سامى... فقد سمعتها من أبى من قبل.

منذ فترة طويلة وسنين بعيدة وصل إلى مدينتنا هذه شاب فى العشرين من العمر قادم من بلد بعيد... جاء كى يعمل ويكسب الرزق.

ظل الشاب يعمل دون ملل ليلاً ونهاراً... ومرت السنوات فأصبح هذا الشاب من أغنى الأغنياء... وأصبح عنده تجارة خاصة به مما دفعه للعمل أكثر وأكثر نتيجة لاجتهاده.

ومرت السنوات وكبر الشاب وأصبح فى الخمسين من عمره وتوسعت أعماله فى شتَّى البلاد...

وفى أحد الأيام بينما كان الرجل جالساً فى قصره... أخذ يقول لنفسه: لقد قضيت عمرى فى جمع المال... ولم أفكر فى الزواج وليس عندى أبناء يرثون هذه الأموال... ترى لمن أترك هذه النقود الكثيرة؟

ثم قرر أن يتوقف عن ممارسة أعماله وقال: بما أننى لن أعيش أكثر من ثمانين سنة لذا سوف أنفق هذه الأموال على نفسى.

ظل الرجل ينفق من أمواله، وبعد عشر سنوات نفدت كل أمواله، فبدأ فى بيع أملاكه من محلات وبضائع.

وبدأ يصرف ثمنها على نفسه حتى بلغ السبعين... ولم يبق لديه سوى قصره فقط، فقرر أن يبيع قصره الجميل ليعيش بثمنه حتى يبلغ الثمانين...

وانقضت عشر سنوات أخرى، فقد فيها الرجل كل أمواله إلا أنه لم يمت بل ظل على قيد الحياة... ولم يعد يقوى على العمل...

وهكذا عاش السنوات التالية على مساعدات من الأصدقاء والمعارف إلا أن هؤلاء ماتوا أيضًا ولم يبق منهم أحد..

وهكذا بلغ الرجل التسعين ولم يبق سوى أن يأخذ من الآخرين...

وإلى الآن فقد بلغ المائة ولم يمت فبدأ يمشى فى الأسواق وهو يردد هذه العبارة: أخطأت فى الحساب...

الدروس المستفادة:

١ - أن المسلم يجب عليه أن يكون متوازنًا في حياته . . .

فلا يجعل حياته كلها لجمع الأموال ولا يجعل حياته كلها للجلوس في المساجد ويعيش بلا عمل وينتظر من يتصدق عليه.

بل يجب عليه أن يجعل وقتًا للعمل وآخر للعبادة وآخر للاهتمام بوالديه ثم بشؤون البيت والزوجة والأولاد . . . وأن يجعل وقتًا لأهله وأقاربه . . . إلى غير ذلك . . . فيكون بذلك قد أعطى كل ذي حقٍ حقه.

فقد رأينا كيف أن هذا الرجل كان يعمل ليل نهار حتى أنه لم يتزوج ولم ينجب أطفالاً يملؤون عليه حياته بالفرحة والسعادة فلما كبر سنه أراد أن يستمتع بهذا المال ونسي أنه مخلوق من أجل عبادة الله (جل وعلا) . . . فقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ فضاع ماله وضاعت حياته وعاش بقية عمره يطلب من الناس صدقات أموالهم.

٢- أن المسلم لابد أن يكون متوازنًا فى إنفاق ماله... فلا يكون بخيلاً ولا يكون مسرفًا... فقد رأينا كيف أن هذا الرجل كان مسرفًا فأنفق ماله كله وعاش بعد ذلك على الصدقات.



كما تزرع تحصد

كان يا ما كان... كان هناك عبدٌ يعمل فى مزرعة سيده الذى يملكه... وكان هذا العبد عابداً لا يترك الصلاة ولا قراءة القرآن... وكان سيده لا يصلى ولا يقرأ القرآن بل كان مشغولاً بجمع المال.

وفى يوم من الأيام أراد صاحب المزرعة أن يسافر سفراً طويلاً فقال لهذا العبد: أريدك أن تزرع الأرض كلها قمحًا.

فقال له هذا العبد: سأفعل يا سيدى.

وسافر الرجل سفراً طويلاً وعاد فى وقت الحصاد فوجد المفاجأة، وجد أن العبد قد زرع الأرض شعيراً بدلاً من أن يزرعها قمحًا.

فقال له سيده: لقد أمرتك أن تزرع الأرض قمحًا فلماذا زرعتها شعيراً؟

فقال له هذا العبد: لقد زرعتها شعيراً ورجوت أن يخرج الشعير قمحًا.

فقال له سيده: يا أحمق!... أترجو من الشعير أن يُنتج قمحًا؟! فقال له: وأنت يا سيدى: أتترك الصلاة وتعصى الإله وترجو رحمته وجنته.

فهم سيده هذا الدرس جيدًا وقال: لقد تعلمت منك درسًا لن أنساه... ومن الآن سأصلى وأعبد الله ولن تشغلنى الدنيا عن طاعة الله (جل وعلا) بعد اليوم... فاذهب فأنت حرٌ لوجه الله.

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لابد أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولكن بكل أدب ورحمة وذكاء.

٢- أن المسلم إذا تبين له أنه مُخطئ فعليه أن يعترف بخطئه وأن يُصلح من نفسه... فليس من العيب أن يخطئ المسلم ولكن العيب أن يستمر فى خطئه.

٣- علينا أن نكافئ من يدلنا على الخير ولو بكلمة طيبة... فقد رأينا كيف أن صاحب المزرعة كافأ هذا العبد بأن أعتقه وقال له: أنت حرٌ لوجه الله... وذلك لأنه كان سبب توبته وعودته إلى الله (جل وعلا).

نعمة التوكل على الله

كان يا ما كان... كان هناك رجل صالح اسمه: حاتم الأصم أراد يومًا أن يذهب لأداء فريضة الحج فجمع أولاده وقال لهم: يا أولادي أريد أن أذهب لأداء فريضة الحج فماذا تقولون.

فبكوا وقالوا له: إلى من تكلنا... ومن يأتينا بالطعام والشراب؟

وكان له ابنة مباركة قد رزقها الله بنعمة التوكل واليقين، فقالت: دعوه يذهب فليس برازق... فخرج فباتوا جياعًا فجعلوا يوبخون تلك البنت، فقالت: اللهم لا تُخجلني بينهم... فمر بهم أمير البلد فقال لبعض أصحابه: اطلب لي ماءً... فناوله أهل حاتم كوزًا جديدًا وماءً باردًا فشرب فقال: دار من هذه؟ فقال: دار حاتم الأصم... فرمى فيها صرة من ذهب وقال: من أحبني فليصنع مثلما صنعت... فرمى العسكر ما معهم من المال

في هذا الإناء فجعلت البنت تبكي فقالت أمها: ما يبكيك وقد وسع الله علينا... فقالت: لأن مخلوقًا نظر إلينا نظرة فاغتنينا، فكيف لو نظر الخالق إلينا؟

الدروس المستفادة:

١- حرص الوالد على أولاده وخوفه عليهم من الجوع والعطش والمرض وغير ذلك من الابتلاءات.

٢- فضل نعمة التوكل... فقد رأينا كيف كانت تلك الفتاة متوكلة على الله والثقة فيما عند الله... فأكرمهم الله بهذا الرزق الوفير.

٣- أن المسلم إذا جاءته النعم فلا ينبغي أن ينشغل بتلك النعم عن صاحب النعم (جل وعلا) بل يشكر الله على تلك النعم ويستعمل تلك النعم في طاعة الله (جل وعلا).



الله هو الخالق

في يوم من الأيام قام مجموعة من الرجال الصالحين برحلة بحرية على إحدى السفن الكبيرة التي تسافر بين البلاد... فلما صعدوا على السفينة وحان وقت الصلاة قام واحد منهم فأذن ثم أقام الصلاة فصلوا جماعة... وهكذا كانوا يفعلون في كل صلاة وكان هناك رجل يراقبهم وينظر إليهم ويتعجب... فاقترب منهم وسألهم: ماذا تصنعون؟

قال أحدهم: نحن نصلي.

فقال الرجل: ولماذا تصلون؟

قال واحد منهم: نصلي لأن الله الذي خلقنا ورزقنا أمرنا أن نصلي له وأن نسجد له فنحن نطيع أمر الله (جل وعلا).

فقال الرجل: أنا لا أصدق أن لهذا الكون إلهاً.

فقال أحدهم: كيف تقول ذلك فالله هو خالق الكون

كله من السماوات.. إلى الأرض... فكل ما فى هذا الكون من مخلوقات الله.

فقال الرجل: أريد دليلاً على ذلك.

فقال أحدهم: ما رأيك أن تأتى معنا إلى المدينة التى نعيش فيها لتجلس نصف ساعة مع عالم جليل من علمائنا ليعطيك الدليل على ذلك.

فقال الرجل: وأنا موافق على ذلك.

وبعد فترة يسيرة وصلت السفينة إلى تلك المدينة وذهبوا إلى هذا العالم الجليل وحكوا له ما حدث بينهم وبين هذا الرجل فأخبرهم أنه سيأتى إليه بعد ساعة.

وعاد الناس إلى هذا الرجل وقدموا له طعامًا شهيًا وفاكهة وأحسنوا ضيافته حتى أحسَّ بارتياح شديد إليهم.

وتأخر العالم ولم يأت إليهم إلا بعد ساعتين فرحب بهم جميعًا وجلس.

فسأله الرجل الذى ينكر وجود الله وقال له: لماذا تأخرت علينا أيها العالم الجليل.

فقال العالم: كنت مشغولاً بأمر عجيب.

قال الرجل: وما هو؟

قال العالم: وأنا سائر فى الطريق رأيت على الشاطئ مجموعة من ألواح الخشب تجمعت وحدها بدون أن يقترب منها أى إنسان حتى أصبحت سفينة عملاقة ثم قامت تلك السفينة بنفسها وأخذت كل البضائع التى على الشاطئ ووضعتها على ظهرها ثم فكّت الحبال التى كانت تربطها بالشاطئ ثم أقلعت السفينة وسارت وحدها بلا قائد وسط الأمواج العالية... فجلست أفكر فى هذا الأمر العجيب.

فقال الرجل: أنا لا أصدقك أبدًا فيما تقول... كيف تتجمع الألواح وحدها وتقوم بكل هذه الأعمال بدون قائد ولا عمال يقومون بكل هذه الأعمال.

فقال العالم: سبحان الله!...لم تصدق أن سفينة تفعل كل هذا وحدها ...فكيف تصدق أن هذا الكون كله بما فيه من شمس ونجوم وأقمار وكواكب توجد من غير خالق يخلقها ويدبر أمرها ويجعلها تسير فى نظام يحفظ وجودها دون أن تصطدم إحداها بالأخرى.

فقال الرجل: صدقت أيها العالم ... آمنت بالله

خالق السماوات والأرض ... أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً ﷺ عبده ورسوله.

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لابد أن يفتخر بنعمة الإسلام وأن يعلم أنه حينما يصلى أو يقرأ القرآن فإنه بذلك قد يكون سببًا فى هداية من يراه.

٢- أن الدعوة الرحيمة مطلوبة ... فقد رأينا كيف صبر هؤلاء الشباب على هذا الرجل الذى ينكر وجود الله وكيف أنهم أطعموه وأكرموه حتى أسلم لله (جل وعلا).

٣- أنه لابد للعالم أن يكون ذكيًا فى دعوة الناس وأن يعلم ما هو المدخل الذى يدخل به إلى قلب هذا الإنسان حتى يُسلم إن كان كافراً... ويلتزم ويتوب إن كان عاصيًا... فقد رأينا كيف أن العالم استطاع أن يُقنع هذا الرجل وأن يأخذ بيديه إلى جنة الإيمان بالله من خلال قصة السفينة التى ذكرها له.

٤- أن الإنسان إذا تبين له أنه على خطأ فعليه أن يعترف بخطئه وأن يتوب وأن يرجع إلى الحق والصواب.

احذروا من النميمة

كان يا ما كان... كان هناك رجل يبحث عن غلام ليشتريه من أجل أن يخدمه.

وبينما هو يسير في السوق إذ رأى غلامًا يُباع وليس به عيب إلا أنه نمام فقط، فاستخف بالعيب واشتراه، فمكث عنده أيامًا، ثم قال لزوجة سيده: إن سيدي يريد أن يتزوج عليك، وقال: إنه لا يحبك فإن أردت أن يعطف عليك ويترك ما عزم عليه، فإذا نام خذي المقص واحلقي شعرات من تحت لحيته واتركي الشعرات معك، فقالت في نفسها: نعم.

وعزمت على ذلك إذا نام زوجها.... ثم جاء إلى زوجها وقال له: إن سيدتي زوجتك قد اتخذت لها صديقًا ومحبًا غيرك وتريد أن تتخلص منك، وقد عزمت على ذبحك الليلة، وإن لم تصدقني فتظاهر بالنوم الليلة وانظر كيف تجيء إليك وفي يدها شيء تريد أن تذبحك به.

وصدقه سيده، فلما جاء الليل جاءت المرأة بالمقص؛ لتحلق الشعرات من تحت لحيته والرجل يتظاهر بالنوم، فقال في نفسه: والله لقد صدق الغلام، فلما وضعت المقص وأهوت إلى حلقه قام وأخذ المقص منها وذبحها به، فجاء أهلها فوجدوها مقتولة فقتلوه، فوقع القتال بين الفريقين بشؤم ذلك العبد النمام.

الدروس المستفادة:

١- النميمة هي أن يسعى إنسان بنقل الكلام بين اثنين من أجل أن يُفسد بينهما ومن أجل إيقاع العداوة والبغضاء بينهما.

والنميمة محرمة وهي كبيرة من الكبائر وهي من أسباب عذاب القبر.

فعن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ مر بقبرين، فقال - كما في الصحيحين-: «إنهما يُعذَّبان وما يُعذَّبان في كبير، بلى إنه كبير: أما أحدهما، فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله».

وهي كذلك من أسباب حرمان العبد من دخول الجنة

مع أول الداخلين.

فقد قال النبي ﷺ: «لا يدخل الجنة نمام».

٢- أن الذى يسعى بالنميمة بين الناس لابد أن يتوب منها قبل أن يموت وذلك بأمرين:

أ- الأمر الأول: أن ينتهى عن السعى بالنميمة بين الناس.

ب- الأمر الثانى: أن يصلح ما أفسده وذلك بأن يذهب للناس الذين أفسد بينهم ويوضح لهم الحقيقة ويصلح بينهم كما أفسد بينهم.

وعليه أن يعتذر ويطلب منهم أن يسامحوه.

٣- إذا رأينا أحدًا يسعى بين الناس بالنميمة فعلينا أن ننصحه بأن ينتهى عن ذلك... وإذا جاءنا أحد لينقل لنا كلامًا عن أى إنسان فعلينا ألا نستمع إليه حتى لا نكون عونًا له على السعى بين الناس بالنميمة.

* * *

كافل اليتيم مع النبى ﷺ فى الجنة

- رُوى أنه كان هناك رجل قد نزل فى بلد من بلاد العجم، وله زوجة وله منها بنات، وكانوا فى سعة ونعمة، فمات الزوج، وأصاب المرأة وبناتها بعده الفقر والقلة.

فخرجت ببناتها إلى بلدة أخرى خوف شماتة الأعداء، واتفق خروجها فى شدة البرد، فلما دخلت ذلك البلد أدخلت بناتها فى بعض المساجد المهجورة ومضت تحتال لهم فى القوت، فمرت بجمعين، جمع على رجل مسلم، وهو شيخ البلد، وجمع على رجل مجوسى، وهو ضامن البلد، فبدأت بالمسلم وشرحت حالها له. وقالت: أنا امرأة مسلمة ومعى بنات أيتام أدخلتهم بعض المساجد المهجورة وأريد الليلة طعامهم، فقال لها: أقيمى عندى البينة أنك مسلمة شريفة.

فقالت: أنا امرأة غريبة ما فى البلد من يعرفنى...

فأعرض عنها.

فمضت من عنده منكسرة القلب، فجاءت إلى ذلك الرجل المجوسي فشرحت له حالها، وأخبرته أن معها بناتًا أيتامًا، وهي امرأة شريفة غريبة، وقصَّت عليه ما جرى لها مع الشيخ المسلم، فقام وأرسل بعض نسائه، وأتوا بها وبناتها إلى داره فأطعمهن أطيب الطعام، وألبسهن أفخر اللباس، وباتوا عنده في نعمة وكرامة.

فلما انتصف الليل رأى ذلك الشيخ المسلم في منامه كأن القيامة قد قامت، وقد عُقد اللواء على رأس النبي ﷺ وإذا القصر من الزمرد الأخضر، شُرفاته من اللؤلؤ والياقوت، وفيه قباب اللؤلؤ والمرجان، فقال: يا رسول الله لمن هذا القصر؟ قال: لرجل مسلم موحد. فقال: يا رسول الله، أنا رجل مسلم موحد. فقال رسول الله ﷺ: لما قصدتك المرأة المسلمة قلت لها: أقيمي عندي البينة أنك مسلمة شريفة فكذا أنت أقم عندي البينة أنك مسلم! فانتبه الرجل حزينًا على ردِّه المرأة خائبة ثم جعل يطوف بالبلد ويسأل عنها حتى دُلَّ عليها أنها عند المجوسي، فأرسل إليه فأتاه فقال له: أريد منك المرأة

المسلمة الشريفة وبناتها. فقال: ما إلى هذا من سبيل وقد لحقنى من بركاتهن ما لحقنى. قال: خذ منى ألف دينار وسلمهن إلىَّ. فقال المجوسى: لا أفعل. لابد منهن... وإن الذى تريده أنت أنا أحق به، والقصر الذى رأيته فى منامك خُلِقَ لى. أتدل علىَّ بالإسلام؟ فوالله ما نمت البارحة أنا وأهل دارى حتى أسلمنا كلنا على يد هذه المرأة المسلمة ورأيت مثل الذى رأيت فى منامك، وقال لى رسول الله ﷺ: «المرأة وبناتها عندك» قلت: نعم يا رسول الله. قال: «القصر لك، ولأهل دارك، وأنت وأهل دارك من أهل الجنة، خلقك الله مؤمنًا فى الأزل»، قال: فانصرف المسلم وبه من الحزن والكآبة ما لا يعلمه إلا الله.

* وقال أحد السلف: كنت فى بداية أمرى مُكبًا على المعاصى وشرب الخمر فظفرت يومًا بصبى يتيم فقير فأخذته وأحسنت إليه وأطعمته وكسوته وأدخلته الحمام وأزلت شعثه وأكرمته كما يكرم الرجل ولده بل أكثر فبت ليلة بعد ذلك فرأيت فى النوم أن القيامة قد قامت ودُعيت إلى الحساب وأمر بى إلى النار تسوء ما كنت عليه من

المعاصى فسحبتنى الزبانية ليمضوا بى إلى النار وأنا بين أيديهم حقير ذليل يجرونني سحبًا إلى النار وإذا بذلك اليتيم قد اعترضني بالطريق وقال: خلوا عنه يا ملائكة ربى حتى أشفع له إلى ربى فإنه قد أحسن إلىَّ وأكرمنى... فقالت الملائكة: إنا لم نؤمر بذلك وإذا النداء من قبل الله يقول: خلوا عنه فقد وهبت له ما كان منه بشفاعة اليتيم وإحسانه إليه.

قال: فاستيقظت وتبُت إلى الله - عز وجل- وبذلت جهدى فى إيصال الرحمة إلى الأيتام.



الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لابد أن يكون رحيمًا بكل من حوله وبخاصة إذا كان الذى يحتاج إلى تلك الرحمة طفل يتيم لا يجد من يعوله ولا من يكفله.

٢- أن الذى يكفل طفلاً يتيمًا فله أجر عظيم فى الدنيا والآخرة ويكفى انه سيكون فى صحبة النبى ﷺ فى الجنة.

فقد قال النبى ﷺ: «أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا».



أطع والديك

كان القـرد سرحان يعيش مع ابنه القـرد مطيع، وكان القرد سرحان يحب ابنه حبًا كبيرًا، فكان يصحبه معه فى بعض الأحيان خـارج البيت، ويتركه أحـيانًا أخرى إذا لم تسمـح الظروف بأخذه مـعه؛ ولأنه يحـبه كان يـأمره ألا يخرج وحده؛ لأنه مازال صغيرًا، ولا خبرة له بالحيوانات المفترسـة، ولا يعلم بعد كل مخاطر الغابة، كـما أمر ابنه ألا يفتح باب البيت ليُدخل أحدًا فى غيابه.

وفى أحـد الأيام خرج الـقرد سـرحان لـكى يحضـر الطعام كـعادته كل يوم، وبمرور الوقت شعـر القرد مطيع بالملل، فنظر من نافذة البيت، وأخذ يراقب الحيوانات التى تسير فى الخـارج، وبينما الثعلب يسير فى طريقـه للصيد رأى القرد مطيعًا وهو ينظر من النافذة.

قال الثعلـب لنفسـه: لماذا أذهب بعيدًا للصيد اليوم؟ لو استطعت أن أظفر بهذا القرد الصـغير لاسترحت من عناء

الصيد، ولكن يجب أولاً أن أعـرف هل يعيش مع أبيه أم وحده؟

اقترب الثعلب من بيت القرد وقال: كيف حالك أيها القرد الصغير؟

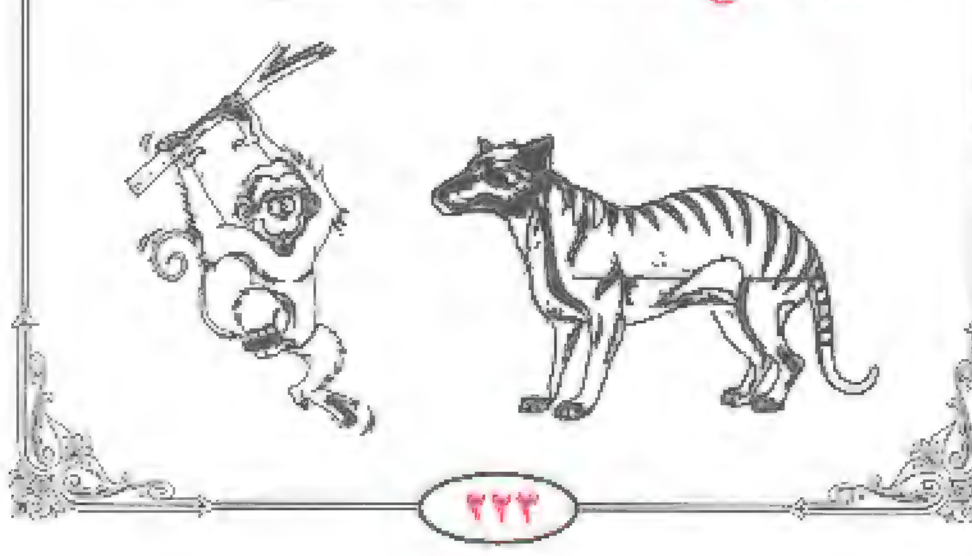
القرد مطيع: مرحبًا من أنت؟

الثعلب: أنا صديق أبيك، من فضلك أخبره بأنى أريد رؤيته حالاً.

القرد مطيع: أبى ليس فى البيت، لقد خـرج لإحضار الطعام.

الثعلب: هل يمكننى انتظاره بالداخل؟

القرد مطيع: لا، لقد أمرنى أبى ألا افـتح الباب لأحد



فى غيابه، وألا أخرج إلا فى صحبته.

الثعلب: لماذا يفعل أبوك هذا؟

القرد مطيع: لأننى مازلت صغيرًا.

وهنا بدأ الثعلب يكذب على القرد مطيع ويضحك عليه، فقال له: إن أباك - بهذه الطريقة - يحرمك من متعة الحياة، يجب أن تخرج وأن تلعب مع غيرك من الحيوانات يجب أن تكون لك شخصيتك المستقلة... وبالفعل لعبت كلمات الثعلب بعقل القرد الصغير، وقال: أنت مُحق أيها العم الطيب.

الثعلب: أشكرك، هى يمكننى أن أدخل الآن؟

القرد مطيع: بالطبع، سوف أفتح لك الباب.

توجه القرد مطيع ليفتح الباب للثعلب، ولكن الباب كان مغلقًا بإحكام فلم يستطع فتحه، فعاد مطيع إلى النافذة، وقال: عفوًا أيها الصديق لا أستطيع فتح الباب.

الثعلب: إذن سأكسره من الخارج.

القرد مطيع: لا، لا تكسر الباب، فهذا سوف يُغضب أبى.

الثعلب: لا عليك، لن يغضب أبوك القرد فهو صديق عزيز.

وحاول الثعلب كسر الباب لكنه لم يستطع، فشعر بالغضب؛ لأن فريسته السهلة سوف تضيع من يده، فأخذ يدفع الباب بقوة وهو ينظر إلى القرد الصغير نظرة الجائع، وأخذ يلهث ولعابه يسيل.

قال القرد مطيع: ما لك تنظر إلىّ هكذا يا عمّ؟

الثعلب: هذه نظرة حب لك يا ابن أخى، إنى لا أستطيع أن أفتح الباب، ألا تخرج أنت إلىّ من النافذة؟

القرد مطيع: لا، لقد أمرنى أبى بعدم الخروج.

قال الثعلب وهو فى حالة من هياج الجوع: أبوك مرة ثانية؟ هيا اخرج يا صديقى، إن المتعة والسعادة فى انتظارك، هيا ودع الحياة الرتيبة المملة، سوف أحفظك بجوار قلبى أيها الابن العزيز... ووافق مطيع وهمّ القرد بالقفز من النافذة ووقف الثعلب على الأرض كى يلتقطه، وهنا وصل القرد سرحان، ورأى ولده الحبيب يستعد للقفز والثعلب ينتظره تحت النافذة... أسرع بجنون نحوه

وصاح: قف مكانك، لا تتحرك يا ولدي.

تسمَّر القرد مطيع في مكانه بينما هرب الثعلب، فأخذ مطيع يناديه: لماذا هربت يا عم، لقد جاء أبي صديقك، انتظر.

قال القرد سرحان لابنه: لماذا كنت تريد أن تقفز من النافذة؟

القرد مطيع: كي ألعب مع صديقك هذا العم الطيب.

القرد سرحان: إنه ليس صديقي وليس عمك، إنما هو ثعلب جاء كي يضحك عليك ويأكلك.

فقال القرد مطيع وقد اصفر وجهه: يأكلني؟

القرد سرحان: نعم يأكلك، ألم أقل لك ألا تخرج؟ أو تسمح لأحد بالدخول في غيابي؟

القرد مطيع: أنا آسف يا أبي، لقد كدت أدفع حياتي ثمنًا لعدم طاعتي لأوامرك.

القرد سرحان: سامحك الله يا بني، والحمد لله أني وصلت في الوقت المناسب... [1]

---

(١) خمسون قصة تحكيها لطفلك (ص: ١٥١-١٥٣).

الدروس المستفادة:

١ – أن المسلم لا بد أن يحرص على سلامة أولاده من المخاطر وأن يحذرهم من كل ما يؤذيهم.

٢ – أن الولد لابد أن يطيع أمر والده؛ لأنه يعلم يقينًا أن والده يحبه ويخاف عليه ولا يريد إلا مصلحته.

٣ – أن مخالفة الولد لأمر والده قد تُعرض حياته للخطر.

٤ – أن طاعة الوالدين تجلب الخير في الدنيا والآخرة.



أبو هريرة
يخبئ تمرتين لأمه

كان الصحابي الجليل أبو هريرة ﷺ يحب أمه حبًا جمًا وكان حريصًا كل الحرص على أن يُدخل السعادة على قلبها في كل لحظة.

وفي يوم من الأيام كان أبو هريرة جائعًا فبحث في البيت فلم يجد لقمة واحدة ولا تمرة فخرج من بيته لعله يجد من يُطعمه من الصحابة ﷺ.

ذهب أبو هريرة إلى المسجد فوجد نفرًا من أصحاب الرسول ﷺ فسلم عليهم فردوا عليه السلام وقالوا له: ما أخرجك من بيتك في هذه الساعة يا أبا هريرة؟

فقال لهم: ما أخرجني من البيت إلا الجوع.

قالوا له: ونحن والله ما أخرجنا من بيوتنا إلا الجوع.

فذهبوا جميعًا إلى رسول الله ﷺ ودخلوا عليه البيت بعد أن أذن لهم النبي ﷺ.

فقال لهم النبي ﷺ: «ما أخرجكم هذه الساعة من بيوتكم؟».

قالوا: ما أخرجنا إلا الجوع يا رسول الله.

فدعا النبي ﷺ بطبق فيه تمر فأعطى كل رجل تمرتين ثم قال لهم:

«كلوا هاتين التمرتين واشربوا عليهما من الماء فإنهما سيجزيانكم يومكم هذا».

قال أبو هريرة: فأكلت تمرة واحدة وخبأت تمرة في حجري لأمي.

فرآني النبي ﷺ لما رفعت التمرة فسألني: «لماذا فعلت هذا يا أبا هريرة؟».

قال أبو هريرة: خبأتها لأمي يا رسول الله.

فقال النبي ﷺ: «كُلها فإنا سنعطيك تمرتين لأمك».

فأخذ أبو هريرة التمرتين وأعطاهما لأمه ففرحت بذلك.

❋ ❋ ❋

الدروس المستفادة:

١ - أن المسلم لا بد أن يواسى إخوانه وجيرانه.. فإذا وجد أحدًا من إخوانه أو جيرانه لا يجد طعامًا فليطعمه من طعامه فإنه يُكتب له صدقة.

٢ - أن المسلم لا بد أن يكون مُحبًّا لأمه رحيمًا بها وبارًّا بها لا ينساها أبدًا ولا يبخل عليها بأى شىء بل يفضلها على نفسه فى كل شىء فقد قال النبى ﷺ: «أنت ومالك لأبيك» أى أنت ومالك لوالديك.

٣- إذا كبرت وتزوجت فلا تنسَ أمك أبدًا.. فإذا اشتريت طعامًا أو فاكهة لزوجتك وأولادك فأرسل إلى أمك أولاً من الطعام والفاكهة قبل أن تأكل... وتذكَّر أمك التى طالما آثرتك على نفسها.

٤ - كن رحيمًا بأمك وأبيك خاصة إذا كبرا فى السن فإنك مهما فعلت فلن توفيهما حقهما ولا جزءًا ضئيلاً من حقهما عليك.



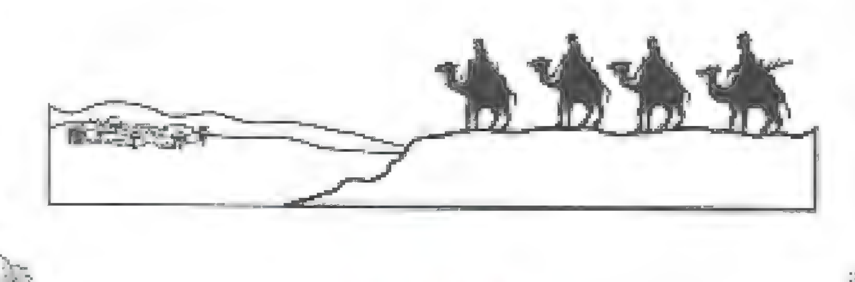
الأخوة الصادقة

كان ياما كان... كان هناك صحابى غنى كريم اسمه سعد بن الربيع رضي الله عنه وكان يعيش فى المدينة المنورة.

فلما هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة آخى النبى ﷺ بين المهاجرين الذين جاؤوا من مكة وبين الأنصار الذين يعيشون فى المدينة.

وكان من بين هؤلاء الذين آخى النبى بينهم: سعد بن الربيع وعبد الرحمن بن عوف الذى جاء من مكة إلى المدينة وترك ماله كله فى مكة.

فقال له سعد بن الربيع: يا عبد الرحمن.. إنى أكثر الأنصار مالاً فاقسم مالى بينى وبينك نصفين.. وعندى زوجتان فانظر إليهما فإذا أعجبتك واحدة منهما أطلقها



لك فإذا انقضت عدتها تزوجتها أنت.

فما كان من عبد الرحمن بن عوف إلا أن قال له: بارك الله لك فى زوجتك ومالك فأنا لا أريد شيئًا.. ولكن أخبرنى أين السوق حتى أذهب لأبيع وأشترى.

فذهب عبد الرحمن بن عوف وأخذ يتاجر ويبيع ويشترى حتى أصبح عنده مال فتزوج وأصبح بعد ذلك من أغنياء الصحابة.



الدروس المستفادة:

١- حب النبي ﷺ لأصحابه فقد أذن لهم بالهجرة من مكة إلى المدينة خوفًا عليهم من إيذاء المشركين في مكة.

٢- حرص النبي ﷺ على نشر روح الأخوة بين المهاجرين والأنصار فقد آخى النبي ﷺ بين كل اثنين من المهاجرين والأنصار.

٣- أن الصحابة كانوا لا يحرصون على الدنيا بل يحرصون على رضوان الله والجنة.. وقد رأينا كيف أن سعد بن الربيع أراد أن يضحي بنصف ماله وبإحدى زوجتيه لعبد الرحمن بن عوف.

٤- عفة الصحابة رضي الله عنهم فقد كان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في غاية العفة عندما عرض عليه سعد بن الربيع رضي الله عنه نصف ماله وإحدى زوجتيه فرفض ولم يقبل أي شيء وذهب ليتاجر ويأكل من عمل يديه.

٥- علو الهمة.. فقد استطاع عبد الرحمن بن عوف في فترة قصيرة أن يجمع مالاً من الحلال الطيب ويتزوج ويصبح بعد ذلك من أغنياء الصحابة.

خيرهما الذى يبدأ بالسلام

اعتاد صلاح وعلى دائمًا أن يقضيا بقية اليوم بعد المدرسة فى منزل أحدهما فيقوما بالانتهاء من واجباتهما المدرسية، ثم قضاء باقى الوقت فى اللعب سويًا، ولا يفترقان إلا عند وقت النوم فقط، فينام كل واحد فى منزله، ثم يتقابلان فى الصباح أمام باب المنزل ليذهبا سويًا إلى المدرسة، حيث إنهما كانا جارين. .

كانت الصداقة بين على وصلاح قوية، وكان كل واحد منهما يحب الآخر جداً ولا يتخيل أن يمر يوم دون أن يقضيه مع صديقه. وعندما أتم صلاح حفظ جزء من أجزاء القرآن الكريم، أقامت والدته حفلة صغيرة ودعت فيها عليًا وبقية أصحاب صلاح وكانت حفلة جميلة استمتع فيها صلاح وعلى مع أصدقائهما باللعب وبتورتة الاحتفال.

وبعد انتهاء الحفلة جلس علىٌ مع صلاح وهو يفتح

الهدايا التي قدمها له الأصدقاء، وقد كانت هدايا جميلة بالفعل، ولكن أكثر ما لفت نظر الاثنين هو قطارٌ كهربائيٌ كبيرٌ يمشي على قضبان ويقف في محطات صغيرة..

تحمس الاثنان للعب بذلك القطار، ولكن في هذه اللحظة دخلت والدة صلاح وأخبرت عليًا بأن والدته اتصلت لاستدعائه للعودة إلى المنزل؛ لأن ميعاد النوم قد حان..

ودّع عليٌ صلاحًا ووالدته بعد أن وعده صلاح بأن يعود للعب بالقطار في اليوم التالي بعد المدرسة..

مر اليوم التالي في المدرسة بطيئًا أو هكذا ظن كل من صلاح وعلي، فقد كان الاثنان يحلمان بالعودة إلى منزل صلاح واللعب بالقطار.

وفور عودتهما إلى المنزل دخلا حجرة صلاح وبحثا بين الهدايا عن القطار، ووجده عليٌ في وسط الهدايا..

قال صلاح: أخرجه يا علي لنلعب به.

أخرج عليٌ العلبة التي تحتوى على القطار وبدأ في إخراجه منها، ولكن بينما هو يحاول إخراجه سقط منه

على الأرض.

نظر الاثنان فوجدا القطار وقد تحطم نتيجة لسقوطه على الأرض.. شعر عليٌ بالإحراج الشديد، وأراد أن يعتذر إلى صلاح عن هذه الغلطة غير المقصودة ولكن صلاحًا لم يعطه أى فرصة، وقال له وهو فى غاية الغضب:

هذا قطارى الذى كنت أريد اللعب به، والآن أنت حطمته، أنا لا أريد اللعب معك مرة أخرى.

فوجئ عليٌ بكلام صلاح، وحزن جدًا، فكيف يرفض اللعب معه وهما الصديقان اللذان لا يفترقان أبدًا؟! ثم إنه فعلاً لم يقصد أن يوقع القطار.

شعر عليٌ بالغضب الشديد من صلاح على كلامه فخرج عائدًا إلى منزله وقرر ألا يكلم صلاحًا مرة أخرى..

ومرت الأيام التالية على غير العادة، فكان كل منهما يذهب إلى المدرسة بمفرده ويتقابلان فى المدرسة فلا يسلمان على بعضهما ولا يتحدثان، وعند العودة من المدرسة كان كل منهما يعود إلى منزله..

مرت الأسابيع، وفى يوم دخل أحد المدرسين فصل

صلاح وعليٌ، وأعلن عن إقامة إحدى المسابقات بالمدرسة، وكان من شروط المسابقة أن يشترك كل تلميذين في الدخول للمسابقة .. فكر صلاح فيمن يمكن أن يشترك معه في المسابقة، ففوجئ بأنه على الرغم من كل شيء فإنه ليس لديه أعز من عليٌ ليشترك معه ويمكن أن يعتمد عليه..

ولكنه وجد مشكلة.. كيف يمكن أن يطلب من عليٍ أن يشاركه في المسابقة وهما متخاصمان .. كيف سيسامحه عليٌ على الكلام الذي قاله في حقه؟؟

هل كان القطار فعلاً يستحق أن يخسر بسببه صديق عمره؟

وجد نفسه يجيب بقوة: لا وألف لا .. عليٌّ عندي بالدنيا، ولكنه عاد لنفس السؤال كيف يمكن لهما أن يتصالحا؟

مر يومان وصلاح يفكر في الأمر، وعندما همَّ بالذهاب إلى محادثة عليّ فوجئ بعليٍ مُقبلاً عليه وعلى وجهه ابتسامة افتقدها منذ أن تخاصما.

ابتسم صلاح بدوره وأسرع بمد يده ليصافح عليًا، فما كان من عليٌ إلا أن مد يده وصافحه، ثم احتضنه..

قال صلاح: كنت خائفًا ألا تسامحني وترددت في أن أكلمك .. لم أكن أتوقع أن تقبل عليٌّ بهذه الرحابة وسعة الصدر.

ردَّ عليٌّ: أنت صديقي وأخي فكيف نبتعد عن بعضنا البعض .. لقد شعرت في الأيام السابقة بمرارة شديدة ونحن مفترقان .. ثم تذكرت قول رسول الله ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام يلتقيان، يُعرض هذا ويُعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام».

فقلت: كيف كنا نتقابل فلا نسلم حتى على بعضنا البعض؟! لقد ندمت أشد الندم وقررت أنه يجب علينا أن نتصالح فورًا .. وجئت فوجدتك تبادلني الشعور نفسه.. وها نحن قد تصالحنا ولله الحمد.

قال صلاح: ولن نتخاصم أبدًا بعد ذلك بإذن الله..

قال عليٌّ: نعم لا يمكن أن نفترق عن بعض مرة أخرى .. والآن لنستعد للمسابقة سويًا[1].

❋ ❋ ❋

(١) علمنا رسول الله / ريهام محمد فريد (ص: ٣٤-٤١).

الدروس المستفادة:

١ - أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش وحيداً في هذه الدنيا فلا بد له من صديق يؤانسه ويشاركه أفراحه وأحزانه.

٢ - أن الطفل المسلم لا بد أن ينشغل بحفظ القرآن في سنٍّ مبكرة حتى يستطيع أن يُتقن حفظه فلا ينساه أبداً.

٣- أن الآباء والأمهات لا بد أن يحرصوا على مكافأة أولادهم عند تفوقهم في حفظ القرآن؛ ليكون ذلك حاديا لهم على النجاح والنبوغ والسير في طريق أهل الإيمان.

٤ - أن المسلم إذا أتلف شيئًا فلا بد أن يعتذر لصاحبه في التوِّ واللحظة.

٥ - أن الدنيا لا تستحق أن يهجر المسلم أخاه من أجلها.

٦ - أنه إذا تخاصم مسلمان فخيرهما الذى يبدأ بالسلام.

* * *

قصة زواج المبارك

كان يا ما كان... كان هناك شاب صالح تقى اسمه المبارك وكان عبدًا رقيقًا... وكان سيده يمتلك بستانًا جميلاً.

فقال له سيده: يا مبارك... أريدك أن تبقى فى البستان لترعاه وتحافظ عليه.

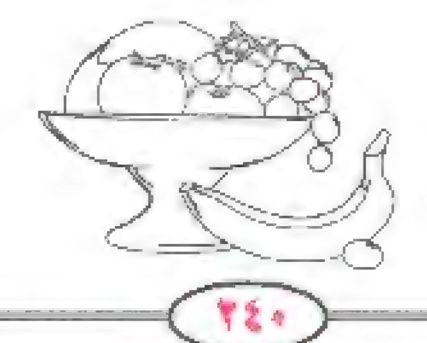
فذهب المبارك وبقى فى البستان أربعة أشهر.

وذهب سيده فى زيارة إلى البستان ومعه جماعة من أصدقائه.

فقال للمبارك: أحضر لنا بعض التفاح والرمان والعنب

فذهب المبارك وأحضر لهم بعض التفاح والرمان والعنب الذى لم ينضج بعد.

فتعجب سيده وقال له: يا مبارك ألا تعلم الفاكهة الحلوة من غيرها.



فقال المبارك: والله يا سيدى أنا لم آكل من البستان أى شيء منذ أن أرسلتنى... فلا أعلم الحلو من غيره.

فتعجب سيده وظن أنه يخدعه...: فذهب إلى الجيران وسألهم عن ذلك فقالوا له: والله ما رأيناه يأكل ثمرة واحدة من البستان.

فعلم الرجل أن المبارك رجل صالح تقى أمين... فنادى عليه وقاله له:

يا مبارك أريد أن أستشيرك فى أمرٍ خطير.

قال له المبارك: ما هو يا سيدى.

قال له سيده: أنت تعلم أنى أمتلك ثروة كبيرة وعندى ابنة واحدة وقد تقدم لخطبتها فلان وفلان... - من الأثرياء- فيا تُرى لمن أزوجها؟

قال المبارك: يا سيدى... إن اليهود يُزوجون للمال والنصارى يزوجون للجمال والعرب للحسب والنسب وكان النبى ﷺ وأصحابه يزوجون للدين والتقوى فمن أى الأصناف أنت فزوِّج ابنتك من الصنف الذى تحبه.

فقال له سيده: أنا مع النبى ﷺ وأصحابه وسأزوج

ابنتى من رجلٍ تقى . . . وتالله لم أجد أتقى لله منك فقد أعتقتك لوجه الله وزوجتك ابنتى .

- وتزوجها المبارك وأنجبت له ولدًا سماه عبد الله وهو الذى أصبح بعد ذلك شيخ الإسلام عبد الله بن المبارك .



الدروس المستفادة:

١- أن المسلم أمينٌ لا يخون ولا يسرق ولا يخدع؛ لأنه يعلم أن الله يراه ويراقبه... ولأنه يعلم أن الله سيعوضه الخير الكثير فى الجنة.

٢- أن الوالد عندما يختار زوجًا لابنته فلا بد أن يختار لها زوجًا صالحًا ليأخذ بيديها إلى جنة الرحمن (جل وعلا).

٣- أن من ترك شيئًا لله عوَّضه الله خيرًا منه... فقد ترك المبارك الفاكهة التى فى البستان فكان الجزاء أن تزوج صاحبة البستان وهى ابنة صاحب البستان فأصبح البستان وصاحبته ملكًا للمبارك... وفوق ذلك خرج من هذا البيت المبارك شيخ الإسلام عبد الله بن المبارك.

❊ ❊ ❊

زواج بالأمر

كان يا ما كان. . . كان هناك شـاب صـالح ولكنه فقير جـداً وفي يوم من الأيام كـان جـائعاً وأخـذ يبـحث عن الطعام ولكنه ليس معه مال.

واشتد عليه الجوع فدخل حديقة وأخذ تفاحة من على الشجرة ثم أكل نصـفها، ثم شرب من مـاء النهر بجانب المزرعة، لكنه انتبه بعد ذلك من غـفلته بسبب الجوع وقال لنفسه: ويحك! كـيف تأكل من ثمار غيرك دون اسـتئذان وأقسم ألا يرحل حتى يدرك صاحب المزرعة يطلب منه أن يسامحه فيما أكل من هذه التـفاحة فبحث حتى وجد داره فطرق عليـه البـاب فلمـا خرج صـاحب المزرعـة اسـتـفـسـر عن مـا يريد، قـال صـاحبنا: "دخلت بستانك الذي بجـوار النهر وأخذت هذه التفـاحة وأكلت نصفها ثم تذكرت أنهـا ليست لي وأريد منك أن

تعذرني في أكلها وأن تسامحني عن هذا الخطأ، فقال الرجل: لا أسامحك، ولا أسمح لك أبدًا إلا بشرط واحد، قال صاحبنا: وهو (ثابت بن النعمان): وما هو هذا الشرط؟ قال صاحب المزرعة: أن تتزوج ابنتي... قال ثابت: أتزوجها، قال الرجل: ولكن انتبه إن ابنتي عمياء لا تبصر، خرساء لا تتكلم، صمَّاء لا تسمع، وبدأ ثابت بن النعمان يفكر ويقدر- أنِعم بها من ورطة- ماذا يفعل؟ ثم علم أن الابتلاء بهذه المرأة وشأنها وتربيتها وخدمتها خير من أن يأكل الصديد في جهنَّمَ جزاء ما أكله من التفاحة وما الأيام وما الدنيا إلا أيامًا معدودات، فقبل الزواج على مضض وهو يحتسب الأجر والثواب من الله رب العالمين.

وجاء يوم الزفاف وقد غلب الهمُّ على صاحبنا كيف أدخل على امرأة لا تتكلم ولا تبصر ولا تسمع فاضطرب حاله وتمنى أن لو ابتلعته الأرض قبل هذه الحادثة ولكنه توكل على الله وقال: «لا حول ولا قوة إلا بالله وإنا لله وإنا إليه راجعون» ودخل عليها يوم الزفاف فإذا بهذه المرأة

تقوم إليه وتقول له: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فلما نظر إليها تذكَّر ما يتخيله عن الحُور العين فى الجنة. قال بعد صمت: ما هذا؟ إنها تتكلم وتسمع وتبصر فأخبرها بما قال عنها أبوها قالت: «صدق أبى ولم يكذب». قال: اصدقينى الخبر قالت: أبى قال عنى: إننى خرساء؛ لأننى لم أتكلم بكلمة حرام، ولا تكلمت مع رجل لا يحل لى، وإننى صماء؛ لأننى ما جلست فى مجلس فيه غيبة ونميمة ولغو، وإننى عمياء؛ لأنى لم أنظر إلى أى رجل لا يحل لى.... فانظر واعتبر بحال هذا الرجل التقى وهذه المرأة التقية وكيف جمع الله بينهما.



الدروس المستفادة:

١ - أن المسلم مهـما بلغ به الجوع لا يأكل حـرامًا أبدًا ولا يمـد يديه لشيء إلا بعد أن يسـتأذن صـاحبـه في أن يأخذه.

٢- وإذا أخطأ المسلم وأخـذ شـيئًـا من أمـوال الناس فلابد أن يبحث عن صاحبه ويرد إليه حاجته أو يطلب منه أن يسـامحـه... حتى لا يأتي يـوم القيـامة ويأخـذ من حسناته.

٣- انظر لما كان هذا الشاب حـريصًا على أكل الحلال وذهب للرجل صـاحب البستـان ليطلب منه أن يسامـحه على أنه أكل نصف تفاحة من البستان وإذا بالرجل يزوجه ابنته... وأصبح يمتلك البستان وصاحبة البستان.



حكاية العقد

كان يا ما كان... كان هناك رجل صالح يعيش فى مكة المكرمة اسمه: محمد وكان رجلاً فقيرًا... وفى يوم من الأيام أصابه جوع شديد؛ لأنه لم يأكل منذ ثلاثة أيام وليس عنده مال ليأتى بالطعام.

فخرج إلى بيت الله الحرام لعله يجد صديقًا يقترض منه مالاً ليأتى بالطعام قبل أن يموت من شدة الجوع.

وبينما هو يسير فى أرض الحرم وجد كيسًا فأخذه وذهب به إلى البيت وفتحه فوجد فيه عقدًا من اللؤلؤ النادر فعاد مرة أخرى إلى الحرم بعد أن ترك العقد فى البيت لعله يجد صاحب العقد.

وبينما هو يسير إذ وجد شيخًا كبيرًا ينادى ويقول: من وجد عقدًا فى كيس فله خمسمائة دينار.

فقال محمد فى نفسه: أنا جائع

وليس عندى مال... أعطيه العقد وآخذ الخمسمائة دينار لأنتفع به وأرد عليه الكيس الذى فيه العقد.

فنادى محمد على هذا الشيخ الكبير وقال له: أرجو أن تصف لى الكيس والعقد بكل دقة.

فوصف له الشيخ الكبير الكيس والعقد ووصف له لون العقد وعدد حباته فلما تأكد محمد أن هذا الرجل هو صاحب العقد أعطاه له.

فأخرج الرجل خمسمائة دينار وأعطاها لمحمد فرفض محمد أن يأخذها وقال له: لا أريد الأجر والثواب إلا من الله (جل وعلا).

. فانصرف الرجل وهو يدعو له بكل خير.

أما محمد فإنه خرج من مكة ووصل إلى البحر وركب مركبًا ليبحث عن الرزق فى مكان آخر... فانكسر المركب وغرق الناس ونجا محمد بعد أن تعلق بلوح خشب وظل مدة طويلة فى البحر إلى أن وصل إلى شاطئ جزيرة فدخل الجزيرة وجلس فى مسجد من

المساجد يقرأ القرآن.

فلما دخل الناس المسجد في وقت الصلاة سمع أحدهم قراءة محمد فقال له: ما رأيك في أن تصلي بنا وتُعلّمنا القرآن فقد توفي إمام المسجد منذ أيام فوافق محمد على ذلك وحصل له من وراء ذلك الخير الكثير والمال الوفير.

عاش محمد في هذه الجزيرة مدة طويلة حتى أحب الناس وأحبوه وأرادوا أن يزوجوه فوافق.

اختاروا له فتاة جميلة صالحة هي ابنة إمام المسجد الذي مات فلما رآها محمد تعجب فقد رأى العقد الذي وجده بمكة مُعلقًا على صدرها... فسأله الناس عن سبب دهشته.

فحكى لهم محمد قصة هذا العقد.

فصاح أهل الجزيرة وقالوا: الحمد لله.

فسألهم محمد عن سبب فرحتهم.

فقالوا: إن الشيخ الذي أخذ منك هذا العقد هو والد هذه الفتاة وكان يقول: والله ما وجدت في الدنيا مسلمًا

أفضل من هذا الشاب الذى رد عليَّ هذا العـقد . . . وكان يدعـو ويقـول: اللهم اجـمع بـينى وبينه حـتى أزوجـه ابنتى . . . وها أنت الآن تتزوجها بعد أن مات والدها.

فاستجاب الله دعاءه وحقق أمنيته بعد موته.

يقول محمد: فبقيت مع هذه الزوجة مدة وكانت نعم الزوجـة . . . ورزقنى الله مـنهـا ولدين . . . ومـاتت هذه الزوجـة فورثت العـقد أنا وهذين الولدين . . . ثم مـات أبنائى فبعت العقد بمائة ألف دينار ظللت أنفق منها وأتفرغ لطلب العلم والدعوة إلى الله طوال حياتى.

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم يصـبـر ويرضى بقـضـاء الله . . . فـإذا أصابه بلاء من الفـقر والجوع والمرض فعليـه أن يصبر وأن يلجأ إلى الله ليفرج عنه كربه.

٢- أن الأمـانة من أعظم الأخـلاق التى يجب أن يتحلَّى بهـا كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخـر . . . ولقد رأينا كيف أن مـحمدًا رد العـقد لصاحـبه دون أن يطلب أجرًا على ذلك.

٣- أن الله ينجي عبده المؤمن من الشدائد والمهالك بسبب أعماله الصالحة فقد رأينا كيف أن الله نجَّى محمدًا لما غرق المركب بسبب الخير الذى فعله ولم يطلب مقابلاً عليه.

٤- أن الله يحفظ أولاد العبد المؤمن... فقد رأينا كيف أن الله حفظ ابنة هذا الشيخ الكبير وجمع بينها وبين هذا الشاب الصالح (محمد).

٥- أن من ترك شيئًا لله عوَّضه الله خيرًا منه... فقد ترك محمد العقد لصاحبه فأكرمه الله بالعقد وصاحبة العقد... فقد تزوج ابنة هذا الرجل الصالح وأنجب منها ولدين... وورث هذا العقد من الحلال الطيب وظل ينفق منه طوال حياته.



قصة أحمد اليتيم

كـان ياما كـان كـان هناك ملك من الملوك يعيش فى قصره الجميل وفى يوم من الأيام كان واحد من خدم الملك يطوف حول القصر ليطمئن على بوابات القصر وإذا به يرى طفلاً رضيعًا تركته أمه وحيدًا أمام إحدى البوابات.

فالتقطه هذا الخادم ودخل به على الملك ليخبره بما حدث فلما نظر الملك لهذا الطفل رق له قلبه وأمر بضمه إلى أهل بيته وسماه أحمد اليتيم، فلما نشأ، ظهرت عليه أمارات النجابة والفطنة. فهذّبه وعلّمه. واصطفاه



وقدمه فى جميع أعماله وشؤون قصره، وذات يوم، أمره أن يُحضر شيئا من بعض حجراته، وحين ذهب رأى جارية كانت مقربة من الملك فى حال مريبة فقد رآها وهى تفتح خزينة الملك وتسرق منها أموالاً كثيرة هى وواحد من الخدم.

فلما رآهما أحمد فزعا منه وطلب منه أن يكتم خبرهما ولا يخبر الملك بأمرهما فوعدهما بذلك لكن بشرط ألا يعودا إلى السرقة مرة أخرى فوعداه أنهما لن يعودا إلى السرقة مرة أخرى.

وحاول أحمد أن يغلق خزينة المال لكنه لم يستطع فقرر أن يذهب ليأتى بالحداد لكى يصلح الخزينة فذهب وأغلق باب الغرفة التى فيها الخزينة حتى لا يسرقها أحد.

لكن هذه الفتاة خافت أن يفشى سرها هى والخادم فذهبت مباشرة إلى الملك تبكى بين يديه وتقول له: لقد رأيت أحمد اليتيم وهو يسرق خزينة المال وقد طلب منى ألا أخبرك ولقد ذهب ليأتى بالحداد ليصلح خزينة المال.

فغضب الملك غضبًا شديدًا وعزم على قتل أحمد

اليتيم دون أن يتحقق من كلام الجارية.

فقال لكبير خدمه: إذا بعثت إليك أحدًا يطلب منك طبقًا من الفضة فاقتله، وابعث برأسه إلىّ، وبعد قليل أحضر الملك أحمد اليتيم، وقال له: اذهب إلى فلان واطلب منه طبقًا من الفضة، فامتثل وذهب وفيما هو في طريقه لقى بعض الخدم فحكموه فى أمر اختلفوا فيه، فأخبرهم بما هو مكلف به، فقالوا: نبعث الخادم فلان، ليحضر ما تطلب، حتى تفصل فى أمرنا، فأجابهم إلى ما طلبوا.

وذهب ذلك الخادم، وأخبر رئيس الخدم برسالته فقتله وحز رأسه، وجاء بها إلى الملك، فلما أبصره وكشف عنه الغطاء، رأى رأسًا أخرى، فأمر بإحضار أحمد اليتيم فسأله عن خبره فأخبره بما كان.

فقال له الملك: أتعرف لهذا الخادم ذنبًا؟

قال: نعم. إنه فعل كذا وكذا مع فلانة الجارية، وقد سألانى بالله ربى أن أكتم خبرهما، فلما سمع الأمير ذلك سكن ما به، وأمر بقتل الجارية، وأعاد إلى أحمد ثقته به، واطمئنانه إليه.

الدروس المستفادة:

١- أنه يحرم على المسلم أن يُلقى طفله الرضيع فى قارعة الطريق؛ لأنه بذلك يُعرضه للموت بل يجب عليه أن يرحم هذا الطفل المسكين حتى يفوز برحمة الله (جل وعلا).

٢- أن المسلم مادام أنه يفعل كل ما يرضى الله ويبتعد عما حرم الله فلابد أن يكون على يقين من أنه إذا وقع فى أزمة أو مصيبة فإن الله سينجيه منها ويُظهر براءته.



توبة على ظهر سفينة

كان هناك شاب اسمه عمار كان يعيش مع أسرته وكان بارًا بوالديه... فلما ضاقت عليه أسباب المعيشة قرر أن يسافر إلى بلدة قريبة من قريته يفصل بينهما البحر... وذلك من أجل أن يعمل وينفق على أسرته الفقيرة.

وبعد مرور عام من الغربة كان عمار قد جمع مبلغًا طيبًا من المال وأراد أن يعود لأسرته ليُدخل عليهم البهجة والسعادة.

ووقف عمار على شاطئ البحر ينتظر قدوم السفينة التي سيركبها ليعود إلى وطنه وأسرته.



وبعد وقت طويل جاءت السفينة ووقفت على الشاطئ وبدأ الناس فى الصعود على ظهر السفينة وشحن أمتعتهم وأغراضهم .

فلما تحركت السفينة نام عمار من شدة التعب فقد وقف وقتًا طويلاً فى انتظار السفينة .

وبدأت السفينة تشق أمواج البحر متجهة إلى بلدة عمار .

وفجأة أحس عمار بصوت ينادى عليه ففتح عينيه فرأى رجلاً طويلاً غليظ الصوت يقول له : أعطنى النقود التى معك .

فقال عمار : اتق الله فهذه النقود جمعتها فى عام كامل من الكدّ والتعب والعمل المتواصل لأذهب بها إلى أسرتى .

فقال الرجل : إن لم تعطنى النقود فسوف أذبحك .

قال عمار : خذ بعض المال واترك الباقى لأذهب به إلى أسرتى .

قال الرجل : بل سآخذ المال كله .

قال عمار : والله لن أعطيك شيئًا وافعل ما شئت فالله

وحده هو القادر على أن يكفيني شرك.

أخرج الرجل سكينًا ورفعها ليضرب بها عمار فحدثت المفاجــأة التي لا تخطر على البــال... فلقد انزلق قــدمه على ظهر السـفينة وسقط على الأرض فدخل مـسمار في قدمه وطارت السكين من يده وأخذ يصرخ ويصرخ.

نظر إليه عمار والدماء تسيـل من قدمه فقام على الفور وأخرج المسمار من قـدم اللص وربط جرحه بالمنديل الذى كان معه.

فلما رأى اللص مـا فعله عمـار من أجلـه أخذ يبكـى بكاءً شـديدًا وهو يقول: تفـعل مـعى كل هذا وأنا الذى كنت سأقتلك منذ لحظات.

قال عمار: والله لقد سامـحتك ولكن عليك أن تتوب الآن إلى الله وأن تُكثر من الاستـغفار... واعلم أن المال الحرام لا ينفع صاحبه فى الدنيا ولا فى الآخرة.

فقال اللص: سامحنى يا أخى فـقد تبت إلى الله بعد أن تعلمت منك درسًـا لن أنساه أبدًا وأعـاهدك ألا أسرق بعد اليوم.

فاحتضنه عمار وأخذ يبكي فرحًا لتوبته... وتواعدا على اللقاء بعد ذلك في المسجد القريب من بيت عمار... وأخذ عمار يطعمه ويسقيه طوال الرحلة حتى وصلا إلى القرية سالمين بحمد الله.

* * *

الدروس المستفادة:

١- حرص المسلم على بر والديه وعلى أن ينفق عليهما ولا يبخل أبدًا فإن ذلك يجلب له الخير كله فى الدنيا والآخرة.

٢- أن المؤمن يأخذ بالأسباب فإذا ضاق عليه الرزق فى مكان فعليه أن يذهب ليطلب الرزق فى مكان آخر... كما فعل عمار فقد سافر ليعمل فى بلدة أخرى.

٣- حرص المسلم على إدخال السعادة على الآخرين... فقد كان عمار فى غاية السعادة عندما عاد وهو يحمل المال الكثير لأسرته ليساعدهم على أعباء الحياة وليُدخل عليهم السعادة.

٤- من الحكمة ألا تتعامل مع الناس بأخلاقهم إذا كانت سيئة... فقد رأينا كيف أن اللص أراد قتل عمار... وفى نفس اللحظة قام عمار لينزع المسمار من قدم اللص لينقذه فكان هذا سببًا فى توبته وعودته إلى الله.

٥- أنه إذا أخطأ إنسان فى حقك ثم طلب منك أن

تسامحه فعليك أن تقبل عــذره وأن تسامحه... كما فعل عمار فقد سامح اللص بمجرد أن قال له: سامحنى.

٦-أن المسلم بأخلاقه العذبة من الممكن أن يكون سببًا فى هداية من حوله... فقد رأينا كيف أن عمارًا كان سببًا فى هداية هذا اللص بأخلاقه العذبة وعفوه عنه.



لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم

على شاطئ بحر جميل . . . كان هناك ثلاثة إخوة يمتلكون سفينة صغيرة تنقل المسافرين.

وفى يوم من الأيام كانت هذه السفينة واقفة على شاطئ البحر تستعد لنقل المسافرين . .

وكان أصحاب السفينة ينتظرون حتى تمتلئ السفينة، وأثناء ذلك رأوا شيخًا كبيرًا يقف بالقرب من السفينة، ويحمل فى يده حقيبة. . . لكنه لم يركب.

اقترب أحد الإخوة من الشيخ الكبير وقال له: لماذا لم تركب السفينة معنا، فنحن سوف نتحرك الآن؟

قال الشيخ الكبير: ليس معي نقود الآن. . . وقد كنت دائمًا أسافر مع أبيكم. . . وأعطيه النقود بعد ما أعود من السفر.

قال أحد الإخوة: مرحبًا بك ستسافر معنا ولن نأخذ منك شيئًا . .

فرح الشيخ الكبير وركب

السفينة... وبدأت السفينة تتحرك داخل البحر... وجلس الشيخ الكبير فى السفينة يصنع صندوقًا صغيراً.. فأخرج بعض الأخشاب من حقيبته وراح يدق بالشاكوش...

وفجأة سقط الشاكوش من يده على ظهر السفينة فأحدث ثقبا فيها...

وبدأ الماء يدخل من الثقب إلى السفينة.. وأخذ الشيخ الكبير يحاول أن يمنع دخول الماء لكنه لم يستطع...

ورأى ركاب السفينة الماء يتسرب إلى السفينة فصاحوا: النجدة... النجدة..

وحاول جميع الركاب أن يسدوا الثقب لكنهم لم يستطيعوا ... واستمر الماء فى التسرب أكثر وأكثر..

قال الركاب للشيخ الكبير: أنت السبب.. سنغرق كلنا بسببك..

وأثناء ذلك شاهد الركاب مجموعة من السفن تقترب منهم..

وبسرعة بدأ الركاب يشيرون بأيديهم ويطلبون النجدة..

وكانت هذه السفن يمتلكها جماعة من اللصوص، وكانوا يسرقون السفن الجيدة.. فاقترب اللصوص من السفينة وعندما رأوا الماء فى قاع السفينة..

قالوا: هذه سفينة قديمة ستغـرق ولن تستفيد منها، ثم ذهبوا وتركوا السفينة. . فـرح ركاب السفينة لأنهم نجوا من اللصوص الأشرار. .

قال الشيخ الكبير: علينا أن نُخرج الماء من السـفينة بسرعة. .

وبينما كـان الركاب مشغـولين بإخراج الماء رأوا طائراً كبـيراً يطير فـى السماء ويُمسـك بمنقاره لفـافة كبـيرة من القـمـاش. . وحـوله طيور تـهاجـمـه، وتحـاول خطف اللفافة. . . وفجأة سقطت لفـافة القماش على السفينة. . فأسرع أحد الركاب وأمسك لفافة القماش.

وقال: إن هذا القماش أفضل ما يسد ثقب السفينة. .

وبالفعل تم سد الثقب. . وتوقف تسرب الماء. .

قال الشيخ الكبير: لقد استجاب الله لدعائنا. . . لذلك يجب على كل من معـه نقود أن يتبـرع ببعض المال لينفق فى أعمال الخير حمداً لله. .

جمع الركاب عشرة دنانير وقرروا توزيعها على الفقراء والمساكين. .

وعندما توقفت السفينة على الشاطئ نزل الركاب. . .

فرأوا امرأة تبكي بشدة، فقال الشيخ الكبير للمرأة: لماذا تبكين هكذا؟

قالت المرأة:كان معي قطعة كبيرة من القماش كنت سأخيطها ثم أبيعها في السوق. .

وبينما كنت أشرب من هذا البئر جاء طائر وخطف قطعة القماش وطار بعيدًا. .

فقال لها الشيخ الكبير:كم ثمن قطعة القماش؟

قالت المرأة:ثمنها دينار كنا سنعيش به طوال الأسبوع أنا وأبنائي الصغار.

رجع الشيخ الكبير إلى الركاب وحكى لهم قصة المرأة.

فقال أحد الرجال:إن قطعة القماش هي التي جعلها الله سببًا في إنقاذنا من الغرق.

وقال رجل آخر:إذًا علينا أن نعطيها النقود التي جمعناها. . .

وأعطى أصحاب السفينة الدنانير العشرة للمرأة.

ففرحت المرأة كثيرًا وحمدت الله تعالى. .

الدروس المستفادة من القصة :

١- أنه ينبغي على كل مسلم أن يحرص على فعل الخير... فلقد رأينا كيف أن أصحاب السفينة وافقوا على ركوب هذا الشيخ الكبير بلا مقابل مادى.. حرصًا منهم على فعل الخير.

٢- أن التعاون يجلب الخير للأمة. فلقد رأينا كيف أن ركاب السفينة تعاونوا من أجل المحافظة على السفينة من الغرق فكان ذلك سبب نجاتهم- بإذن الله-.

٣- قد يحدث للإنسان ابتلاء ويظن أنه هو عين الشر ثم يتضح له بعد ذلك أن هذا الابتلاء هو عين الخير.

فلقد رأينا كيف أن ركاب السفينة كانوا يظنون أن الثقب الذى حدث فى السفينة هو عين الشر وأنه سيكون سبب غرق السفينة وإذا به يكون سببًا فى نجاتهم من اللصوص.

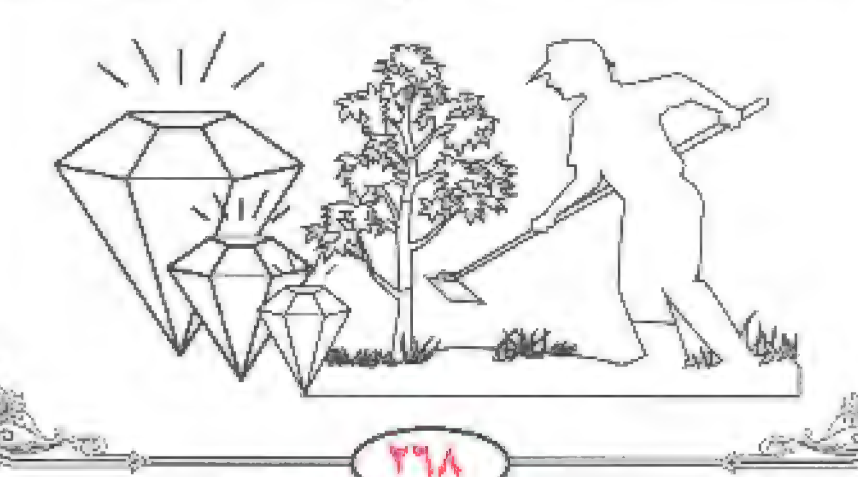
٤- الحرص على الإحسان إلى الفقراء وتفريج هموم المسلمين.

فلقد رأينا كيف أن أصحاب السفينة أحسنوا إلى هذه المرأة التى جعلها الله سببًا فى نجاتهم بغير قصد منها.

قصة المزارع ومنجم الألماس

كان يا ما كان... كان هناك رجل مزارع يعمل فى حقله ويجتهد فكان محصول الأرض وفيرًا، وكان يكسب من وراء ذلك أموالاً كثيرة وفى يوم من الأيام سمع أن بعض الناس يسافرون إلى أماكن بعيدة للبحث عن الألماس، وأنهم حصلوا على كميات كبيرة فباعوها وأصبحوا من الأثرياء... يسكنون أجمل القصور ويركبون أحدث أنواع السيارات. فلما سمع المزارع بذلك قرر أن يبيع أرضه وأن يأخذ ثمنها ليسافر إلى تلك البلاد بحثًا عن الألماس.

فجاءه رجل صالح واشترى منه الأرض... أما صاحب الأرض فقد أخذ ثمنها وسافر بحثًا عن الألماس



وظل ثلاثة عشر عامًا يبحث عن الألماس فلم يجد شيئًا حتى أدركه اليأس ولم يتحقق حلمه... وفي لحظة يأس ذهب إلى البحر وألقى بنفسه في الماء ليموت منتحرًا وليكون طعامًا للأسماك.

أما الرجل الذى اشترى منه الأرض فقد أخذ يعمل فيها بجدٍ ونشاط إلى أن جمع مالاً كثيرًا من حصاد هذه الأرض... بل كانت هناك مفاجأة كبيرة.

ففي يوم من الأيام... وبينما كان هذا الرجل يعمل في تلك الأرض التي اشتراها وإذا به يجد شيئًا يلمع فأخذه فإذا هو قطعة صغيرة من الألماس فتحمس وبدأ يحفر وينقب فوجد قطعة ثانية وثالثة ورابعة ... وفجأة وجد تحت هذه الأرض التي اشتراها منجم ألماس.

وهكذا ربح هذا الرجل الذى اشترى الأرض ووجد تحتها منجم الألماس.

وفي المقابل فقد خسر الرجل الذي باع أرضه وذهب ليبحث عن الألماس وهو لا يدرى أن الألماس كان في أرضه تحت رجليه.

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لابد أن يكون راضيًا عن الرزق الذى قسمه الله له فلا يعترض ويترك عمله ليبحث عن الأوهام.

٢- أن الإسلام دين يحضُ على العمل... وقد رأينا كيف أن الرجل الذى اشترى الأرض عمل فيها بجدٍ واجتهاد ففاز بثمرة المحصول وفاز بمنجم الألماس.

٣- أنه يَحْرُم على المسلم إذا خسر أمواله أو مات أحبابه أن ييأس من رحمة الله فينتحر ويقتل نفسه فإنه لا يجوز للمسلم أن يقتل نفسه.



عالم الأحلام

القـرد لبيب والخرتيت حلـمان يعيـشان فى بيتـين متجـاورين منذ الطفولة، كان يجـمعهما اللـعب صغاراً، ويتزاوران كباراً.

ذهب القرد لبيب ليزور صديقه الخرتيت حلمان فوجده ثائراً غاضـباً، ويخرج مـن بيته ويعـود حاملاً أكـواماً من الحطب.

القرد: خيراً يا خرتيت حلمان.

الخرتيت: عفواً يا قرد لبيب، أنا مشغول جداً اليوم.

القرد: فيم انشـغالك؟ ومـا هذه الكومة الكبـيرة من الحطب؟ هل ستصنع طعاماً لضيوف قادمين إليك اليوم؟

الخرتيت: لا طعام ولا ضيـوف، ولكنى سوف أحرق بيت الزرافة.

القرد: الزرافة جارتنا؟

الخرتيت: نعم.

القرد: لماذا؟

الخرتيت: لقد حلمت أثناء نومي فرأيت الزرافة تحمل نارًا وتأتى بها إلى بيتى.

القرد: وماذا فعلت بعد ذلك؟

الخرتيت: لقد سألت الثعلب فقال لى: إنها تنوى أن تحرق بيتك، ونصحتنى أن أقضى عليها قبل أن تفعل ذلك.

القرد: أيها الأحمق! تريد أن تقتلها وأطفالها لمجرد حلم رأيته وفسره لك الثعلب الماكر.

الخرتيت: ماذا تريدنى أن أفعل؟

القرد: لو تعرضت لها بأذى سوف أشكوك إلى الأسد.

الخرتيت: تشكونى للأسد وأنا صديقك وجارك؟

القرد: وهى أيضًا جارتى، ولن أدعك تظلمها وتعتدى على بيتها.

خاف الخرتيت حلمان أن يؤذى الزرافة فيعاقبه الأسد، فلم يقدم على إحراق بيت الزرافة، ولكنه أخذ يراقبها، ليرى منها أى استعداد لإشعال النار فى بيته.

لم يلحظ الخرتيت أى استعداد أو نية من الزرافة لتفعل أى شيء، فلم تجمع حطبًا أو غيره فقال لنفسه: لعلها سوف تفعل هذا ولكن بعد بعض الوقت.

ذهب القرد لبيب إلى صديقه الخرتيت حلمان وقال: لم يحترق بيتك يا خرتيت حلمان.

الخرتيت: حقًا، ولكنى مازلت أحترس.

القرد: احترس كما تشاء ولكن لا تعتد.

عادت الأمور بين القرد لبيب وصديقه الخرتيت حلمان إلى سابق عهدها وصارا يلعبان ويتزاوران.

انقطع المطر لفترة، وجفّت البحيرات العذبة فى الغابة.

أصدر الأسد أمرًا يدعو الحيوانات للاجتماع للتشاور فى أمر الماء.

قال الحصان: إن سكان المدينة المجاورة للغابة قد حفروا عدة آبار وظهر منها الماء. إن مستوى الماء قريب من سطح الأرض.

قال الفيل: هذه فكرة ممتازة، ما رأيكم أن نفعل مثلهم؟

قال الأسد: على كل أربعة أو خمسة حيوانات متجاورين أن يحفروا بئرًا مشتركة بينهم يتعاونون فى حفرها وينتفعون بها معًا.

وفى اليوم التالى استيقظ القرد لبيب مبكرًا وحضرت الزرافة والفيل والغزالة وبدؤوا فى الحفر.

قالت الزرافة: أين جارنا الخرتيت؟

قال القرد لبيب: سوف أذهب له.

ذهب القرد لبيب إلى الخرتيت حلمان فوجده قد استيقظ من النوم لتوِّه، فقال: هيا أيها الخرتيت، إن الجيران مستعدون لحفر البئر.

الخرتيت: لن أشترك معكم.

القرد: لماذا؟ ألن تشرب من هذه البئر؟

الخرتيت: لقد حلمت بالأمس أن بئرًا كبيرة قد تفجرت بجوار بيتى. فلماذا أتعب نفسى؟

القرد: يا خرتيت حلمان لقد نمت عطشان، فحلمت ببئر الماء، ولكن لا بئر سوف تتفجر ولا ماء سوف يخرج.

الخرتيت: اذهبوا أنتم للحفر، ولن أشارككم فى الحفر أو الشرب.

القرد: لك ما تشاء.

اجتهدت الحيوانات فى الحفر، وبدأ الماء فى الظهور ففرحوا فرحًا شديدًا وأخذوا يشربون ويسقون أطفالهم.

أما الخرتيت فمر عليه يوم ويومان ولم يعد له صوت يُسمع.

ذهب القرد والفيل يتفقدانه فوجداه ينام فى حالة إعياء شديدة.

القرد: ما بك يا خرتيت؟

ردَّ الخرتيت فى صعوبة بالغة وقال: لم أشرب منذ يومين.

القرد: لماذا؟

الخرتيت: لم يتفجر بئر الماء الذى رأيته فى الحُلم.

ضحك الفيل وقال: يا خرتيت حلمان! إننا يجب أن نبنى حياتنا على الواقع وليس على الأحلام... [1]

(١) خمسون قصة تحكيها لطفلك (ص: ١٥٨-١٦١).

الدروس المستفادة:

١- المسلم لا ينسى أخاه المسلم بل يزوره ويسأل عليه ويتفقد أحواله ويشاركه أفراحه وأحزانه.

٢- لا بد من مراعاة حقوق الجار فقد أوصانا الله (جلَّ وعلا) بالإحسان إلى الجيران.. وكذلك أوصانا رسول الله ﷺ.

٣- لا ينبغي أن نبني أحكامًا أو نعاقب إنسانًا بسبب حُلم رأيناه بل لا بد من وجود بيِّنة نتعامل مع الناس من خلالها.

فمثلاً لا يصلح أن يأتي تلميذ ليضرب زميله في المدرسة؛ لأنه رأى في المنام أن زميله يضربه، أو أن يكره زميله؛ لأنه رأى في المنام أن زميله يكرهه.

٤- أن الاجتماع قوة... وأن المسلمين لا بد أن يجتمعوا لتحقيق المصالح العامة التي تعود بالنفع على دينهم وأوطانهم.

٥- لن نستطيع أن نبني حياتنا على الأحلام بل لا بد من أن نبني حياتنا على أرض الواقع.

فمثلاً: لا يصلح أن نقول: لقد رأينا في المنام أن الصحراء ستصبح خضراء فلا داعي للعمل... بل ينبغي أن نعمل ونتكاتف من أجل تحويل الصحراء إلى أرض خضراء تعود بالنفع على أبناء الوطن.



طعام بطعام

كان يا ما كان... كان هناك شيخ فقير لكنه كان كريمًا لا يرد سائلاً أبدًا مادام أنه يستطيع أن يعطيه أى شيء حتى أنه كان أحيانًا يرى رجلاً يكاد يموت من شدة البرد فيخلع الجبة التى يلبسها ليعطيها لهذا الرجل البردان.

وكان أحيانًا يجلس هو وزوجته وأولاده فيمر السائل فيقول له: ليس فى بيتى طعام فيقوم ويعطيه الطعام الذى عنده.

- وفى يوم من أيام شهر رمضان جلس هذا الشيخ هو وزوجته وأولاده على مائدة الطعام انتظارًا لأذان المغرب... وفجأة جاء رجل سائل وقال له: والله لا أجد لقمة واحدة لأولادى ونريد أى طعام نفطر عليه... فخرج الشيخ وأعطاه كل الطعام.

فقامت امرأته وقالت: لن أجلس في هذا البيت وسأذهب لأسرتي الليلة.

سكت الشيخ ولم يتكلم... وبينما تُعد الزوجة ملابسها لتذهب لأسرتها وإذا بالباب يطرق.

ففتح الشيخ الباب فوجد من يحمل أطباقًا كثيرة فيها ألوان الطعام والحلوى والفاكهة فسألهم ما الخبر؟

قالوا له: إن الرجل الغنى الذى يسكن فى القصر الكبير الذى فى أول المدينة كان قد دعا بعض الأغنياء من أصدقائه فاعتذروا بعد ما أعد لهم الطعام فحلف ألا يأكل أحد من أهله من هذا الطعام وأمر الخدم أن يحملوا هذا الطعام كله إلى دار هذا الشيخ الفقير الكريم فابتسمت الزوجة وجلست فى البيت فقال لها زوجها الشيخ الكريم: إن اليقين الذى يملأ قلبى يجعلنى أُنفق دائمًا وأنا على يقين من أن الله (جل وعلا) سيعوضنى أفضل منه فقد قال تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.

* * *

الدروس المستفادة:

١ – أن المسلم لابد أن يشعر بآلام أخيه المسلم... فيواسيه بالمال إذا كان محتاجًا ويواسيه بالطعام إذا كان لا يجد طعامًا... وبالملابس إذا لم يجد ما يوارى به جسده.

٢ – أن مواساة الناس ومساعدتهم يجلب المحبة والمودة بين المؤمنين ويجعل المجتمع كله متراحمًا متعاطفًا.

٣– أن المسلم لابد أن يكون على يقين من أنه لن ينفق أى نفقة إلا وسيعوضه الله (جل وعلا) خيرًا مما أنفق... وقد رأينا كيف أن هذا الشيخ الكريم لما أعطى السائل هذا الطعام البسيط جاءه طعام هذا الرجل الثرى الغنى الكريم.



الأيام دول

كان يا ما كان... كان هناك امرأة صالحة تعيش مع زوجها الذى كان غنيًا لكنه كان بخيلاً على الناس من حوله.

وفى يوم من الأيام كانت الزوجة تأكل مع زوجها وكان على السُفرة طعام لذيذ ودجاجة مشوية.

فجاء رجل فقير وطرق الباب يريد طعامًا فخرج إليه زوجها وطرده وأخذ يسبه ويشتمه.

ودارت الأيام وافتقر هذا الزوج وضاعت أمواله فى التجارة وزالت النعمة من بين يديه حتى أنه طلق زوجته الصالحة.

وتزوجت هذه المرأة الصالحة من رجل آخر... وكان رجلاً صالحًا غنيًا كريمًا لا يبخل على أحد أبدًا.

فجلس هذا الرجل الكريم مع زوجته على مائدة الطعام ليأكل معها وكان على السفرة دجاجة مشوية.

وفجأة جاء رجل فقير وطرق على الباب يطلب طعامًا فقال هذا الزوج الكريم لزوجته: ادفعي إليه هذه الدجاجة المشوية فخرجت بها إليه وكانت المفاجأة فقد كان الرجل الفقير الذي يقف على الباب يطلب طعامًا هو زوجها الأول... ذلك الرجل البخيل!!! فأعطته الدجاجة ولم تتكلم معه وعادت إلى زوجها الكريم وهي تبكي فسألها عن سبب بكائها فأخبرته أن السائل الذي كان يقف على الباب هو زوجها الأول... وذكرت له قصتها مع السائل الذي طرده زوجها الأول وسبّه وشتمه.

فقال لها زوجها الكريم: ومم تعجبين؟!... وأنا والله السائل الأول الذي طرده زوجك الأول وسبّه وشتمه... فلقد عزمت بعدما شتمني على أن أعمل وأجتهد وعاهدت ربي إن أعطاني مالاً وفيرًا أن أعطي الفقراء واليتامى والأرامل والمساكين ولا أرد سائلاً أبدًا فأعطاني الله المال وتزوجتك ولم أبخل على أحد أبدًا.

أما هو فقد زالت النعمة من بين يديه لأنه أساء استعمالها ولم يحمد الله ولم يُحسن إلى عباد الله.

الدروس المستفادة:

١ - أن المسلم رحيم بالناس من حوله فإذا وجد إنسانا محتاجًا فإنه يعطيه ولو شيئًا يسيرًا... وهو يعلم أن الله سيعوضه كل خير... فقد قال تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.

٢ - إذا لم يستطع المسلم أن يعطى السائل أى شىء فعليه أن يرده برحمة وأدب... فلا يطرده ولا يسبه ولا يشتمه.

٣ - أن الإحسان إلى الناس من أسباب حفظ النعمة ومن أسباب النجاة من المصائب... فقد قال النبى ﷺ: «صنائع المعروف تقى مصارع السوء».

٤ - أن الأيام دول... فقد يكون الإنسان غنيًا ثم يفقد ماله كله ويصبح فقيرًا... وقد يكون فقيرًا فيوسع الله عليه فيصبح غنيًا فعليه أن يتقى الله فى كل الأحوال.

* * *

حكاية الطفلة هند

كان يا ما كان... كان هناك طفلة صغيرة جميلة اسمها هند... ذهبت في الصباح المبكر إلى مدرستها وهي تلبس حجابها وفي يوم من الأيام عادت من المدرسة وعليها سحابة حزن وكآبة وهمٌ وغمٌ، فتسألها أمها عن سبب ذلك فتقول - وهي من بيت محافظ-: إن مُدرستي هددتني إن جئت مرة أخرى بمثل هذه الملابس الطويلة، فتقول الأم: ولكنها الملابس التي يريدها الله - جلَّ وعلا- فتقول الطفلة: لكن المُدرسة لا تريدها، قالت الأم: المُدرسة لا تريد، والله يريد، فمن تطيعين إذن؟ الله الذي خلقك وصورك وأنعم عليك، أم مخلوق لا يملك ضرًا ولا نفعًا، فقالت الطفلة بفطرتها السليمة:

لا، بل أطيع الله وليكن ما يكون.

وفي اليوم الثاني تلبس تلك الملابس وتذهب بها إلى المدرسة، ولما رأتها المعلمة انفجرت غاضبة، تؤنب تلك الفتاة التي

تتحدى إرادتها، ولا تستجيب لطالبها ولا تخاف من تهديدها ووعيدها . . . أكثرت عليها من الكلام، ولما زادت المعلمة من التأنيب والتبكيت، ثَقُلَ الأمر على الطفلة المسكينة البريئة، فانفجرت فى بكاء عظيم شديد مرير أليم، أذهل المعلمة، ثم كفْكفت دموعها وقالت كلمة حق تخرج من فمها كالقذيفة تقول: والله ما أدرى من أطيع أنت أم هو؟ قالت المعلمة: ومن هو؟ قالت: الله رب العالمين الذى خلقنى وخلقك، وصوّرنى وصورك، أأطيعك فأنيس ما تريدين وأغضبه هو، أم أطيعه وأعصيك أنت؟! . . . لا . . . بل سأطيعه وليكن ما يكون.

ذُهلت المعلمة ودُهشت، هل هى تتكلم مع طفلة أم مع راشدة؟ ووقعت منها الكلمات موقعًا عظيمًا بليغًا وسكتت عنها المعلمة، وفى اليوم التالى تستدعى المعلمة أم البنت وتقول لها: لقد وعظتنى ابنتك أعظم موعظة سمعتها فى حياتى، لقد تُبت إلى الله، وأنبت إلى الله، فقد جعلت نفسى نداً لله حتى عرفتنى ابنتُك من أنا! فجزاك الله من أمٍّ مربية خيرًا.

الدروس المستفادة:

١- أن البنت المسلمة لابد أن تلبس حجابها طاعة لله (جل وعلا) ولابد أن تتمسك بهذا الحجاب مهما كانت الظروف.

٢- أن الأم لابد أن تعلم ابنتها كيف تتمسك بدينها وحجابها حتى تكون سببًا في ثبات ابنتها على الحق.

٣- أن ثبات البنت المسلمة أمام من حولها قد يكون سببًا في توبتهم والتزامهم... فقد رأينا كيف أن ثبات الطفلة هند كان سببًا في توبة هذه المدرسة.



حديقة عم حسن

تفتحت زهرة الياسمين الرقيقة على مداعبة شعاع الشمس لأوراقها البيضاء المتلألئة .. فتفتحت عينيها على ابتسامة الصباح وجمال الطبيعة من حولها؛ فالخضرة تملأ المكان والأزهار الملونة البديعة بألوان الربيع ترسم لوحة ربانية فائقة الجمال ..

جلس العم حسن فى كوخه الخشبى بجوار بوابة الفيلا الجميلة؛ فتنسَّم تلك الروائح الذكية وقال فى نفسه: اللهم لك الحمد على نعمك الكثيرة ..

ثم تنبَّه لصوت عربة صاحب المنزل الفخمة فقام على عُجالة من على سجادة الصلاة وخرج كى يفتح البوابة الحديدية .. فهذا وقت خروجه لعمله فهو مسئول كبير فى إحدى الهيئات الحكومية .. خرج السيد بعربته بعد أن حيّاه بأطراف أصابعه تحية قصيرة، ومقتضبة، ابتسم على أثرها العم حسن ودعا له عدة دعوات من صميم قلبه

حتى غابت العربة عن العيون . .

أغلق العم حسن البوابة وعاد إلى كوخه وخرج منه ومعه فأسه وجاروفه وأدوات أخرى تلزمه في تقليم الأزهار ورعايتها . .

اقترب العم حسن من حديقة الفيلا؛ فوجد أبناء صاحب المنزل يلعبون بالكرة على النجيلة الخضراء المُبللة بماء الندى . . فابتسم لهم وقال:

السلام عليكم يا أبنائي . .

رد عليه الأولاد بابتسامة قائلين: وعليك السلام يا عم حسن . . تعال العب معنا . .

ضحك العم حسن بصوتٍ عالٍ وقال:

شكرًا يا أبنائي فلديّ عملٌ هام . . كما أنني كبرت على اللعب . .

أمسك أحد الأبناء بجلباب العم حسن وقال له:

هل حقًّا ستتركنا يا عم حسن . . ؟

رفعه العم حسن إلى صدره وقال له: نعم يا أحمد ولكن ليس كثيرًا . . فإنني سأتغيب لمدة ثلاثة أشهر فقط لأن ابني الكبير سيتزوج ويجب أن أرتب معه عدة

أمور.. كما أننى لم أزرهم منذ فترة طويلة..

ارتمى أحمد الصغير فى أحضانه وقال: سأشتاق إليك يا عم حسن..

اقترب باقى الأبناء وقالوا معًا وهم يحتضنونه: سنشتاق إليك يا عم حسن..

ومرت الأيام.. وذهب العم حسن لبيته فى القرية وانقضت الثلاثة أشهر.. ورجع لحديقته المحبوبة.. فإذا به يُصعق عندما لم يجدها.. حتى إنه اعتقد أنه أخطأ فى البيت ودخل بيتًا آخر.. إلا أن صاحب البيت حيّاه واقترب منه وهو يقول: مرحبًا يا عم حسن..

ابتسم له وقال: مرحبًا بك يا سيدى.. كيف حالك؟ وحال الأبناء..؟

طأطأ صاحب البيت رأسه وأخرج زفيرًا طويلاً وقال: الحمد لله.. الحمد لله على كل شىء..

بدت علامات الحزن واضحة على صاحب المنزل فاقترب العم حسن منه وقال له: ماذا حدث يا سيدى؟!.. لماذا أنت حزين هكذا؟!

نظر صاحب البيت وقال: إن الأبناء مرضى يا عم حسن منذ أكثر من شهر .. وبالرغم من أن أكبر الأطباء قد فحصوهم إلا أنه لا توجد أية نتيجة ..

نظر العم حسن إلى بقايا الحديقة وقال: وماذا حلَّ بالحديقة ...؟

صاحب البيت: أزلتها منذ رحيلك ومهدت الأرض كي أجعلها ملعبًا كبيرًا للأبناء ليلعبوا فيه .. ولكن للأسف لم يلعبوا فيه كثيرًا ..

ابتسم العم حسن وربت على كتف صاحب البيت وقال: إن ما فعلته هو سبب مرض أبنائك يا سيدى ..

تعجب صاحب المنزل وقال: كيف ذلك؟

أخذ العم حسن بيد صاحب المنزل وقال له: تعالَ معى..

وخرجا معًا إلى خارج البيت وقال العم حسن بعدما أشار بيده لما حوله من منازل ومصانع: إننا نسكن فى مدينة كبيرة بها المصانع، والعربات، والقطارات، وكل هذه الأشياء لها عوادم وأبخرة ضارة بالإنسان .. ولكن من رحمة الله علينا أن أعطانا النباتات، والأشجار،

والأزهار التى تحـول تلك السمـوم الطائرة إلى أكسـوجين نقى، وروائح جمـيلة تعطينا الصحة والقوة .. فـالنباتات هى رئة المدن .. وعندما أزلت الحديقـة سمحت للأبخرة والروائح الفاسدة بالدخول إلى صدور أبنائك فمرضوا .. إن صحـة أبنائك هى الأزهار، والأشـجار، والخضـرة يا سيدى هذا بالطبع مع علاج الطبيب ..

احتضن صاحب المنزل عم حسن وقال له بعين تترقرق منها الدموع: شكراً لك .. شكراً لك ..

وبعد عدة أشهـر لعب الأبناء بالكرة بعد أن دبت فيهم الحيويـة والصحة من جديد فى الحـديقة التى ازدهرت من جديد، وكبرت أشـجارها .. والعم حسن يجلس بهدوء فى كوخه الخشبى كعادته كل يوم، وهبت نسمة عبير عليه فتنسم رائحتها الذكية وهو يقول:

الله .. مـا أجمل رائحـة الأزهار .. الحمـد لله على نعمه الكثيرة .. (١)

---

(١) حكايات وحواديت للأطفال الكاتب / مهندس صبحي سليمان (ص: ٢١٨
(٢) بتصرف.

الدروس المستفادة:

١- أن الحياة البسيطة تجلب السعادة وراحة البال.

٢- أن المسلم لابد أن يرعى أولاده وأن يحرص على كل ما يجلب لهم السعادة فى الدنيا والآخرة.

٣- أن السعادة ليست فى المال ولا الجاه وإنما السعادة فى طاعة الله وفى الرضا بقضاء الله (جل وعلا).

٤- أن الخضرة والأشجار والأزهار تنقى الجو من السموم والعوادم التى تضر صحة الإنسان كما أنها تجلب الراحة والسعادة وتزين الأرض بأبهى وأجمل زينة.



هداية الوالد بدعوة ولده

كان يا ما كان... كان هناك شاب صالح يحب الصالحين ويجلس معهم ويحفظ معهم القرآن الكريم وسنة النبي الرحيم ﷺ... وكان والده يكره الصالحين وإذا رآهم مع ابنه ربما طردهم من المنزل غير مُراعٍ شعور ابنه الصالح الذى ظل يدعو والده ويدعو له... وفى ليلة من الليالى قام فى ثلث الليل وصلى وفى آخر ركعة رفع يديه إلى السماء وبدأ يدعو لوالده ودموعه تنهمر من عينيه، وفى تلك اللحظات المفعمة بصدق الالتجاء إلى الله تعالى دخل والده البيت قادمًا من إحدى سهراته، وسمع بالبيت باكيًا يبكى بحرقة وألم، فالتمس مصدر الصوت حتى وصل إليه، فإذا هو ابنه يتضرع إلى الله تعالى أن يهدى والده، فتأثر وجلس على ركبتيه عند باب الغرفة وأخذ يبكى ويراجع نفسه ويقول: ولدى يدعو لى

وأنا أضايقه، ولدى يدعو لى وأنا أحاربه، ولما انتهى الابن من صلاته وفتح الباب إذ بوالده جالس يبكى فلما رآه اشتد بكاؤه وضمه إليه وقال: والله لا أضايقك بعد اليوم. . . وهداه الله تعالى والعجيب أنهما ربما قاما يصليان آخر الليل سويًا.

* * *

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لابد أن يحرص على صحبة الصالحين.

٢- أن الابن لابد أن يصبر على أذى والده مهما فعل به... وعليه أن يتألف قلبه ويجعله يحب الصالحين من خلال أخلاقه الحسنة وكلماته المهذبة.

٣- لابد أن يحرص الابن على هداية والديه وذلك من خلال حسن المعاملة والتأدب معهما والتعاون معهما فى أعباء المنزل والحرص على كل ما يُدخل عليهما السعادة والدعاء لهما بالهداية فى كل وقت... كما فعل هذا الشاب الصالح فكان سببًا فى هداية والده.



دعوة الأم على ولدها

كان ياما كان... كان هناك شاب عاق لأمه وكان يعاملها بقسوة... يصرخ في وجهها، بل يسبها ويشتمها وقد أعطاه الله تعالى قوة في الجسم، لكنه صرفها بالظلم والاستبداد بالرأي، كانت أمه العجوز كثيرًا ما تطلب منه أن يخفف من حدته وجفوته وطغيانه، فالكل نفر من حوله حتى زوجته تركته بلا عودة، بسبب قسوته وشدته وكان يجعل أمه العجوز تخدمه وتقوم على شؤونه وهي المحتاجة إلى الرعاية والخدمة وما أكثر ما أسال دمعها على خدها وهي تدعو الله تعالى أن يصلح لها فلذة كبدها ويهدي قلبه. كيف لا؟ وهو وحيدها.

وفي يوم من الأيام دخل عليها والشر يتطاير من عينيه فجعل يصرخ في وجهها ويقول: ألم تُعدِّي الغداء؟ قامت العجوز بيدين ترتعشان وجسد واهٍ أثقلته السنون والأمراض والهموم، لتعد الغداء لقرة عينيها، فلما رأى

الطعام لم يعجبه، فألقاه على الأرض وأخذ يتبرم ويسخط ويقول: لقد بُليت بعجوز شمطاء لا أدرى متى أتخلص منها؟ عندها بكت الأم وقالت -ودمعها على خديها-: يا ولدى اتق الله ألا تخاف النار؟ ألا تخاف سخط الله تعالى وغضبه؟ ألا تعلم أن الله تعالى حرم العقوق؟ ألا تخاف أن أدعو عليك؟ فاستشاط غضبًا من كلامها وزاد جنونه فأمسكها بثيابها وأخذ يهزها بقوة ويقول: اسمعى أنا لا أريد نصائح لست أنا مَن يُقال له: اتق الله ثم ألقى بها بعيدًا فاختلط بكاؤها مع ضحكته الاستهتارية وهو يقول: ستدعين علىّ تظنين أن الله تعالى يستجيب لك، ثم خرج من عندها وهو يستهزئ ويسخر من كلامها . فذرفت الأم الدموع الحارة تبكى أيامًا وليالى كابدت فيها المشقة والعناء، بكت شبابها الذى أفنته في تربيته. أما هو فقد خرج وركب سيارته ورفع صوت المسجل عاليًا على تلك الأغنية الماجنة متناسيًا ما فعل بأمه التى تركها حزينة وحيدة يعتصر الألم قلبها ويحرق الأسى فؤادها، كمدًا وحزنًا على تصرفه الطائش فرفعت شكواها إلى الله تعالى

قائلة: (حسبي الله ونعم الوكيل) وكان لدى الابن رحلة إلى منطقة مجاورة وأثناء سيره بسرعة جنونية إذا بجمل يسلطه الله تعالى عليه فيظهر له في وسط الطريق فتضطرب سيارته ولا يستطيع أن يتحكم فيها فيصدم ذلك الجمل ودخلت قطعة من الحديد في أحشائه، وأصيب بشلل رباعي لا يحرك إلا رأسه فبقي هكذا ليكون عبرة وعظة ثم مات.



الدروس المستفادة:

١ – أن عقوق الوالدين من أكبر الكبائر... وإن المسلم الذي يعق والديه يعاقبه الله (عز وجل) في الدنيا والآخرة إلا إذا تاب إلى الله وعاد مرة أخرى إلى بر الوالدين فيموت أبوه وهو راضٍ عنه وتموت أمه وهي راضية عنه.

٢ – أن المسلم لابد أن يحرص على الفوز بدعوة أمه وأبيه له بدلاً من أن يدعو عليه أبوه وتدعو عليه أمه فيستجيب الله دعاءهما عليه فقد قال النبي ﷺ: «**ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن وذكر منهم: دعوة الوالد على** ولده».

٣– إذا دعا الوالدان على ولدهما وهو طائع لله (جل وعلا) بارٌ بوالديه ولم يفعل أي شيء فيه معصية لله أو إساءة للوالدين فإن الله لا يستجيب دعاءهما عليه وذلك؛ لأن الله (عز وجل) حرم الظلم.

❊ ❊ ❊

فأين الله؟

كان ياما كان... كان الصحابى الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب ﷺ يسير فى بعض طُرق مكة فى زيارة لواحد من الصحابة ﷺ وفجأة رأى رجلاً يرعى الغنم قد انحدر من الجبل فلما رآه عبد الله قال له: أيها الرجل... هل أنت الذى ترعى هذه الأغنام؟

فقال له الراعى: نعم... أنا راعى الغنم.

فقال له عبد الله: أريد أن أشترى منك شاة من الغنم فهل تبيع ؟

قال الراعى: أنا لا أمتلك الغنم إنما أنا مملوك عند سيدى.. فلا أستطيع أن أبيع شيئًا منها.



قال له عبد الله -يريد أن يختبره-: قل لسيدك: أكلها الذئب.

فقال الراعى: فأين الله (عز وجل).

فتأثر عبد الله بن عمر بهذه الكلمة وبكى وهو يقول: فأين الله... فأين الله...

ثم ذهب عبد الله مع هذا الغلام الراعى إلى سيده واشتراه من سيده واشترى الغنم كلها.. ثم أعتق هذا الغلام وأعطاه الغنم هدية.

وقال له: لقد أعتقتك هذه الكلمة فى الدنيا فأسأل الله أن تُعتقك يوم القيامة من النار.



الدروس المستفادة:

١ – أن المسلم إذا ائتمنه أحدٌ على ماله أو تجارته فلا بد أن يكون أمينًا ولا يخونه أبدًا لأنه يعلم أن الله يراقبه وسوف يحاسبه يوم القيامة على كل صغيرة وكبيرة.

٢ – أن المسلم الأمين يفوز في الدنيا والآخرة... ولقد رأينا كيف أن هذا الغلام الراعى لما كان أمينًا اشتراه عبد الله وأعتقه وأعطاه كل الغنم هدية.

قارن بين هذا الخير الكبير وبين الموقف الآخر إذا كان هذا الغلام خائنًا فباع شاة واحدة وأخذ المال من الحرام.

* فمن الحلال الطيب فاز الراعى بالعتق فأصبح حرًا وأخذ كل الغنم هدية.
* ومن الحرام كان سيأخذ شاة واحدة.



ثمرة الإيثار

كان يا ما كان... في سالف الزمان... كان هناك ثلاثة من الأصدقاء وهم: أحمد ومحمود وسلمان... وكانوا يعيشون في قرية جميلة مليئة بالأشجار الجميلة... وكان سكان هذه القرية طيبين يحب بعضهم بعضًا حبًا شديدًا.

وفي يوم من الأيام قالت زوجة أحمد له: يا زوجي الحبيب أنت تعلم أن العيد قد اقترب وليس عندنا ملابس جديدة لأولادنا فنريد مالاً لنشتري به ملابس أولادنا.

قال لها زوجها أحمد وقد امتلأ قلبه حزنًا وأسفًا: ليس معي مال لأشترى به ملابس جديدة لأولادنا لكن انتظري فسوف أذهب لصديقي سلمان لأقترض منه بعض المال.

ذهب أحمد إلى صديقه سلمان وحكى له ما دار بينه وبين زوجته وأخبره أنه يريد أن يقترض منه بعض المال.

فرحب سلمان وفرح بذلك ودخل غرفته وأخرج له كيسًا فيه ألف درهم أخذ أحمد الكيس وهو فى قمة السعادة وشكر صديقه سلمان على حسن صنيعه وإحسانه... وفى الطريق قابل أحمد صديقه محمود فقال له: كيف حالك يا محمود؟

فقال له محمود وقد ظهر الحُزن على وجهه: الحمد لله بخير.

فقال له أحمد: أشعر أنك مهموم وحزين يا محمود.

قال له محمود: نعم يا صديقي... مشكلة وأحتاج لبعض المال.

فأخرج أحمد كيس النقود الذى أخذه من سلمان وأعطاه لمحمود وقال له: خذ يا صديقي هذا المال فأنا لا أريد أن أراك حزينًا.

- وعاد أحمد إلى زوجته فقالت له: هل أحضرت المال يا أحمد؟

فأخبرها أحمد بما حدث فابتسمت زوجته وقالت له: بارك الله فيك فأنا سعيدة لأنك فرجت همّ أخيك المسلم.

وبعد ساعة سمع أحمد صوتًا يطرق على باب البيت فأسرع وفتح الباب فوجد صديقه سلمان فسلم عليه ورحب به وأدخله البيت، فقال له سلمان: أين المال الذى أخذته منى يا أحمد؟

فقال له أحمد: لقد أعطيته لصديقنا محمود لأنه كان فى حاجة إليه فضحك سلمان من أعماق قلبه.

فتعجب أحمد وقال له: لماذا تضحك يا سلمان؟!

قال له سلمان: لقد كنت فى أزمة شديدة فطلبت هذا المال من محمود فأعطانى هذا الكيس فجئت أنت وطلبت منى مالاً فأعطيتك الكيس مع شدة احتياجى له ثم أعطيته أنت لمحمود وفضلته على نفسك مع شدة احتياجك لهذا المال وإذا بمحمود يفضلنى على نفسه ويرسل المال بعدما أخذه منك فضحك أحمد وسلمان ... ثم قال له سلمان: هيا بنا نذهب إلى محمود ونقسم هذا المال بيننا جميعًا عسى أن يبارك الله لنا فى هذا المال.

وعلم حاكم القرية بقصة الأصدقاء الثلاثة: أحمد ومحمود وسلمان، فقال الحاكم لكبير الحراس: اذهب

وأحضر هؤلاء الثلاثة.

فذهب كبير الحراس وأخبرهم بأن حاكم القرية يريدهم فخافوا وقالوا: نحن لم نفعل أى شيء فماذا يريد منا حاكم القرية؟

قال كبير الحراس: لا أدرى ولكنه يريدكم الآن.

ذهب الأصدقاء الثلاثة مع كبير الحراس إلى الحاكم وعندما وصلوا إلى القصر أمر الحاكم بإدخالهم على الفور.

قال لهم الحاكم: لقد علمت بما فعلتم وسعدت جداً لهذا الإيثار الذى كان بينكم ولذا سأقدم لكل واحد منكم مكافأة يبلغ قدرها عشرة آلاف درهم جزاء على ما فعلتموه... بل وسأعطى زوجة أحمد أيضاً مكافأة لأنها لم تشعر بالحزن عندما أعطى المال لصديقه محمود.

ففرح الأصدقاء الثلاثة بهذه المكافأة... وفرحت زوجة أحمد أيضاً وعلموا أن هذا جزاء الإيثار ومحبة الآخرين.

«والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه».

الدروس المستفادة:

١- أن الحب في الله من أعظم النعم ولذا يجب أن يحب المسلم إخوانه المسلمين وأن يتعاون معهم على البر والتقوى.

٢- أن المؤمن لابد أن يحرص على إدخال السعادة والفرحة على قلب إخوانه المسلمين.

٣- أن ثمرة الإيثار عظيمة... فعندما آثر كل واحد منهم أخاه أكرمهم الله بمكافأة حاكم القرية مع ما يدخره لهم من الأجر والثواب في الآخرة.

- والإيثار أن تعطي لإخوانك ما في يدك مع أنك محتاج إليه.

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾.



الجسد الواحد

كان ياما كان.

كان هناك مجموعة من الإخوة ولكنهم كانوا متفرقين ومتنازعين وكان أبوهم يوصيهم بأن يجتمعوا ويتآلفوا ولكنهم كانوا مُصرين على الفُرقة والتنازع.

جلس أبوهم وهو فى غاية الحزن والألم لحال أولاده.

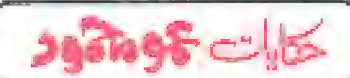
وظل يفكر ويقول فى نفسه: كيف أستطيع أن أجعل أولادى متآلفين متحابين.

وفجأة قال بعد تفكير عميق: الحمد لله لقد وجدتها.

فنادى على أولاده بعدما أحضر حزمة من الحطب وقال لكل واحد منهم: أريدك أن تكسر حزمة الحطب وحدك.

فأخذ كل واحد منهم يحاول أن يكسر حزمة الحطب فلم يستطع فقام أبوهم وفكَّ حزمة الحطب وأعطى كل واحد منهم قطعة واحدة فكسرها بسهولة.

فقال لهم أبوهم: هذه رسالتى لكم.. فإنكم إن



اجتمعتم وتحاببتم كنتم كهذه الحزمة القوية لا يستطيع أعداؤكم أن يكسروكم وإن تفرقتم فإنه يسهل عليهم أن يكسروكم.

فقال الأولاد: لقد تعلمنا الدرس جيدًا . . ومن الآن سوف نجتمع ونكون إخوانًا وأحبابًا فإن الاتحاد قوة.



الدروس المستفادة:

١- أنه لا بد أن يجتمع الإخوة على الحب والمودة؛ لأن صلة الرحم واجبة فمن وصلها؛ وصله الله ومن قطعها؛ قطعه الله.

٢- أن الآباء لا بد أن يحرصوا على نشر روح الحب والأخوة بين الأبناء حتى ينشؤوا متحابين متآلفين.

٣- أن الاجتماع قوة.



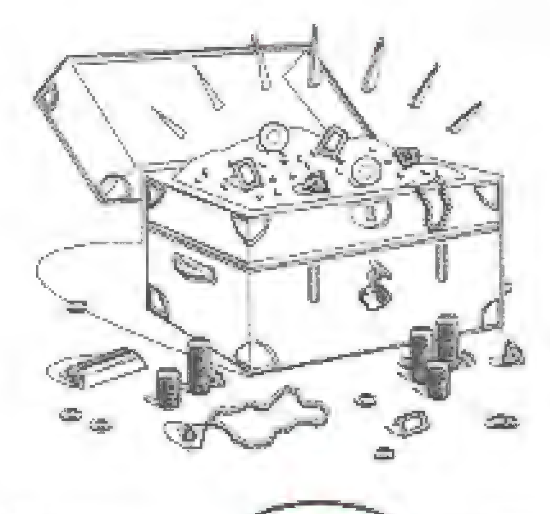
قصة الصندوق العجيب

كان يا ما كان... كان هناك رجل عطار في مدينة بغداد.

جاءه رجل فقير فدفع إليه عشرة دراهم واشترى منه بعض أنواع العطارة التي تحتاج إليها المرأة عند الولادة.

ولما أراد هذا الرجل الفقير أن ينصرف سقطت منه العطارة التي اشتراها على الأرض واختلطت بالتراب.

فوقف الرجل يبكي بكاءً شديداً وهو يقول: والله لقد كنت منذ ثلاث سنوات في قافلة وكان معي صندوق فيه



أربعة آلاف دينار ومعها فصوص وجواهر قيمتها أربعة آلاف دينار فضاع الصندوق ولم أحزن على ضياعه مثل حزنى الآن على ضياع هذه العطارة؛ لأن زوجتى ولدت لى الليلة ولدًا وكانت فى اشد الحاجة لهذه العطارة وليس عندى درهم واحد لأشترى لها غيرها فماذا أصنع؟

فحدثت فى تلك اللحظة أكبر مفاجأة!!!

كان هناك رجل يجلس قريبًا من محل العطارة وسمع هذا الكلام فنادى على هذا الرجل الفقير وقال له: أريد أن أتكلم معك أيها الرجل فدخلوا جميعًا بيت هذا الرجل فقال له: أريدك أن تحكى حكاية الصندوق مرة أخرى...

فحكى له حكاية الصندوق لما ضاع منه فى القافلة.

فقال له الرجل: أريدك أن تصف لى هذا الصندوق.

فوصف له لون الصندوق وشكله وعدد الأموال التى بداخله ولون المجوهرات وأنواعها... فكانت كما وصفها تمامًا.

فقام الرجل ودخل غرفته وأخرج له الصندوق وقال له: أهذا هو الصندوق؟ قال: نعم هو بعينه!!!.

فأعطاه الرجل صندوقه وفيه الأموال والمجوهرات كما هي... وبدلاً من بكائه على ضياع العطارة التى كانت بعشرة دراهم فها هو الآن قد عاد إليه ماله الذى فقده منذ ثلاث سنوات وأصبح غنيًا مرة أخرى.

- تعجب الناس من موقف هذا الرجل الذى أعطاه الصندوق وسألوه عن قصة الصندوق.

فأخبرهم أنه كان من جنود الحراسة فى هذه البلاد... وفى يوم من الأيام وجد رجلاً يحمل هذا الصندوق فلما اقترب منه فزع الرجل وترك الصندوق.

قال: فعلمت أنه لص ولما رآنا ترك الصندوق... فأخذت الصندوق وسألت كثيرًا عن صاحبه ولم أستطع الوصول إليه وتوجهت إلى الله بالدعاء أن ييسر لى توصيل هذا الصندوق لصاحبه قبل أن أموت... وها هى اللحظة التى أكرمنى الله فيها بإيصال الصندوق لصاحبه قبل أن أموت.

- والعجيب: أن هذا الرجل مات بعد إيصال الصندوق لصاحبه بشهر واحد.

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لا يحزن إذا أصابه مكروه... فقد يكون هذا الابتلاء نعمة عظيمة... فقد رأينا كيف أن هذا الرجل لما سقطت منه العطارة وبكى وسمع الناس قصته كان ذلك سببًا في عودة أمواله إليه.

٢- أن المسلم ينبغي أن يكون حريصًا على ردِّ الحقوق والأمانات لأصحابها ولو مرَّ عليها سنوات طويلة.

٣- أن الله (عز وجل) قد يبدل حال الإنسان في لحظة واحدة من حال إلى حال... من فقر إلى غنى ... من مرض إلى صحة... من ذل إلى عزة... من همٍّ وضيق إلى سرور وسعادة.



جزاء المعروف

كان يا ما كان... في سالف الزمان... قام الصليبيون وهجموا على بيت المقدس في فلسطين واستولوا عليه واحتلوه.

وكانت هناك امرأة كبيرة في السن تعيش في بيت قديم مع ابنها الوحيد أحمد.

فقالت له أمه ذات مرة: يا أحمد لقد استولى الجنود الصليبيون على كل ما تركه أبوك لنا وأخذوه بالقوة ولم يبق عندنا إلا بقرة واحدة فاحرص كل الحرص على ألا يراها الصليبيون حتى لا يأخذوها... واهتم بها يا أحمد لنشرب من لبنها.

قال أحمد: تحت أمرك يا أمي... سوف أعتني بها وأحافظ عليها... وسأذهب بها الآن إلى الحقل لتأكل وتشرب.

ذهب أحمد إلى الحقل ومعه تلك البقرة لتأكل

ويشرب... وجلس تحت ظل شجرة يستمتع بالهواء النقي ويراقب البقرة حتى لا تذهب بعيداً فهي الآن مصدر الغذاء الوحيد له ولأمه.

وفجأة سمع أحمد صوت أقدام الجنود الصليبيين وهم يقتحمون المكان فقد كانوا يطاردون بعض الجنود المسلمين فأسرع أحمد من مكانه وأخذ البقرة واختبأ بها خلف بعض الأشجار... وظل مختبئًا لفترة طويلة حتى يطمئن أنهم قد ذهبوا بعيداً.

وقرر أحمد أن يعود بالبقرة إلى أمه ليسقيها اللبن وفجأة قابل أحمد جنديًا مسلمًا يحمل جنديًا آخر جريحًا.

فقال له الجندي: يا بني أريدك أن تُحضر لنا كوبًا من الماء.

فبحث أحمد عن الماء فلم يجد ماء... وأخذ يفكر ماذا يصنع؟ وإذا به يجد البديل الأفضل فأخذ الكوب الكبير وراح يحلب البقرة حتى امتلأ الإناء بالحليب ثم قدم الإناء لهما... فشرب الجندي الجريح حتى ارتوى ثم

أعطى زميله فشرب.

قال الجندى الجريح لأحمد: جزاك الله خيرًا يا بُنى فقد أنقذت حياتنا فقال له أحمد: بل جزاكم الله خيرًا فأنتم الذين تدافعون عن المسجد الأقصى وتحاربون أعداء الله.

- انصرف الرجلان... وعاد أحمد إلى البيت ليجد أمه فى غاية القلق عليه فلما رأته سألته: لماذا تأخرت يا أحمد وأين كنت؟

- فأخبرها أحمد بالقصة كلها... وعلمت الأم أنها ستنام هذه الليلة بلا طعام ولا شراب بعد أن سقى أحمد اللبن كله للجنديين.

- ومرت الأيام والشهور ومازالت الحروب مستمرة بين المسلمين والصليبيين حتى انتهت تلك الحروب بانتصار المسلمين على الصليبيين وطردوهم من البلاد - ولله الحمد.

- وفى يوم من الأيام كان أحمد واقفًا أمام البيت فرأى رجلين يقودان أمامهما ثلاثين بقرة فتعجب لهذا المنظر وبخاصة عندما رآهما يتجهان إلى بيته.

- فقال أحدهما لأحمد: جزاك الله خيرًا على ما صنعت... وهذا البقر هدية لك من القائد الذى أنقذت حياته يوم أن سقيته اللبن، فقال أحمد: أنا لم أفعل شيئًا غير الواجب الذى يجب أن يفعله أى إنسان فى هذا الموقف.

- فقال الرجل: لقد أنقذت حياة قائدنا وكان لابد من مكافأتك.

- فرح أحمد بذلك فرحًا شديدًا ودخل على أمه ليبشرها بهذا الخبر السعيد.

- فقالت له أمه: يا بُنى... من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه وهذا هو جزاء المعروف الذى فعلته... ولله الحمد.



تحيا الحركة ويحيا النشاط

كان النمر مجاهد يعيش فى بيته داخل الغابة مع ابنه النمر ميسور، وكان النمر الأب يستيقظ كل صباح مبكرًا ويخرج للصيد، وكان يوقظ ابنه ميسورًا للخروج معه حتى يصطاد طعامًا، وكان ميسور يكره القيام المبكر من النوم ويفضل النوم ولكن والده النمر مجاهد يصر على إيقاظه وأخذه معه للصيد. وكان النمر ميسور كثيرًا ما يسأل أباه النمر مجاهدًا: لماذا تصر على أن توقظنى من النوم كل يوم لأخرج معك وأتعب فى الصيد بالرغم أنك نمر قوى تستطيع أن تصيد بمفردك.

النمر مجاهد: لأنى أحبك.

النمر ميسور: كيف تقول: إنك تحبنى وأنت تحرمنى من النوم المريح لأخرج معك إلى الغابة أكابد التعب والحرّ.

النمر مجاهد: حتى تتعلم الصيد ومتاعبه وتعيش الحياة بكل جوانبها.

النمر ميسور: ولكن صديقى النمر سهلان ينام حتى الظهر، ويذهب أبوه النمر ريحان وحده للصيد ويأتيه بألذ الطعام مما يصطاده، فإذا قام سهلان وجد عنده الطعام الشهى بغير تعب ولا جهد،... ثم انخرط فى البكاء وأخذ يقول: ما أسعدك يا سهلان! ما أسعدك بحب أبيك النمر ريحان! ما أتعس حظك يا نمر ميسور!!

وهنا نظر النمر مجاهد إلى ابنه وقال: يا ميسور يا حبيبى، إنك غداً سوف تصير نمراً كبيراً تعتمد على نفسك وأنا اليوم أدربك على الصيد.

النمر ميسور: ولكنى مازلت صغيراً وأمامى وقت كافٍ لأتعلم فنون الصيد.

النمر مجاهد: ما أسرع مرور الأيام يا ميسور يا ولدى! وما تظنه بعيداً سرعان ما يأتى.

النمر ميسور: لا تغضب منى يا أبى إذا قلت لك: إن النمر ريحان يحب ابنه أكثر من حبك لى.

النمر مجاهد: سوف ترى أن حبى لك كبير، وسوف أوقظك غداً للصيد.

وبعد الصيد في اليوم التالي خرج النمر ميسور إلى الغابة وهو يمشي حزينًا ويحدث نفسه: لماذا لا يحضر لي أبي الطعام مثل النمر سهلان؟ لماذا يصر أبي على خروجي معه؟ وأخذ يفكر، وفجأة سمع صوت صديقه سهلان يقول له: فيم تفكر يا نمر ميسور؟

النمر ميسور: مرحبًا يا نمر سهلان، مرحبًا أيها النمر المدلل.

النمر سهلان: مرحبًا بك يا نمر ميسور أراك شارد الذهن.

النمر ميسور: كنت أفكر في الشقاء الذي أعيش فيه، كل يوم يوقظني أبي ويحرمني من النوم اللذيذ.

النمر سهلان: وهل ترى هذا شقاء؟

النمر ميسور: وما الشقاء إذن إذا لم يكن هذا هو عين الشقاء؟

النمر سهلان: وما قيمة الحياة إذا لم تبذل فيها جهدًا يجعلك تعتمد على نفسك؟

النمر ميسور: ولماذا لا تعتمد على أبيك؟

النمر سهلان: وإلى متى يعيش لك أبوك؟ هل ستظل طوال عمرك صغيراً؟

النمر ميسور: كنت أظنك سعيدًا بالنوم الطويل.

النمر سهلان: لا، لست سعيدًا بالنوم الطويل ولدى اقتراح سوف أعرضه على أبي النمر ريحان.

النمر ميسور: ما هو؟

النمر سهلان: سوف أقترح عليه أن نتبادل مكان المعيشة، تقيم أنت مع أبي النمر ريحان وأقيم أنا مع أبيك النمر مجاهد.

تهلل وجه النمر ميسور فرحًا وقال: أحسن فكرة وأجمل اقتراح.

ذهب النمر سهلان إلى أبيه النمر ريحان يعرض عليه الفكرة، وغضب النمر الكبير غضبًا شديدًا وقال: كيف أتركك تخرج للصيد ومع نمر آخر غيرى؟

فأخذ النمر سهلان يبكي ويتوسل لأبيه حتى رضى ووافق... وفي الوقت نفسه ذهب النمر ميسور إلى أبيه يعرض عليه الفكرة، وأيضًا غضب والده النمر مجاهد

وقال: كيف أتركك للنوم والكسل؟ لكن النمر الصغير مازال به حتى رضى بالفكرة.

وفى صباح اليوم التالى ذهب النمران الصغيران إلى حيث أرادا ليبدآ صفحة جديدة فى حياتهما، وبعد مرور اليوم الأول كان النمر ميسور سعيدًا جدًا وقال لنفسه: لقد نمت اليوم نومًا عميقًا وسوف أنام نومًا يعوض الأيام الماضية كلها،... هكذا سارت الأيام مع ميسور نوم وأكل ولعب ومرح.

أما النمر سهلان فقد استيقظ مبكرًا قبل النمر مجاهد وأيقظه كى يذهبا سويًا للصيد. فقال النمر مجاهد: إنى سعيد بنشاطك يا نمر سهلان.

النمر سهلان: إنى مشتاق لهذا العمل منذ زمن طويل ولكن أبى - بحنانه الزائد - كان يمنعنى من العمل إشفاقًا علىّ.

النمر مجاهد: هذا هو الحب الضار يا بنى.

وخرج النمران للصيد وانطلقا فى الغابة، وأخذ النمر مجاهد يدرب سهلان حتى صار صيادًا ماهرًا.

وبعد عدة أسابيع التقى النمران الصغيران، فقال النمر ميسور لصديقه: أراك تتوقد حركة ونشاطًا يا سهلان، فردَّ سهلان: وأشعر بسعادة بالغة أيضًا.

النمر ميسور: أما أنا فأشعر بخمول وكسل، ولا أشعر بالسعادة التى تتحدث عنها، لعلنى كنت أشعر بهذه السعادة أحيانًا فى الماضى حينما كنت أخرج مع أبى للصيد والعمل.

النمر سهلان: هل تعرف لماذا؟

النمر ميسور: أخبرنى لماذا؟

النمر سهلان: لأنك كنت تتحرك فى الحياة.

النمر ميسور: وما قيمة هذا؟

النمر سهلان: إن الحركة هى سنة الحياة، كل شىء فى الكون يتحرك، حتى الأرض التى نعيش عليها تتحرك ولا تتوقف لحظة واحدة، والماء يتحرك، وإن توقف عن الحركة تعفَّن وملأته الجراثيم وتغيرت رائحته.

النمر ميسور: وما علاقتى أنا بهذا؟

النمر سهلان: نحن جزء من هذا الكون ونخضع

لنفس القوانين والسُّنن، فمن تحرك ونشط تجـددت حيويته وسعادته، ومن التزم الكسل صار كالماء الراكد.

النمر ميسور: فهمت.

النمر سهلان: وماذا ستفعل؟

النمر ميسور: سوف أعود للعمل مع أبي النمر مجاهد.

وبالفعل عاد كل نمر صغير إلى أبيه، ولما رأى النمر ريحان نشاط ولده وسعادته وحيويته قال: الآن قد اقتنعت بأهمية الحركة والنشاط.

النمر سهلان: وماذا يا أبي؟

النمر ريحان: سوف أوقظك في الصباح الباكر لنخرج للصيد سويًّا، فقفز النمر سهلان من الفرحة وأخذ يهتف: تحيا الحركة ويحيا النشاط[1].

❊ ❊ ❊

(١) خمسون قصة تحكيها لطفلك (ص: ١٧١-١٧٤).

الدروس المستفادة:

١- أن الآباء لا بد أن يُعلموا أولادهم أن يعتمدوا على أنفسهم وأن يعودوهم على العمل والحركة والنشاط حتى يصبحوا فيما بعد رجالاً ينفعون بلادهم ومجتمعاتهم.

٢- أن الآباء الذين يدللون أولادهم ويوفرون لهم كل أسباب الرفاهية فإنهم يُفسدون أولادهم ويجعلونهم يتهربون فيما بعد من المسؤولية وبذلك يصبحون عالة على مجتمعاتهم.

٣- أن التعب هو سبيل الراحة؛ لأن الحركة هي عنوان السعادة.

٤- أن المسلم لا بد أن يكون له دور في خدمة دينه ووطنه وأن يكون له بصمة في هذا الكون حتى يعلم الناس أن الإسلام دينٌ يدعو إلى العمل وإلى تعمير الكون.

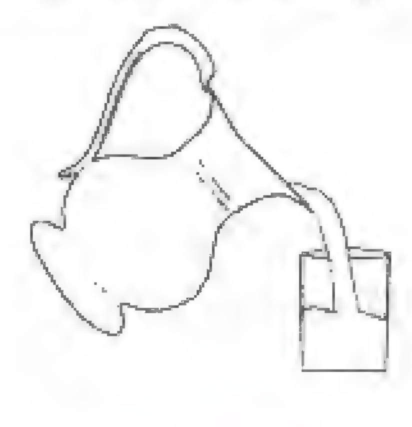
❋ ❋ ❋

حكاية بائع اللبن

كان يا ما كان. . . كان في إحدى القرى الجميلة شاب اسمه كمال، وكان يبيع اللبن لأهل القرية فكان يأتي باللبن من عند أصحاب الماشية في هذه القرية الجميلة، ثم يأخذ اللبن ويبيعه في المدينة المجاورة لقريته.

ظل كمال يبيع اللبن لسنوات طويلة حتى أحس بالتعب، فقرر أن يُحضر غلامًا ليساعده في العمل.

لما جاءه الغلام قال له كمال: اذهب إلى بيت فلان وفلان وفلان، وأحضر اللبن من عندهم ثم عليك أن تُحضر اللبن هنا قبل أن تذهب لتوزيعه في المدينة.



ذهب الغلام وجمع اللبن وعاد إلى كمال... فأخذ كمال يغش اللبن بالماء.

فقال له الغلام: هذا حرام ولا يجوز، وسيعاقبك الله على ذلك.

فقال له كمال: لا أريد أن أسمع منك هذا الكلام... فأنا صاحب اللبن وسأفعل فيه ما أشاء.

فقال له الغلام: سأخبر الناس بذلك.

فقال له كمال: لن يصدقك أحد.

ذهب الغلام باللبن إلى المدينة ليبيعه لسكان المدينة فوقف ينادي: من يشترى اللبن المغشوش... من يشترى اللبن المغشوش؟!

فتعجب الناس من هذا الكلام وقالوا: هل هذا اللبن مغشوش؟

قال الغلام: نعم.. إنه مغشوش... فقد رأيت بعيني كمال صاحب اللبن وهو يغشه بالماء.

فقال الناس: والله لن نشترى هذا اللبن المغشوش.

وعندما علم كمال بما فعله الغلام أخذ يضربه ضربًا

شديدًا، فاجتمع الناس لإنقاذ الغلام من يد كمال وذهبوا جميعًا إلى قسم الشرطة.

فأخذ ضابط الشرطة بائع اللبن (كمال) والغلام وذهب بهما إلى مأمور القسم.

فقال المأمور للغلام: كيف عرفت أن هذا اللبن مغشوش؟

قال الغلام: والله لقد رأيت صاحبه وهو يغشه بالماء أمام عيني وقلت له: هذا حرام ولا يجوز وسيعاقبك الله على ذلك؛ لكنه لم يستمع لنصيحتي... فقلت له: سأخبر الناس بأن اللبن مغشوش. فقال لي: لن يصدقك أحد.

فأخذ المأمور كوبًا من اللبن فشرب منه فعرف أنه مغشوش بالماء... وبعد التحقيقات اعترف صاحب اللبن (كمال) بأنه قد غش اللبن فأمر المأمور بسجنه وبتوقيع أشد العقوبة عليه.

وطلب من الغلام أن يعمل عنده في البيت جزاء صدقه وأمانته.

* * *

الدروس المستفادة:

١- أن الغش حرام... فقد قال النبى ﷺ: «من غشنا فليس منا» وأن الله لن يبارك للغشاش فى ماله بل وسيفضحه بين الناس ليعلموا حقيقته.

٢- أن المؤمن لابد أن ينصح كل من يغش الناس أو يخدعهم، حتى يتوب إلى الله وينتهى عن الغش والخداع.

٣- أنه لابد أن نكافئ الإنسان الأمين على أمانته وأن نعاقب كل من يغش أو يخدع، حتى تنتشر الأمانة فى المجتمع وينتهى الغش والخداع.



كيف تختار رجلا أمينا؟

كان يحكم إحدى البلاد سلطان عُرف بالعدل والأمانة.. فأحبه الجميع... كان هذا السلطان يعطف على المساكين فى مملكته وينصر المظلوم... وكان يحافظ على أملاك الدولة وأموالها..

ومع ذلك كان هناك شيء يحير هذا السلطان ويجعله يشعر بالحزن والضيق، فأموال الدولة تنقص باستمرار..

لذا أمر السلطان بإحضار حكيم البلاد حتى يرشده لفكرة مناسبة يتمكن بها من العثور على رجل أمين لا يسرق أموال الدولة ويحافظ عليها.

جاء الحكيم فحكى له السلطان المشكلة التى تواجهه وطلب من الحكيم أن يساعده فى اختيار رجل أمين.

قال الحكيم: أعلن فى البلاد يا مولاى بأنك تحتاج لرجل يمسك خزائن الدولة.

قال السلطان: على الفور سأعلن فى البلاد بأمر هذه الوظيفة.

وفى اليوم التالى جاء عدد كبير من الرجال.

قال الحكيم للسلطان: يا مولاى عليك أن تأمر كل من يتقدم للعمل فى هذه الوظيفة بالقفز.

ومن يقفز بخفة أكثر من غيره سيكون أكثر أمانة.

ظن السلطان أن الحكيم يضحك.

فأخبره الحكيم أنه جادٌ فى كلامه وطلبه.

قال السلطان للحكيم: افعل ما تراه صحيحًا.

قال الحكيم للرجال: على من يرغب فى العمل أن يأتى غدًا.

وفى الصباح تجمع خمسة وستون رجلاً.

أمر السلطان بأن يدخل كل رجل إلى القصر بمفرده من خلال ممر ضيق طويل.. وأمر الحكيم بملء هذا الممر بالذهب والأموال والمجوهرات.

ولما مر الجميع من الممر الضيق فوجئوا بأن السلطان يطلب منهم أن يقفزوا عاليًا...

فقفز كل الرجال ببطء شديد وهم ينظرون بخجل شديد إلى الأرض...

وكل واحد يضم ذراعيه إلى جنبه حتى لا يهتز ويسقط ما فى جيوبهم أو يُحدث صوتًا . . . إلا واحدًا فقط كان يقفز ويتحرك بخفة ولا ينظر إلى الأرض . . .

فأشار الحكيم وقال للسلطان: هذا هو الرجل الأمين الذى تبحث عنه يا مولاى . . .

فقال السلطان: كيف عرفت ذلك؟

فقال الحكيم: لأنه الوحيد الذى لم يمد يده ويسرق الأموال والمجوهرات الموجودة فى الممر . . .

ثم أمر السلطان بتوقف الجميع عن القفز . . .

فنادى السلطان وقال للرجل: أنت الرجل الأمين الذى سأعينه على خزائن الدولة . . .

أما الباقون فقد سرقوا الأموال أثناء عبورهم من خلال الممر الضيق . . . وملؤوا جيوبهم بما فيه من الأموال والمجوهرات وخافوا أن يقفزوا فتسقط منهم الأموال والمجوهرات . . .

ثم أمر السلطان الجنود بتفتيش كل الرجال وإعادة ما سرقوه من أموال ومجوهرات . . .

الدروس المستفادة:

١- أنه يجب على كل من تولى الحكم فى أى بلد من بلاد المسلمين أن يكون عادلاً أمينًا رحيمًا برعيته؛ لأن الله (عز وجل) سيسأله يوم القيامة عن تلك الرعية.

قال النبى ﷺ: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته».

٢- أن على الحاكم أن يُقرب إليه أهل الفضل والعلم والصلاح حتى يدلوه على الخير ويأخذوا بيديه إلى مرضاة الله (جل وعلا).

٣- أن العلماء والحكماء إذا استشارهم حاكم الدولة فى أمر فعليهم أن يدلوه على الخير ولا يخدعوه أو يجاملوه؛ لأن هذا الفعل خيانة للأمانة.

٤- أن الموظف الذى تعينه الدولة أو يُعينه الحاكم فى أى وظيفة لابد أن يكون أمينًا وأن يحافظ على أموال الدولة من الضياع.

❋ ❋ ❋

لا تغضب

على ضفاف الأنهار فى إحدى المدن الجميلة كان يسكن هناك طفل سريع الغضب اسمه ماجد... كان لا يتحكم فى أعصابه بل كان دائمًا يضرب إخوته وزملاءه بسبب وبدون سبب حتى هجره القريب والبعيد.

بل وصل الأمر إلى أنه كان يلعب وحده لأن كل زملائه أصبحوا لا يحبون اللعب معه بسبب كثرة غضبه وعصبيته وضربه لزملائه.

وفى يوم من الأيام عاد ماجد إلى البيت وهو فى غاية الحزن فسألته أمه عن سبب حزنه.

قال ماجد: لقد هجرنى كل أصدقائى وتركونى ألعب وحدى.

قالت أمه: لأنك يا بُنى سريع الغضب.

قال ماجد: هذه طباعي يا أمي ولا أستطيع أن أغيرها.

قالت أمه: بل تستطيع أن تغيرها يا بُنى ولكن عليك

أن تطلب من الله (جل وعلا) أن يعينك على ذلك وأن تحاول مرة بعد مرة.

جلس ماجد مع نفسه وقال: لماذا لا أحاول أن أتحكم فى أعصابى ولا أغضب مهما حدث حتى أكون محبوبًا بين إخوتى وأصدقائى.

وفى اليوم التالى استيقظ ماجد فوجد أخاه الصغير قد كسر قلمه الذى يكتب به فأراد ماجد أن يضرب أخاه ولكنه فجأة تذكر أنه لن يغضب فقال فى نفسه: لا تغضب فهو لم يقصد كسر القلم ولكن من المؤكد أنه سقط منه فانكسر.

لبس ماجد ملابس المدرسة وانتظر سيارة المدرسة ولكنها تأخرت فأحس بالضيق والغضب ولكن سرعان ما تخلص من هذا الإحساس وقال: لا مانع أن أذهب اليوم إلى المدرسة بالمواصلات العامة.

ولما ركب الأتوبيس وجد زحامًا شديدًا فأحس بالغضب ولكن سرعان ما تخلص من الغضب وقال فى نفسه: كل الناس يعانون من هذا الزحام فلماذا أغضب؟

وذهب ماجد إلى المدرسة ودخل على كل زملائه يحضنهم ويُقبلهم ويبتسم فى وجوههم ويعتذر لهم جميعًا عن غضبه وعصبيته فسامحوه جميعًا وعاش معهم أجمل يوم فى حياته... ثم لما انتهى اليوم الدراسى سلم على أصدقائه وودعهم وهو فى أشد الشوق لرؤيتهم فى الغد.

وعاد ماجد إلى بيته سعيدًا مسرورًا فلما سألته أمه عن السبب قال لها: لقد تخلصت من الغضب والعصبية ولعبت اليوم مع زملائى ولم ألعب وحدى... وأعاهدك يا أمى أن أكون هادئًا ولن أغضب بعد اليوم.



الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لا ينبغي أن يغضب لأتفه الأسباب بل عليه أن يتحلى بحسن الخلق حتى لو أساء الناس إليه... ولذلك لما جاء رجل من الصحابة وقال للنبي ﷺ: أوصني قال: «لا تغضب».

ولقد رأينا كيف أن ماجد لما كان سريع الغضب كان أصحابه يكرهونه فلما تخلص من هذه الصفة المذمومة أحبه أصحابه.

٢- أن المؤمن إذا كان يتصف بصفة مذمومة فلا ينبغي أن يرضى بها بل عليه أن يتخلص منها في أسرع وقت... فإذا كان يكذب فلابد ان يترك الكذب ويتحلى بالصدق... وإذا كان يغضب فلابد أن يتخلص من العصبية والغضب وأن يتحلى بحسن الخلق... وإذا كان خائنًا فلابد أن يتخلص من الخيانة وأن يتحلى بصفة الأمانة والوفاء... وهكذا.

٣- أن الأم لابد أن تُعلِّم أولادها الأخلاق الحسنة وتشجعهم عليها وأن تحذرهم من الأخلاق المذمومة وتعاقبهم عليها.

نهاية المخادع

كان ياما كان.

كان فى إحدى الغابات الجميلة جماعة من الغزلان يعيشون فى سعادة وهناء وكانوا يأكلون سويًا ويلعبون سويًا وكانت السعادة تغمرهم من كل مكان . . . ولكن دوام الحال من المحال.

ففى يوم من الأيام جاءت السيول فأغرقت منازلهم وتهدمت بيوتهم فخرجوا جميعًا وذهبوا إلى جماعة القرود ليعيشوا معهم فى بيوتهم فرحبت القرود بهم وعاشوا سويًا فى سعادة وهناء.

وفى يوم من الأيام خرج الذئب ليبحث عن فريسة له ليأكلها فرأى الغزلان والقرود يلعبون سويًا فأخذ يفكر فى حيلة ماكرة من أجل أن يفرقهم ويظفر بفريسة منهم.

ذهب الذئب إلى زعيم القرود متخفيًا وقال له : لقد خدعكم الغزلان وجاؤوا ليعيشوا معكم ويأكلوا طعامكم

وشرابكم وقد فعلوا ذلك من قبل مع الخراف، ثم تركوهم بعد أن نفد طعامهم... وهنا غضب زعيم القرود وقام وأخبر القرود بالخبر فغضبوا جميعًا وقامت معركة كبيرة بين القرود والغزلان وفي أثناء المعركة خطف الذئب قردًا صغيرًا وجرى به ليأكله.

فلما علمت القرود بما جرى حزنت حُزنًا شديدًا وعلموا أنها كانت حيلة خبيثة من الذئب حتى يفوز بفريسة فقرروا أن ينتقموا منه فتعاونوا جميعًا وحفروا حفرة عميقة ووضعوا عليها بعض الحشائش وجعلوا فوق الحشائش لحمًا طازجًا.

وفي اليوم التالي جاء الذئب متخفيًا ليفوز بفريسة أخرى فوجد ذلك اللحم الشهي فجرى نحوه فسقط في الحفرة فجاءت القرود والغزلان ورأوا منظر الذئب وقد وقع في الحفرة ففرحوا فرحًا شديدًا وعاشوا بعد ذلك في سعادة ووئام.



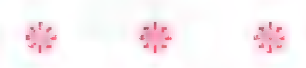
الدروس المستفادة:

١ - أن المسلم لابد أن يقف بجوار أخيه المسلم إذا حدثت له أزمة أو أصابته مصيبة.

٢ - أن المسلم إذا جاءه إنسان ينقل له أى خبر عن إنسان آخر فلا بد أن يتأكد من صدق كلامه فقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾.

٣- أن المسلم لا بد أن يسعى لنشر الخير بين الناس ولا يسعى للوقيعة بينهم.

٤ - أن من حفر حفرة لأخيه وقع فيها.





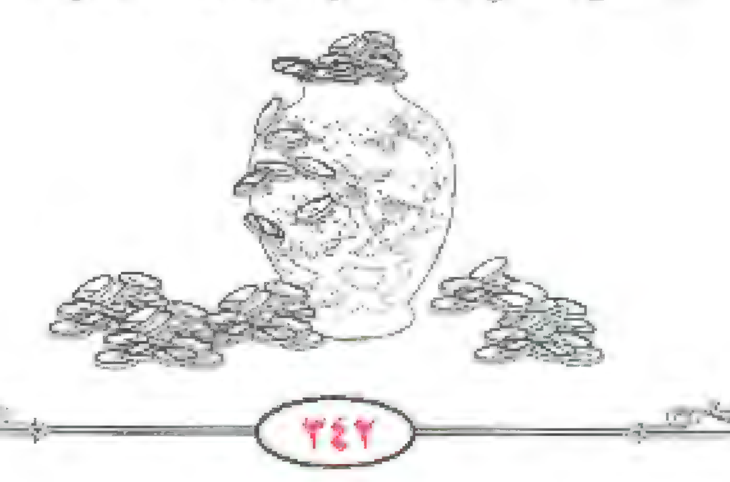
حكاية التاجر الذكى

كان هناك تاجر طيب وكريم... وكان يكسب رزقه من عرق جبينه وكان لا يأكل إلا حلالاً.

وذات يوم كان جالسًا فى دكانه وهو يتغنى بتلك الكلمات أحمد ربى... أنا مملوك... عندى مال... يكفى ملوك.

وكان هناك لصٌ يمر أمام الدكان فى تلك اللحظة وسمع تلك الكلمات فقرر أن يأتى الليلة ليسرق هذا الرجل.

ولما غابت الشمس وأقبل الليل جاء اللصُّ إلى الدكان وكسر القفل ودخل يبحث عن أموال هذا الرجل.



ظل يبحث كثيراً إلى أن عثر على جَرة كبيرة مملوءة حتى نصفها بالدنانير الذهبية فأخذها وخرج يجرى بسرعة حتى لا يشعر به أحد.

وبعد أيام كان اللص يمر أمام الدكان ليرى ماذا صنع هذا الرجل فوجده سعيدًا يعمل ويغنى ويقول:

لو خلاها كملناها... لو خلاها كملناها

فضرب اللص جبينه وقال: لقد كنتُ غبيًا... لماذا لم أنتظر حتى تمتلئ الجرة بالدنانير الذهبية.

فلما أقبل الليل عاد اللص مرة أخرى، وكسر الدكان ودخل ووضع الجرة التى بها الدنانير الذهبية وخرج.

وفى الصباح فتح التاجر دكانه بعد أن وجد جرة الذهب فأخذها وأخفاها فى مكان لا يعرفه أحد...

وجلس أمام الدكان وهو يغنى أثناء مرور اللص:

يا طماع يا صعلوك... رجع المال قُل مبروك

فعلم اللص أن الرجل كان ذكيًا وأنه استطاع أن يأخذ ماله بهذه الحيلة الذكية فندم اللص على أنه ردّ المال إليه.

الدروس المستفادة:

١- أن المال الحلال لا يضيع أبدًا... وإذا ضاع فلا بد أن يعود يومًا... وإن لم يعد فإن الله يعوض صاحبه خيرًا منه.

٢- أن المسلم لا بد أن يحذر من أن يذكر ثروته أمام الناس فربما سمعه لص فطمع في ماله... كما حدث مع هذا الرجل.

٣- أن المسلم ينبغي أن يكون ذكيًّا عندما يريد أن يسترد ماله الذي أُخذ منه... ولقد رأينا كيف كان هذا التاجر ذكيًّا في استرداد ماله بهذه الحيلة اللطيفة.



اللقمة الحلال

كان النبي ﷺ يعلم أصحابه أن يحرصوا كل الحرص على أن يأكلوا حلالاً ولا يأكلوا الحرام أبدًا.

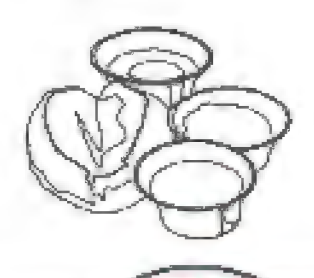
فتعلم أصحابه هذا الدرس جيدًا فكانوا يحرصون كل الحرص على اللقمة الحلال ويبتعدون كل البعد عن اللقمة الحرام.

وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه عنده غلام من بين العبيد... كان يخرج ويعمل ويأتي كل يوم بالطعام لأبي بكر رضي الله عنه.

وكان أبو بكر يسأله كل يوم: من أين أتيت بهذا الطعام؟

وذلك لكي يطمئن أنه لا يأكل إلا من الحلال الطيب.

* وفي يوم من الأيام خرج الغلام ليعمل وليأتي بالطعام لأبي بكر ولما عاد ووضع الطعام أمام أبي



بكر... نسي أبو بكر أن يسأله عن مصدر هذا الطعام فأكل لقمة واحدة ولما أراد أن يأكل اللقمة الثانية قال له الغلام: يا خليفة رسول الله ﷺ أتدرى من أين آتيت لك بهذا الطعام؟

ففزع أبو بكر وتذكر أنه لم يسأله عن ذلك فقال: من أين أتيت بهذا الطعام؟

فقال له الغلام: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية وما كنت أحسن الكهانة إلا أنى خدعته وأخبرته عن أشياء فى عالم الغيب وكذبت عليه ولم يعطنى أجرتى فى ذلك الوقت فى الجاهلية... ومرت الأيام ولقيته اليوم بعد ما أسلمت فأعطانى أجرتى فاشتريت لك بها هذا الطعام.

فلما علم أبو بكر أن الطعام جاء من مال حرام وضع يده فى فمه ليتقيأ تلك اللقمة التى أكلها.

وبالفعل فقد تقيأ كل ما فى بطنه لأنه لا يأكل إلا الحلال الطيب.

* * *

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم حريص جداً على ألا يأكل إلا الحلال الطيب... ولقد رأينا حرص أبي بكر رضي الله عنه على ألا يأكل إلا حلالاً... فقد قاء كل ما في بطنه لئلا تكون في بطنه لقمة من الحرام.

٢- أن الخداع حرام في كل شيء حتى في البيع والشراء.... وأن أجر الكهانة حرام ولا يجوز.

٣- أن أكل الحلال سبب في استجابة الدعاء... وأن أكل الحرام سبب في عدم استجابة الدعاء.

قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس! إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين... قال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ ثم ذكر الرجل يُطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا ربِّ يا ربِّ ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغُذِّي بالحرام فأنَّى يُستجاب لذلك؟».

* * *

سوء الخاتمة

كان يا ما كان... كان في إحدى البلاد رجل مؤذن يؤذن في المسجد للصلاة خمس مرات وظل على ذلك سنوات طويلة وفي يوم من الأيام صعد المؤذن ليؤذن للصلاة فوق سطح المسجد فنظر إلى البيت المجاور للمسجد فرأى فتاة نصرانية في غاية الحسن والجمال فما كان منه إلا أن قطع الأذان من نصفه ونزل من على سطح المسجد وذهب إليها وطرق على بابها ففتحت.

قالت له: ماذا تريد؟

قال المؤذن: أريدك لنفسي.

فقالت له: أنا لن أكون لك إلا إذا تزوجتني في الحلال ومع ذلك فلابد أن تعلم أن أبي لن يوافق إلا إذا تركت دينك واعتنقت الديانة النصرانية.

فقال لها: أترك ديني وأتنصر على أن توافقي على الزواج.

فتنصَّر المؤذن وترك دين الإسلام وقابل والد تلك الفتاة ووافق على الزواج وحدد له موعد الزواج بعد أسبوع.

وفى اليوم الموعود... فى يوم الزواج صعد المؤذن على سطح بيته ليحضر بعض الأشياء التى يحتاج إليها فزلَّت قدمه فوقع ميتًا فخسر الدنيا والآخرة ومات كافرًا ولم يتزوج تلك الفتاة التى ترك دينه من أجلها.



الدروس المستفادة:

١- أن المسلم يجب عليه أن يغض بصره عن النساء حتى لا يُفتن وكذلك المسلمة يجب عليها أن تغض بصرها عن الرجال.

قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾.

٢- أن الدين هو أغلى شيء في حياة المسلم فلا ينبغي أن يفرط المسلم في دينه ولو عُرضت عليه كنوز الدنيا وشهواتها كلها.

٣- أن المسلم لابد أن يخشى على نفسه من سوء الخاتمة... فقد رأينا كيف أن هذا المؤذن ترك دينه من أجل امرأة ومات كافرًا حتى قبل أن يتزوجها... فخسر الدنيا والآخرة.

❋ ❋ ❋

ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله

كان يا ما كان.

كان هناك رجل مزارع يمتلك أرضًا صغيرة يزرعها ويبذل فيها جهدًا كبيرًا من أجل توفير الطعام والشراب لأسرته الصغيرة.

وكان عنده حمار يركبه وينقل عليه أغراضه... ولكن ذلك الحمار كان لا يحب العمل ولا يرغب فيه... بل كان يحب النوم والطعام فإذا كلفه صاحبه المزارع بأى عمل قام متضجرًا.

وفى يومٍ من الأيام حدث شيء عجيب جعل الحمار يأخذ درسًا لا ينساه أبدًا... وكان ذلك الدرس سببًا فى إقباله على العمل دون كسل أو ملل.. فيا ترى ما هو ذلك الموقف العجيب. لقد اشترى هذا المزارع كمية كبيرة من الملح ووضعها على ظهر حماره فحملها الحمار وهو فى قمة الضيق والضجر.. وكان فى الطريق مجرى ماء

فعثرت قدم الحمار وسقط فى الماء فأخذ الملح يذوب فى الماء شيئًا فشيئًا فلما أراد الحمار أن يخرج من الماء وجد أن الحمل صار خفيفًا جدًا ففرح أشد الفرح .

فعاد المزارع بالحمار مرة أخرى واشترى كمية أخرى من الملح بدل التى ذابت فى الماء . . . ووضع الملح كله على ظهر الحمار . . . وكان الحمار كالعادة فى قمة الضيق والضجر .

وفى طريق العودة مروا على مجرى الماء مرة أخرى فتعمد الحمار أن يُلقى بنفسه فى الماء لكى يذوب الملح ويخف الحمل .

فسقط الحمار فى الماء وذاب الملح مرة أخرى وخرج الحمار من المجرى وهو فى قمة الفرح . . . لكن المزارع كان حزينًا بسبب تلك الخسارة المادية التى حدثت له بسبب ضياع الملح مرتين .

وهنا جلس المزارع يفكر فى طريقة يؤدب بها ذلك الحمار .

وبعد تفكير عميق قال: وجدتها .

ذهب المزارع واشترى كمية كبيرة من الإسفنج ووضعها على ظهر الحمار... وفي طريق العودة مروا على مجرى الماء فتعمد الحمار كعادته أن يُلقي بنفسه في الماء فسقط وهو يظن أن الإسفنج سيذوب في الماء كما كان الملح يذوب... ولكن الذى حدث أن الإسفنج شرب الماء فازداد ثقله ... فلما صعد الحمار من مجرى الماء وجد أن الحمل أصبح ثقيلاً جداً فتعلم الدرس جيداً وأصبح بعد ذلك نشيطًا يحب العمل من أعماق قلبه ولا يتعمد الوقوع في مجرى الماء كما كان يفعل من قبل.

* * *

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لا بد أن يكون له عمل يأكل من خلاله لقمة طيبة من الحلال.

٢- أن المسلم لا يضر غيره من أجل أن يرتاح هو.... بل عليه أن يراعي أحوال الناس من حوله وأن ينفعهم قدر استطاعته ولا يضرهم.

٣- أنه لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله... فمن أراد أن يكيد بغيره فإن كيده يعود على نفسه.

٤- أن الرجوع إلى الحق فضيلة.. فليس من العيب أن يُخطئ الإنسان لكن العيب أن يستمر على خطئه.



من حفر حفرة لأخيه وقع فيها

كان ياما كان هناك رجل غنى تزوج وأنجب ولدين وظل ينفق عليهما حتى كبرا ثم أصيب بمرض شديد وبعد فترة من المرض مات هذا الرجل وترك لولديه ثروة هائلة.

اقتسم الولدان تلك الثروة فاشتغل الابن الأصغر في التجارة وأخلص لله في عمله وكان كثير التصدق لا يبخل على عباد الله بنعمة، فنمت تجارته وازدادت أمواله وأصبح ذا ثروة طائلة ولم يكن له أعداء لذلك كانت أمواله محصنة لا يؤثر فيها حسد.

أما الابن الآخر فقد سلك طريق الغواية حتى أهلك ثروته فى الخمر والميسر والزنا فنفدت أمواله عن آخرها وأصبح فقيراً لا يجد ما يقتات به ومع ذلك كان أخوه كثير العطف عليه يئويه ويقدم له من المأكل والملبس ما

يكفيه. ولم يكتف هذا بعطف أخيه عليه، بل أخذ الحسد يتمكن من قلبه لأخيه، وفكر في طريقة يضيع بها ثروة أخيه، حتى يصبح مماثلاً له في الفقر، وبذلك يطمئن قلبه فلا يعايره الناس بفقره ويشيدون بسمعة أخيه... فصار يجتهد للوصول إلى تنفيذ غرضه الدنيء، وأخيراً اهتدى بوحي من إبليس إلى رجل حسود اشتهر بحسده، وقليل من القوم من نجا من حسده، وكان الحاسد ضعيف البصر، لا يكاد يرى إلا عن قرب فذهب الأخ الأكبر إلى هذا الرجل المشهور بحسده، وطلب منه حسد أموال أخيه مقابل أجر يدفعه عند هلاك ثروته... وأخذه إلى طريق كانت تمر منه تجارة أخيه فنبه الأخ الأكبر الرجل الحسود إليها -التجارة- قائلاً: استعد فقد قربت تجارة أخي، وصارت على بعد ميل واحد، فقال الرجل الحسود: يا لقوة بصرك، أتراها على هذا البُعد، يا ليت لي بصر قوي مثل بصرك، فشعر صاحبنا بألم في رأسه، وأظلمت عيناه وعمي في الحال ومرت تجارة أخيه سالمة لا يمسها سوء.

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم إذا كان غنيًا أو فقيرًا فعليه أن يحرص على أن يُعلِّم أولاده كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ويعلمهم الزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة حتى إذا ترك لهم المال لا يطمع أحدهم فيما عند أخيه... ولا يستعمل أحدهم المال في معصية الله (جل وعلا).

٢- أن المسلم إذا ورث مالاً فعليه أن يُحسن استخدام هذا المال فى مصالحه الدينية والدنيوية... فلا ينفق المال فى معصية الله (جل وعلا) ولا يكون مبذرًا عند إنفاقه بل يكون معتدلاً فى الإنفاق.

٣- أن المسلم لا ينبغى أن يحسد أحدًا على ماله أو سيارته أو أى شىء من أمور الدنيا، لأن الدنيا لا تساوى عند الله جناح بعوضة بل ينبغى أن يتنافس مع غيره فى حفظ القرآن وطلب العلم والعبادة حتى يرتقى فى أعلى درجات الجنة يوم القيامة.

* * *

السمك يسبح بحمد الله

كان ياما كان... كان هناك صياد طيب القلب عنده ثلاث بنات.

وكان الصياد كل يوم يأخذ إحدى الفتيات معه إلى شاطئ النهر لتساعده فى الصيد... ثم يعود عند غروب الشمس وقد امتلأت السلة بالسمك.

وفى أحد الأيام كان الصياد يتناول الطعام مع بناته.

فأراد الصياد أن يمزح مع بناته فقال لهن: إن السمكة لا تقع فى الشبكة إلا إذا غفلت عن ذكر الله...

فقالت إحداهن: وهل هناك أحد غير الإنسان يذكر الله...

قال الصياد لابنته: إن كل المخلوقات تذكر الله... فالطيور والحيوانات والأسماك تسبح الله...

تعجبت إحدى الفتيات من كلام أبيها وقالت: لكننا يا



أبي لا نسمعها وهي تسبح . . .

ابتسم الأب وقال: إن لكل مخلوق لغة يستطيع أن يتفاهم بها مع غيره من أفراد جنسه . . .

قال تعالى: ﴿ وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ﴾.

وفي اليوم التالي جاء الدور على إحدى الفتيات لتخرج مع أبيها لتساعده.

وعندما وصل الأب والفتاة إلى شاطئ النهر رمى الأب بالشبكة ودعا الله أن يرزقه . . .

ثم مر وقت قليل وأخرج الصياد الشبكة فوجد بها سمكة كبيرة.

فرح بها ثم أعطاها لابنته لتضعها في السلة . . . ثم رمى الشبكة مرة أخرى واستمر الأب هكذا وفي كل مرة كان يصطاد السمكة ويضعها في السلة . . .

أما الفتاة فكانت تأخذ السمكة وتعيدها إلى النهر مرة أخرى . .

وعندما جاء المساء قال الأب لابنته: هيا يا ابنتي نأخذ

السلة ونعود إلى البيت... نظر الصياد إلى السلة فتعجب فليس بها سمك فقال للفتاة: أين السمك؟

قالت الفتاة:لقد أعدته إلى النهر مرة أخرى يا أبي.

قال الأب:وكيف تعيدين السمك إلى النهر وقد تعبنا كي نصطاده...

قالت الفتاة:لقد قلت بالأمس يا أبي إن السمكة لا تقع في الشبكة إلا حين تغفل عن ذكر الله... وأنا لا أحب أن يدخل بيتنا شيء لا يذكر الله تعالى...

نظر الصياد إلى ابنته والفرح يملأ وجهه وقال لها: لكني يا بنتي أنا كنت أريد أن أعلمكم أن كل شيء يسبح الله.

قالت الفتاة:هل معنى ذلك يا أبي... أن السمك الذي نصطادة يذكر الله أيضًا.

قال الصياد:نعم.

ثم عاد الأب وابنته إلى المنزل وليس معهم شيء... وكان أمير البلدة يمشي في الشارع ليطمئن على الناس، ولما وصل إلى بيت الصياد أحس بالعطش الشديد...

فطرق الباب وطلب كوب ماء. . .

فأحضرت الفتاة كوبًا من الماء وأعطته للأمير وهى لا تعرف أنه الأمير. . . فشرب الأمير وحمد الله. . .

ثم أخرج كيسًا به مائه درهم من الذهب وقال لها: خذى يا فتاة هذه الدراهم هدية لك ثم مشى.

وأغلقت الفتاة الباب وهي تشعر بالفرح الشديد. . . وقالت لأبيها: لقد عوضنا الله خيرًا من الأسماك يا أبي.

الدروس المستفادة:

١ - أن الكون كله يُسبح بحمد الله. . . فقد قال تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾.

ولذلك ينبغى على المسلم أن يكون ذاكرًا لله دائمًا. . . فليس من المعقول أن يسبح الكون كله وأن يغفل المسلم عن ذكر الله.

٢ - أنه يجب على الوالدين أن يحرصا كل الحرص على تعليم الأبناء كل طاعة تقربهم من الله (جل وعلا) وتجعلهم يفوزون برحمته وجنته ورضوانه.

البطة الذكية

كان ياما كان .

كان فى إحدى المزارع الجميلة التى تُطل على النيل بطة ذكية تعيش مع أولادها الصغار وقد ملؤوا حياتها سعادة وسروراً وكانت تجلس معهم كل يوم من أجل تعليمهم وتربيتهم .

وفى يوم من الأيام كان الذئب جائعًا وخرج من بيته يبحث عن فريسة تُذهب عنه ألم الجوع .

فأخذ يفكر فى حيلة يستطيع من خلالها أن يحصل على تلك الفريسة .

وأخيراً قرر أن يلبس ثياب الجناينى الذى يسقى المزرعة واتجه فوراً إلى المزرعة ولم يشك فيه أحد .

وفجأة خطف الذئب بطة صغيرة وهرب بها ليأكلها .

حزنت البطة الذكية على خطف ابنها الذى خطفه الذئب أمام عينيها .

وفى اليوم التالى جاء الذئب متنكراً ليحصل على فريسة أخرى ولكن البطة رأت ذيله من تحت ثيابه فعرفته

وأسـرعت نحوه لتـدافع عن أولادها لكن الذئب اسـتطاع أيضًا أن يخطف بطة صغيرة وأن يهرب بها ليأكلها.

جلست البطة الذكية تفكر فى حيلة تستطيع من خلالها أن تقضى على الذئب المفترس.

وبينما هى جالسة يومًا وإذا بها تهتدى إلى حيلة جميلة فقـد تنكرت فى صورة دجاجة كـبيرة وفجـأة جاء الذئب وهو يلبس ثيـاب طبـيب فـقابـلته البطـة التى تنكرت فى صورة دجاجة وقالت له ماذا تريد أيها الطبيب.

فـقال لهـا الذئب: سمـعت أن الكتكوت الذى عندك مريض جدًا فجئت لأعالجه.

فقـالت له: نعم نعم إنه مريض جدًا... تفضل أيها الطبيب إنه بداخل الحظيرة.

ومشى الذئب وراءها حتى أدخلته الحظيرة وأغلقت عليه الباب وأخذت تصيح بشدة حتى جاء صاحب المزرعة ومعه كلاب المزرعة فلما رأوا الذئب أخذوا يضربونه حتى مات.

وبذلك اسـتـراحت البطة الذكـيـة وأولادها من ذلك الذئب المفترس.

الدروس المستفادة:

١-أن الحياة الأسرية هى أجمل حياة يعيشها الإنسان بين أبويه.

٢-أن الحياة كلها ابتلاء... فهذا يمرض.. وهذا يموت أولاده.... وهذا يعانى من شدة الفقر... ولن يكتمل النعيم إلا فى الجنة.

٣-أن المسلم لا بد أن يستعمل ذكاءه لدفع الشر عن نفسه وأولاده.

٤-أن الشر لابد أن يكون له نهاية ... فالخير لا بد أن ينتصر مهما كانت قوة الشر والأشرار.



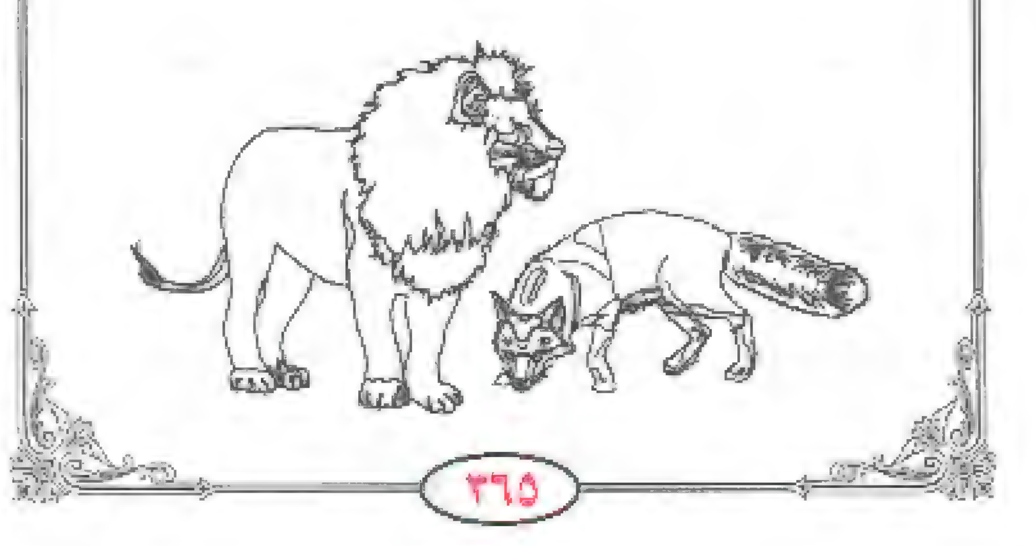


نهاية الذئب الذكى

جلس ملك الغابة فى عرينه حزينًا، وأخذ يفكر فى أمره، فقد شعر أن قوته لم تعد تساعده على الخروج والبحث عن صيد سمين يأكله، بعد أن صار كبيرًا طاعنًا فى السن فكَّر مليًا فى أمره وخاف أن تعلم حيوانات الغابة بذلك فيفقد سيطرته عليها؛ لذلك قرر استدعاء الذئب لمشاورته وأخذ رأيه فى الموضوع.

قدم الذئب إلى عرين الأسد، وجلس بين يديه، فلمح علامات الأسى والحزن ترتسم على وجهه الشاحب، فقال:

ما لى أرى ملك الغابة واجمًا حزينًا؟



قال الأسد: اسمع أيها الذئب لقد أرسلت إليك لأتشاور معك فى أمر مهم... لقد أصبحت حالتى لا تساعدنى على المضى فى حكم الغابة، إننى أشعر بالعجز يدب فى جسمى وأحب أن أستمع إلى نصيحتك. فماذا تقول؟

فكر الذئب قليلاً ثم قال فى سره:

إنها فرصة ذهبية ونادرة كى أصبح سيد الغابة الحقيقى وأتخلص من جميع الحيوانات التى لا تحبنى.

ثم نظر إلى ملك الغابة وقال:

لقد كنت يا سيدى خلال مدة حكمك مثال الحاكم العادل، ويجب أن تستمر فى بسط سيطرتك على الغابة كلها، ولكنى أخشى أن تعلم حيوانات الغابة حقيقة الأمر. فما عليك إلا كتمان الموضوع.

ارتعد الأسد لحظة ثم تماسك وقال: أهذا هو رأيك؟

قال الذئب: سأكون ساعدك الأيمن، وسأتدبر كل شيء بنفسى.

الأسد: وماذا عن الطعام أيها الذئب؟

الذئب: سأدعو كل يوم أحد الحيوانات إليك، فيدخل

عرينك وعندئذ تجعله وجبة غذاء لك.

الأسد: حسنًا.

أقام ملك الغـابة في عرينه، وانتظر نصيبـه من الطعام بينما انطلق الذئب إلى الغابة يبحث عن حيواناتها.

فشاهد القرد فقال له:

إن ملك الغـابة بحاجة إلى مـساعـد له وقد اخـتارك لذلك... فامض إليه فى الحال.

ذهب القـرد إلى الأسـد فى عـرينه ودخل عليـه... ولكنه لم يخرج بعد ذلك أبدًا.

فى اليوم الثانى ذهب الذئب إلى الأرنبة، وقال لها:

إن ملك الغابة بحاجة إلى طاهية ماهرة، وقد وقع اختياره عليك كى تقومى بهذا العمل. فاذهبى إليه مسرعة!...

ذهبت الأرنبة إلى العـرين وقد فرحت كـثيرًا، وعندما دخلت، سلمـت عليـه، ولكنهـا لم تكن تـعلم أنهـا لن تخرج أبدًا.

وهكذا كان الذئب يمـضى إلى الحيوانات واحـدًا بعد آخر.

ذهب إلى الغزال وحمار الوحش، والسنجاب وغيره... الجميع دخلوا العرين ولم يخرج منهم أحدٌ أبدًا.

ذات يوم التقى الذئب بالثعلب فحياه قائلا:

طاب يومك يا أبا الحصين...

رد الثعلب التحية، فقال الذئب:

إن ملك الغابة بحاجة ماسة إليك وهو يدعوك كي تقف إلى جانبه، وتدير معه شؤون الغابة، وقد طلب إليَّ أن أرشده إلى واحد عاقل فلم أجد بين حيوانات الغابة أعقل منك، وأذكى... فاذهب إليه مسرعًا.

انطلق الثعلب باتجاه العرين، وعندما صار قريبًا منه، توقف لحظة ونظر بعينيه نظرة ثاقبة فيما حوله.. ثم عاد راجعًا، وقبل أن يبتعد عن مدخل العرين سمع صوت الأسد مزمجرًا يقول:

ما بك أيها الثعلب... هيا.. ادخل.

ضحك الثعلب بمكر وقال:

شكرًا لهذه الدعوة.

قال الأسد: ولماذا لا تدخل؟

الثعلب: لأنى عرفت أن الذى يدخل العرين، لا يخرج حيًا أبدًا.

الأسد: ومن أخبرك بذلك؟!

الثعلب: أخبرتنى تلك العظام المرمية قرب العرين.

توقف الثعلب قليلاً وأخذ يفكر لقد صمم على الانتقام من الذئب فقال مخاطبًا الأسد: لماذا لا تخرج من عرينك وتكسب طعامك بنفسك؟

رد الأسد: لقد أصبحت طاعنًا فى السن.

ضحك الثعلب بخبث، ثم قال:

إن الأطباء قد اكتشفوا علاجًا يعيد الشباب إلى الشيخوخة، سأنصحك به.

الأسد: ما هو؟ قل تكلم.

الثعلب: عليك أن تشق صدر ذئب وتنزع منه القلب وتأكله.

الأسد: حسنًا.

الثعلب: وأنا سأتدبر موضوع الذئب.

وبسرعة انطلق الثعلب إلى الذئب وبادره قائلاً:

ملك الغابة يطلبك لأمر هام. فأسرع إليه ولا تتمهل.

ذهب الذئب ودخل العرين لم يكن يدرى أنه لن يخرج حياً أبداً.

فى تلك الأثناء كان الثعلب يقف بعيداً ويرى بعينيه مصير الذئب ثم يضحك كثيراً.

وقال لنفسه: مسكين الذئب كان يظن نفسه ذكياً ولكنه نسى أن من حفر حفرة لأخيه وقع فيها.

الدروس المستفادة:

أن المكر والخداع لاينفعان أحداً... وأن الذى يمكر ويخدع من حوله فإنه يخسر كل من حوله.

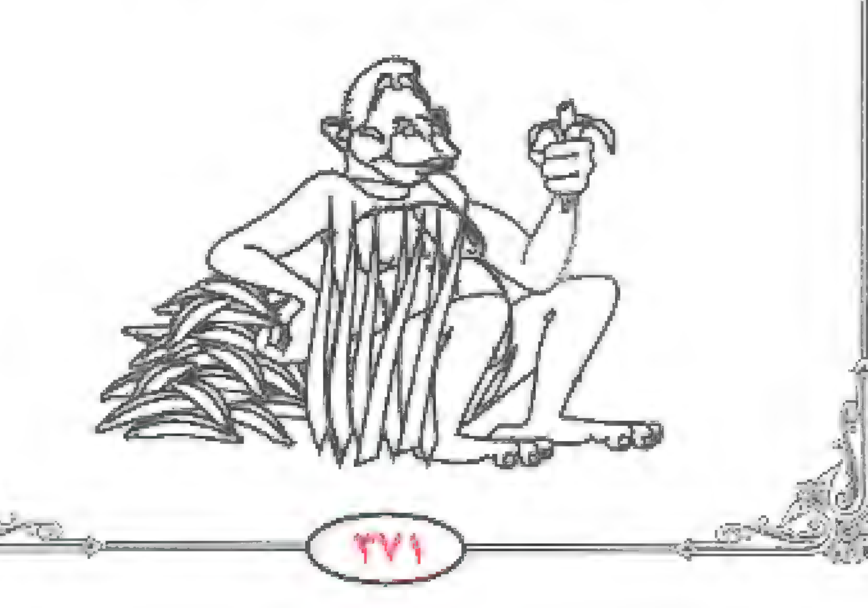
ونحن نعلم المثل الذى يقول: من حفر حفرة لأخيه وقع فيها. وقد رأينا كيف أن الذئب لما مكر بحيوانات الغابة وجعلهم طعامًا للأسد كان نصيبه فى النهاية مثل نصيبهم.

* * *

القرد البخيل

كان ياما كان... كان هناك قرد بخيل... وكان يذهب كل يوم وحده إلى مكان مليء بثمار الموز فكان يقطف كمية كبيرة ويأتى بها سراً ويدفنها تحت الأرض حتى إذا جاع أخرج ما يحتاج إليه دون أن يعطى أحداً أى شيء منها.

وفي يوم من الأيام قام هذا القرد البخيل بزيارة جاره القرد العجوز ليستمتع بحكاياته وقصصه الجميلة فوجده مريضًا وقد وصف له الطبيب أن يكثر من أكل الموز.



فطلب القرد العجوز من جاره البخيل أن يذهب ليأتى إليه بالموز فقال له: لا أستطيع فإن الصيادين يقفون هناك ولا أستطيع أن أخاطر بحياتى... فحزن القرد العجوز على موقف القرد البخيل ورفضه أن يساعده فى مرضه بإحضار الطعام له.

وتمر الأيام ويمرض القرد البخيل ويصف له الطبيب الإكثار من أكل الموز... فضحك القرد وقال لنفسه: أنا لا أستطيع الخروج الآن إلى شجر الموز لأنى مريض لكن أنا عملت حساب هذا اليوم وعندى موز كثير دفنته تحت الأرض. وعندما نزع القرد الغطاء عن الحفرة ليأخذ الموز وإذا به يجد الموز كله قد فسد... فعلم أن هذا جزاء ما فعله مع جاره العجوز.



الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لابد أن يكون كريمًا لأن النبي ﷺ كان أكرم الناس... ونحن لابد أن نتشبه ونتأسى بالنبي ﷺ.

٢- أن المسلم إذا علم أن أخاه المسلم مريض فلابد أن يزوره وأن يساعده وأن يأتي إليه بما يحتاج إليه من طعام وشراب ودواء على قدر استطاعته.

٣- أن الذى يحرص على مصلحته فقط وينسى كل من حوله فإنه يخسر الناس من حوله... بل وينزع الله البركة من بيته لأنه لم يشعر بآلام وأحزان جيرانه.

وقد رأينا كيف أن القرد وضع الموز فى حفرة ظنًا منه أنه سينفعه بعد ذلك... ففسد الموز ولم ينتفع به.

❋ ❋ ❋

محبة الناس كنزٌ عظيم

كان الحمار محبوب يعيش مع أبيه الحمار شكير في بيت جميل. وكانت الأرض المحيطة بهذا البيت خصبة فينبت فيها كمية كبيرة من الحشائش عندما يسقط عليها المطر، وقد اعتاد الحمار شكير أن يوزع من هذه الحشائش على جيرانه من الحيوانات آكلة الزروع.

وذات صباح قال الحمار شكير لابنه الحمار محبوب: احمل هذه الكمية من الحشائش على ظهرك واذهب إلى بيت الغزالة.

محبوب: تعطيها كل هذه الكمية الكبيرة هدية؟

شكير: نعم كلها.

محبوب: وماذا يبقى لنا؟

شكير: يبقى لنا الكثير، وسوف تحمل كومة أخرى إلى الزرافة وثالثة إلى الفيل.

محبوب: سوف أفعل يا أبي، ولكن أريد أن أسألك

سؤالاً وأرجو ألا تغضب منى.

شكير: تفضل يا محبوب.

محبوب: أليس هذا تضييعًا لطعامنا؟ وكان يمكننا أن نحتفظ به فيكفينا ويزيد؟ لماذا التعب وتوزيع الحشائش هنا وهناك.

إبتسم الحمار شكير ونظر إلى ابنه محبوب وقال له: أيها الحمار الصغير! إنك قصير النظر قليل الخبرة فى الحياة.

محبوب: كيف يا أبى؟

شكير: إنك تظن أن الثروة هى أن تمتلك كميات كبيرة من الحشائش نأكلها وحدنا.

محبوب: طبعًا، ولا يوجد غير ذلك.

شكير: هذا غير صحيح، وسوف تُعلمك الأيام أن الثروة الحقيقية أن تملك قلوب من حولك من أصدقائك وجيرانك.

محبوب: إنك طيب القلب يا أبى، قل لى من فضلك: وماذا أستفيد من قلوبهم وودهم، هل تغنى من الجوع أو تروى من عطش؟

شكير: إنها يا بنى تفعل ما هو أهم.

محبوب: لا أفهم، وعلى أية حال سوف أحمل الحشائش وأوصلها كما أمرتنى ولو أنى غير مقتنع بهذا.

شكير: بارك الله فيك يا بنى وغداً تفهم.

حمل الحمار محبوب الحشائش على ظهره وأوصلها إلى جيرانه كما أمره أبوه الحمار شكير، واستقبلت الغزالة هدية جارها الحمار بالشكر والتقدير وقالت: أشكرك يا حمار محبوب على حملك الحشائش وبلّغ شكرى لأبيك الحمار شكير... كانت الحيوانات تحب الحمار شكيراً حباً كبيراً بسبب ودّه لهم وتوزيع الحشائش على من حوله، وفى صباح أحد الأيام بينما كانت الزرافة تأكل من ورق الشجر وتمد رقبتها إلى أعلى؛ إذ بها تصرخ وتقول: ما هذا؟ سمعتها جارتها الغزالة فقالت: ماذا بك يا صديقتى الزرافة؟

الزرافة: إنى أرى الأسد رهيب يتسلل بين الأشجار بسرعة.

الغزالة: يا تُرى أين يتجه؟

الزرافة: إن الأسد رهيبًا مشهور بحبه لأكل الحمير.

الغزالة: لعله يسير فى اتجاه بيت الحمار شكير.

الزرافة: الظاهر أنه فعلاً يسير إلى بيت الحمار شكير.

الغزالة: وماذا سنفعل؟

الزرافة: يجب أن نخبر الحمار شكيرًا بقدوم الأسد إليه حتى يهرب أو يدافع عن نفسه.

الغزالة: ولكن إن رآنا الأسد فإنه سوف يتجه إلينا ويأكلنا.

قالت الزرافة: أنا أستطيع الدفاع عن نفسى ضده، المهم أنت.

قالت الغزالة: ليس مهمًا أن أتعرض للخطر من أجل الحمار شكير فإن فضله كبير علىّ أنا وأولادى، وكم أنقذنى من الجوع بما يرسله من الحشائش التى تنبت حول بيته، وإنه لا يحتفظ بالحشائش لنفسه... وانطلقت الغزالة بسرعة كبيرة حتى تسبق الأسد إلى بيت الحمار شكير، وطرقت الباب بقوة وأخذت تنادى: يا حمار شكير، يا حمار شكير.

قال الحمار محبوب: إن الغزالة تطرق الباب بقوة فى هذا الصباح ألم نعطها بالأمس كمية كبيرة من الحشائش؟

لقد أكلتها ثم جاءت تأخذ المزيد. ألا تشبع هذه الغزالة؟

قال الحمار شكير: لا تقل هكذا يا حمار محبوب.

محبوب: والله لقد سئمت هؤلاء الحيوانات.

شكير: قم وافتح الباب، ثم تبين ما فى الأمر، وبمجرد أن فتح الحمار محبوب الباب ورأى الغزالة قال لها: لم يعد عندنا . . . . . ، لكنها قاطعته وهى تلهث قائلة: هيا اخرجا من هنا فإن الأسد رهيبًا قادم إلى هذا المكان، فقال الحمار شكير: انطلق بسرعة يا محبوب فإن هذا الأسد يحب لحم الحمير الصغيرة وسوف يأكلك.

أصيب الحمار محبوب بالرعب، وانطلق يجرى وراء أبيه ومعهما الغزالة، وابتعدوا عن المكان قبل وصول الأسد رهيب بلحظات، وجاء الأسد وأخذ يبحث عن الحمارين فلم يجدهما، وتعجب كيف اختفيا من المكان، ولما تعب من البحث قرر أن يذهب إلى مكان آخر يصطاد منه فريسة أخرى.

تأكدت الزرافة من انصراف الأسد فذهبت إلى حيث اختبأ الحمار شكير وأخذت تقول: ارجع يا حمار شكير فقد ذهب الأسد، سمعها الحمار شكير فرجع إلى بيته

ومعه ابنه الحمار محبوب.

وبعد أن استراحا نظر الحمار شكير إلى ابنه وقال له: ما رأيك فيما حدث اليوم يا محبوب؟ فقال محبوب: لقد أنقذتنا الغزالة من موت محقق وإلا كنت الآن في بطن الأسد، الحمد لله وشكرًا للغزالة.

استيقظ الحمار شكير في صباح اليوم التالي فلم يجد ابنه الحمار محبوبًا فقام من نومه مسرعًا وأخذ ينادي: أين أنت يا محبوب؟

محبوب: أنا هنا يا أبي.

شكير: ماذا تفعل؟

محبوب: تعال وانظر.

شكير: ما هذه الأكوام من الحشائش؟

محبوب: إني أرتب كومة حشائش لجارتنا الغزالة، وكومة أخرى للزرافة، وثالثة للفيل، ورابعة....

ابتسم الحمار شكير وقال: حسنًا يا محبوب، أكمل عملك على بركة الله[1].

(١) خمسون قصة تحكيها لطفلك (ص: ١٧٥-١٧٨).

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لا يعيش لنفسه فقط بل ينبغي أن يحب الخير لكل من حوله وأن يُحسن إليهم ليفوز برضا الله (جلَّ وعلا) وبمحبة الناس من حوله.

٢- أن من أنفق نفقة فإن الله يعوضه خيراً منها.

قال تعالى: ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين﴾.

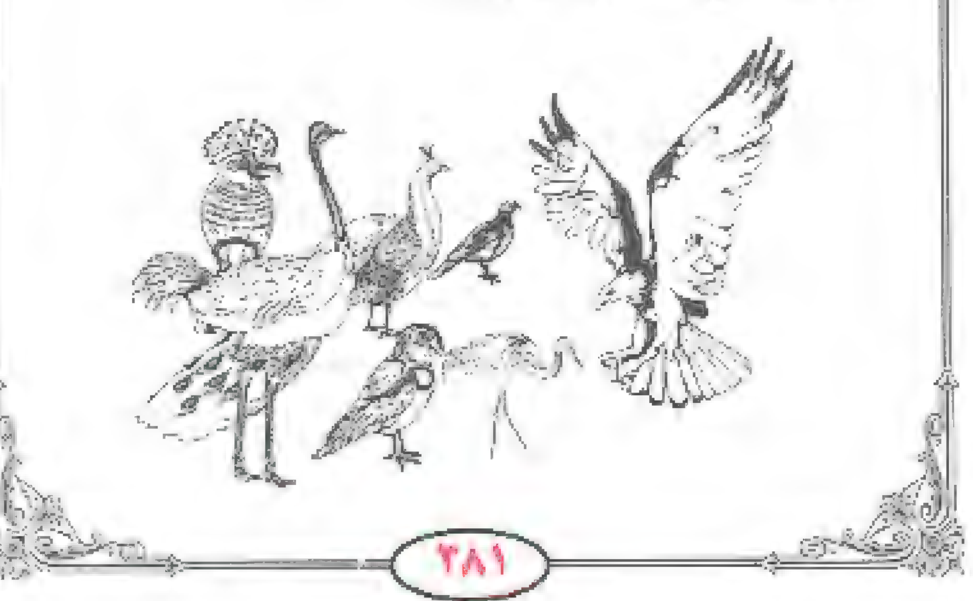
٣- أن صنائع المعروف تقي مصارع السوء... ولقد رأينا كيف أن الحمار شكيراً لما أحسن إلى الحيوانات من حوله، قامت الغزالة وغامرت بحياتها من أجل أن تنقذه من براثن الأسد.

٤- أن المسلم ينبغي عليه أن يُحسن إلى الناس ولا ينتظر مقابلاً لإحسانه بل يرجو ثواب ذلك من الله (جلَّ وعلا).



أبو قردان وزير الطيور

في غابة جميلة واسعة تكثر فيها الأنهار وتكسوها الأشجار والأزهار، كان هناك نسر عجوز اسمه «نسرور» يحكم جماعة من الطيور، وفي صباح يوم جميل مشرق جمع النسر «نسرور» طيور مملكته وقال لهن في صوت خافت: أيتها الطيور لقد كبرت سني وضعف جسمي وحان الوقت الذي أختار فيه وزيراً يساعدني في إدارة مملكتي، وسوف أختار لهذا المنصب الخطير من يملك منكن أفضل ميزة بين الطيور.



وقفت الطيور فى جمع كبير وكان النسر الحكيم يلاحظها من بعيد وراح كل طائر يحلم بأن يكون وزيراً للنسر العظيم فقالت النعامة بصوت مرتفع: لا يعتقد أحدكم أن النسر سيختاره بدلاً منى. فأنا أكبركن حجماً، وأكثركن قوة كما أن ريشى ناعم وجميل. فغضب الببغاء وقال: إنك أيتها النعامة لا تحبين الخير لغيرك، كما أنك ثقيلة جداً ولا تستطيعين الطيران وأنا أفضل منك، ومن جميع الطيور لأننى الوحيد الذى يقلد الأصوات المختلفة بسهولة فرد عليه الطاووس قائلاً: وماذا سنستفيد من تقليدك للأصوات أيها الببغاء الأحمق، إن وزير الملك لابد أن يكون أجمل طائر وبالطبع سيكون أنا، فأنا أجملكن بلا منافس. وقال البلبل: بل أنا الأجدر بالوزارة فأنا صاحب أجمل صوت بين الطيور فرد العندليب: بل أنا صاحب أجمل صوت بين الطيور.

وأخذ كل طائر يذكر ميزته أمام جميع إخوته، أما أبو قردان فلم يشغل نفسه بالتباهى بما عنده من ميزات. وأخذ يبحث بجد ونشاط عن الديدان والحشرات ثم انصرف إلى

بيته وأطعم صغاره ونظف عشه. وعند الصباح وقف النسر الحكيم «نسرور» وسط الطيور، وقال في حكمه وهدوء:

أيتها الطيور لقد اخترت أبا قردان وزيرًا عليكم: فإن من يستحق أن يكون وزيرًا على الطيور هو من يعمل ويجتهد لا من يضيع وقته في التباهي واللعب[1].

* * *

---

(1) حكايات قبل النوم (٤)- إنتاج سفير.

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لابد أن يكون متواضعًا ولا يكون مغرورًا حتى يحبه الله ويحبه الناس. . . وحتى يستطيع أن يجتهد فى تحقيق المزيد من العمل.

٢- أن الإسلام دين يدعو إلى العمل والجد والاجتهاد ويحذر من تضييع الأوقات فى اللعب والتباهى.



جحا... قاضى المهمات الصعبة

ذهب جحا ذات يوم للأمـير وقال له: سيدى الأمـير، لقد وعدتنى أن تجد لى وظيفة مناسبة. أليس كذلك؟

قال الأمير: بلى يا جحا فقد وعدتك بذلك.

قال جحا: لقد مضت الأيام والشهور ولم أحصل على الوظيفة التى وعدتنى بها..

قـال الأمـير: إننى يا جـحـا أبحث لك عن وظيـفـة مناسبة.

قال جحا: وهل وجدت هذه الوظيفة يا سيدى؟

قال الأمير: لم أجدها يا جحا.

قال جحا: دعنى يا مولاى أختار وظيفتى بنفسى.

قال الأمير: ما الوظيفة التى تراها مناسبة لك يا جحا؟

ضحك جـحا وقال: إننى أفضّل أن أكون قـاضيًا... فالكل يعلم أنى رجل حكيم وذكى..

قال الأمير: لكن يا جحا منصب القاضى مشغول.

قال جحا: ماذا تقصد يا مولاى؟

قال الأمير: لا يجوز أن يكون للمدينة قاضيان..

قال جحا: يا مولاى الأمير... لقد فكرت فى وظيفة أخرى..

قال الأمير: ما هذه الوظيفة يا جحا؟

قال جحا: أرجو أن تُعيننى قاضيًا للقصر..

نظر الأمير إلى جحا وقال له: موافق... عينتك يا جحا قاضيًا للقصر.

وذات يوم جاء رجلان إلى الأمير..

فقال الرجل الأول: سيدى الأمير.. سيدى الأمير.

قال له الرجل الثانى: هذا الرجل كاذب.. إنه يدعى زورًا أن له حقًا عندى..

قال لهما الأمير: توقفا عن الشجار أمامى وإلا سجنتكما... عليكما أن تتحدثا بهدوء..

ثم قال الأمير للرجل الأول: قل أيها الرجل ما شكواك؟..

قال الرجل الأول: لقد ذهبت مع الحطاب إلى الغابة وظللت أشجعه وهو يقوم بقطع الأشجار وأحمسه حتى قطع كمية كبيرة ثم باعها فى السوق... ولما طالبته بحقى رفض أن يعطينى..

قال لهما الأمير: هل أنتما شريكان؟

قال الرجل الثانى: لا يا مولاى.

قال الأمير: هل ساعدك هذا الرجل فى جمع الحطب كى تبيعه فى السوق؟

قال الرجل الثانى: لا.

ثم قال الأمير: سيحكم بينكما جحا قاضى القصر..

قال جحا للرجل الأول: أنت محق فى شكواك وسوف أعطيك حقك..

قام جحا بإلقاء بعض الدراهم على الأرض ثم قال: هل سمعت صوت رنين هذه الدراهم أيها الرجل؟

قال له الرجل الأول: نعم سمعتها.

قال له جحا: هذا الصوت هو ثمن التشجيع... وبهذا فقد أخذت حقك كاملاً.

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لابد أن يحرص كل الحرص على أن يعمل ويكسب من عمل يده فقد رأينا كيف أن جحا كان حريصًا على أن يجد لنفسه وظيفة يعمل بها.

٢- أن المسلم لا يقيد نفسه بوظيفة معينة فإذا لم يجدها فإنه يجلس بدون عمل... بل عليه أن يبحث عن أى عمل طالما أنه سيحصل من خلاله على اللقمة الحلال.

٣- أنه لا ينبغى لمسلم أن يأتى لرجل آخر ويزعم أنه شريكه من غير أن يكون هناك اتفاق بينهما من الأول... لأنه بذلك يريد أن يأخذ مال أخيه بغير حق.

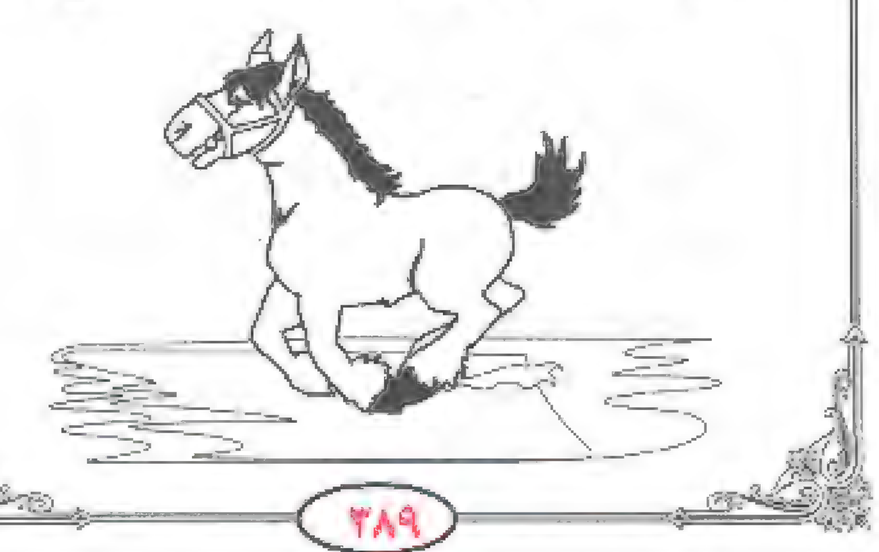


حمرون الكسلان

عم سلطان تاجر بسيط يملك دكانًا صغيرًا لبيع الملح وكان عند عم سلطان حمار أبيض اسمه "حمرون" الكسلان كان حمرون بطيء الحركة كثير النوم قليل العمل.

وذات يوم وضع عم سلطان على ظهر حمرون الكسلان حِملاً من الملح ليبيعه في السوق فسار حمرون كعادته ببطء شديد وأخذ يحدث نفسه في ضيق ويقول:

متى استريح من هذا العمل؟ متى آكل وأشرب وأنام ولا أعمل؟ وبينما هو يحدث نفسه إذ وقع في بركة ماء صغيرة فأخذ ينفر ويقول: ما هذا... أعمل وأتعب



وأتعـرض للوقـوع فى الماء أيضًـا؟! وجلس فى البـركـة ليسـتريح قليلاً. ثم قام وهو حـزين ليكمل المسير وفـجأة وجد «حـمرون» أن حِمله قـد خف بعد أن ذاب الملح فى الماء، ففرح حمرون وأخذ يقفز ويغنى ويقول:

أخيرًا سـأستريح من العمـل... يا مرحبًا، يا مـرحبًا بالكسل... سـوف أنزل كل يوم فى هذه البركـة وأمكث فيها حتى يخف حملى... نعم حتى يخف حملى تمامًا.

وفى اليوم التـالى ذهب حمرون الكسلان إلى البـحيرة وكـرر الموقف نفسـه ثم سـار إلى السـوق، وهو فرحـان ومسـرور فأدرك عم سلطان حـيلته وقـرر أن يعاقـبه على مكره وكسله.

وعند الصـبـاح وضع عم سلطان على ظهـر حمـرون الكسلان حـملاً كـبيـرًا من الإسفنج بدلاً من الملح فـسار حمرون وهو مطمئن ويقول: بعـد قليل سأصل إلى البركة وتخف عن ظهـرى أيها الحمـل الثقيل... كـم أكرهك! وأكره العمل فى دكان عم سلطان!! وعندما وصل حمرون إلى بركة الماء نزل فيها كعادته وهو يضحك وينهق.

وبعد مدة حاول حمرون النهوض ليكمل المسير إلى السوق لكنه وجد أن حمله أصبح ثقيلاً... ثقيلا جداً فسار بصعوبة، وهو ينفر ويقول:

آه... لن أكون كسلانًا بعد اليوم... آه... لن أكون كسلانًا بعد اليوم!!![1].

❊ ❊ ❊

(١) حكايات قبل النوم/ حمرون الكسلان- إنتاج سفير.

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لا بد أن يكون نشيطًا محبًا للعمل لكى يساهم فى خدمة دينه ووطنه وأسرته ونفسه.

٢- الكسل ليس من صفات المؤمن.

٣- لابد من معاقبة الكسلان حتى يكون نشيطًا ليخدم دينه ووطنه.

❊ ❊ ❊

ذكاء جحا وزوجته

أخذ جحا حماره إلى السوق ليبيعه فراح الدلال ينادي عليه وهو يذكر أنه حمار هادئ قوي كله مزايا، لا عيب فيه فأخذ الناس يعرضون الثمن له والدلال يرفع في السعر.

فقال جحا لنفسه: أيكون الحمار بكل هذه المزايا ولا أشتريه فأخذ يزايد مع المتزايدين في سعره وفي النهاية رسا المزاد على جحا، فعدَّ الدراهم وأعطاها للدلال وانصرف إلى البيت فرحًا بحماره الذي اشتراه، وقص لزوجته قصته هذه مع الحمار والدلال.

فقالت له زوجته: لقد ضحكت أنا أيضًا يا زوجي



العزيز على بائع القشدة، فقد فات بائع القشدة أمام البيت فناديته وأخذ يزن لى القشدة فشاغلته ووضعت أساورى الذهب في كفة الميزان كى تـزيد القشدة، ثم أخذت طبق القشدة ودخلت الدار فما رأيك يا زوجى فى ذكائى؟

فقال لها جحا: هكذا تكون السيدة التى تحافظ على بيتها، حفظك الله يا عزيزتى، فأنا فى الخارج وأنت من الداخل هكذا يعمر البيت.

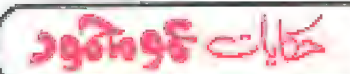


الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لا بد أن يكون ذكيًا حتى لا يضحك الناس عليه أو يأخذوا ماله.. فقد رأينا كيف أن جحا بعدم ذكائه ذهب ليبيع حماره وإذا به يدفع المال ويشترى حماره الذى يمتلكه.

٢- أن الزوج إذا لم يكن ذكيًا فقد تتأثر زوجته بذلك وتصبح مثله... فقد رأينا كيف أن زوجة جحا وضعت أساورها الذهبية فى كفة الميزان لتحصل فى الكفة الأخرى على قطعة زائدة من القشدة.





جحا والقاضى

ذات يوم كان جحا يتسوق فجاء رجل من الخلف وضربه كفًا على خده... فالتفت إليه جحا وأراد أن يتعارك معه... ولكن الرجل اعتذر بشدة قائلاً: إنى آسف يا سيدى فقد ظننتك فلانًا.

فلم يقبل جحا هذا العذر وأصر على محاكمته... ولما علا الصياح بينهما اقترح الناس أن يذهبا إلى القاضى ليحكم بينهما، فذهبا إلى القاضى، وصادف أن ذلك القاضى يكون قريبًا للجانى... ولما سمع القاضى القصة



غـمز لقـريبه بعـينه (يعنى لا تقلـق فسـأخلصك من هذه الورطة).

ثم أصدر القاضى حكمه بأن يـدفع الرجل لجحا مبلغ ٢٠ دينارًا عقوبة على ضربه.

فقال الرجل: ولكن يا سيدى القاضى ليس مـعى شيئًا الآن...

فقـال القاضى وهو يغـمز له: اذهب وأحضـرها حالاً وسينتظرك جحا عندى حتى تحضرها...

فذهب الرجل وجلس جحـا فى مجلس القاضى ينتظر غريمـه يحضر المال ولكن طال الانتظار ومرت السـاعات ولم يحضر الرجل، ففهم جحـا الخدعة خصوصًا أنه كان يبحث عن تفسـير لإحدى الغمزات التى وجهـها القاضى لغريمه. فماذا فعل جحا؟ قام وتوجه إلى القاضى وصفعه على خده صفعة طارت منها عـمامته وقال له: إذا أحضر غـريمى الـ ٢٠ دينارًا فـخـذها لك حـلالاً طيـبًا،... وانصرف جحا.

* * *

الدروس المستفادة:

١ - أن المسلم إذا ضربه إنسان وعلم أنه لا يقصد ذلك فعليه أن يسامحه وأن يقبل اعتذاره.

٢ - أن القاضي المسلم لابد أن يعدل بين المتخاصمين حتى ولو كان أحدهما صديقه أو قريبه.

٣- أن الظالم لابد أن ينال عقابه في الدنيا قبل الآخرة... فقد رأينا كيف أن القاضي لما ظلم جحا وأراد أن يجامل قريبه نال هذه العقوبة من جحا... مع العلم بأن جحا أخطأ حينما ضرب القاضي بل كان ينبغي عليه أن ينصرف وأن يسأل الله (جل وعلا) أن يقتص له ممن ظلمه.



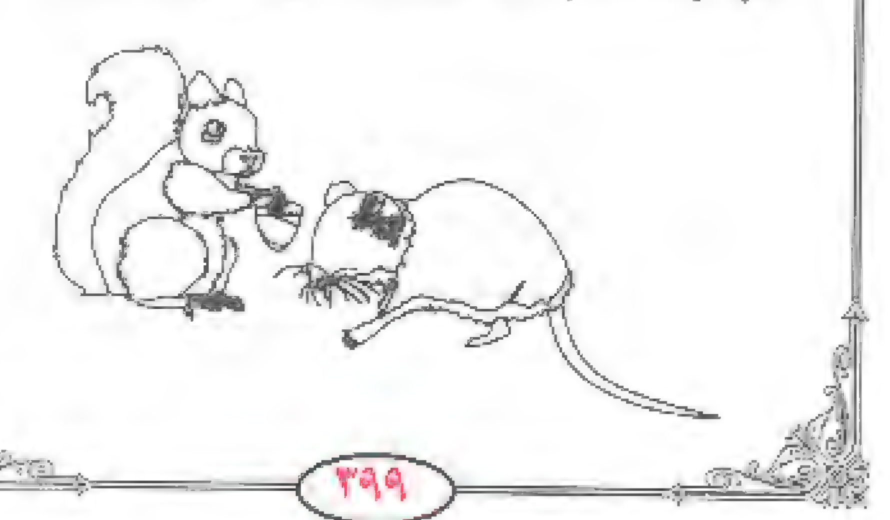
حكاية سمسم وفلفلة

«سمسم» سنجاب نشيط يحب العمل خرج «سمسم» في يوم من الأيام ليبحث عن طعام لأولاده الصغار لكنه لم يجد شيئًا يحضره فحزن بشدة وأخذ يفكر ويقول: ماذا أفعل ؟! ماذا أفعل؟!

فقال في نفسه:

إن جارتي الفأرة «فلفلة» عندها طعام كثير سوف أطلب منها بعضه ثم أرده إليها فيما بعد إن شاء الله.

ذهب «سمسم» إلى جارته وطلب منها أن تعطيه طعامًا لكنها رفضت بشدة، وقالت له في ضيق وغضب: لقد



تعبت في إحضار هذا الطعام لي ولأولادي أيها السنجاب "سمسم" ولن أعطيك منه شيئًا وعليك أن تحضر طعامك بنفسك مثلي هل فهمت؟ ثم أغلقت باب بيتها في وجهه وهي غاضبة، . . . حزن "سمسم" من جارته الفأرة فلفلة وظل يعمل طول الليل والنهار حتى جمع طعامًا وفيرًا ملأ به بيته، ومرت الأيام وجاء فصل الشتاء البارد ونزلت الثلوج والأمطار على الغابة بغزارة فسكنت جميع الحيوانات في بيوتها تأكل ما جمعته من طعام طوال فصل الصيف، أما الفأرة فلفلة فقد جلست تبكي خارج بيتها من شدة الجوع والبرد بعد أن نفد ما عندها من طعام.

سمع السنجاب «سمسم» بكاء جارته فحمل كمية كبيرة من الطعام وأعطاها لها وهو يقول: أنا دائمًا في خدمتك يا جارتي العزيزة اطلبي ما تشائين في أي وقت!!.

أحست «فلفلة» بالندم والخجل الشديد وقالت: لقد علمتني يا سمسم كيف يكون الجار في عون جاره، ومنذ ذلك اليوم أصبحت فلفلة وسمسم صديقين[1].

---

(1) حكايات قبل النوم (٥) - إنتاج سفير.

الدروس المستفادة :

١ - أن الجار لابد أن يُحسن إلى جاره . . . وإن وقع جاره في أزمة أو احتاج إلى شيء فعليه أن يساعده إن كان يستطيع مساعدته .

٢ - إذا أساء جارك إليك فاحذر أن تسيئ إليه بل عليك أن تعامله أفضل معاملة .

وإن بخل جارك عليك فلا تبخل عليه .

وذلك لأننا لا نعامل الناس بأخلاقهم ولكن نعاملهم بأخلاق المسلمين التي تعلمناها من النبي ﷺ .



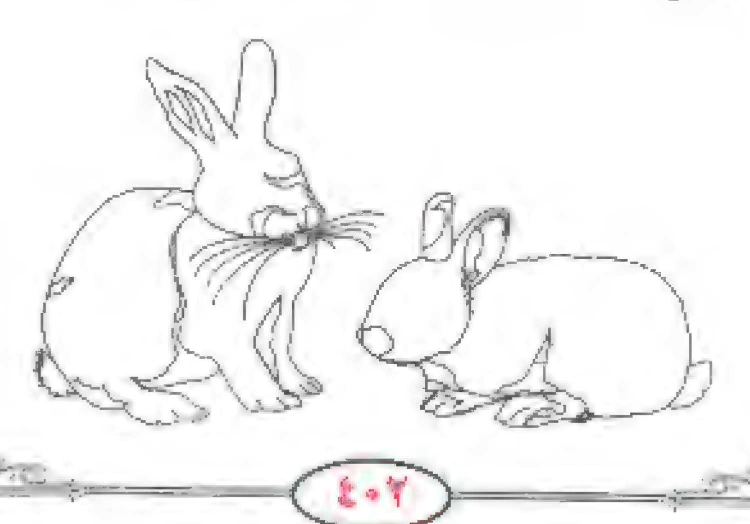
لا تكن كسلانًا

يُحكى أنه: كان أرنبان شقيقان يعيشان معًا سعيدين بالحب الذى يجمعهما والتعاون الذى يكلل حياتهما بالسعادة والفرح.

وذات صباح قال الأرنب الكبير لأخيه الصغير: إن الشتاء على الأبواب يا أخى، فهيا نبنى بيتًا يحمينا من الذئاب والصيادين.

فقال له الأرنب الصغير: أنا يا أخى سوف أقوم بحفر أساس البيت وعليك أنت أن تبنى الجدران.

ولكن الأرنب الكبير كان يحب الكسل ويرى أن على



أخيه الصغير أن يقـوم بالعمل بدلا منه، فوافق أخوه وعاد هو إلى النوم.

أخذ الأرنب الصـغير يحـفر الأساس حـتى انتهى من دوره وقال لأخيه: قم يا أخى فانجز عملك وابنِ الجدران.

فـقـال الأرنب الكبير: ابن أنت يا أخى الجـدران، وسوف أقوم أنا بعملٍ آخر.

كان الأرنب الصغير يتمتع بالنشاط فقام إلى البناء حتى انتهى مـن البناء ثم جاء إلى أخـيه وطلب إليـه أن يجمع الأغصان لعمل السقف.

فقال الأرنب الكبير: إننى لا أستطيـع صنع السقف، قم أنت ببناء السقف وسوف أعمل أنا عملاً آخر.

وعاد إلى النوم مرة أخرى.

أخذ الأرنب الصغير يجمع الأغصان اليابسة ويرفعها ثم رفعها بالحبال حتى انتهى من السقف فقال لأخـيه الكبير: سأقوم يا أخى بعمل باب للبيت وعليك أن تعمل نافذة له.

قال له الأرنب الكبير: سأفعل هيا اصنع الباب يا أخى وحين تنتهى منه أيقظنى لأقوم بفتح النافذة.

وانتهى الأرنب الصغير من عمل الباب وسأل أخاه عن النافذة؟

فقال له: إنني لا أجيد صنع النوافذ فإذا قمت أنت بعملها سوف أعمل عملاً آخر.

بدا على الأرنب الصغير الضيق وهو يرى الأرنب الكبير يُلقي عليه بالحمل كله ويعمل كل الأشياء ولكنه قال لنفسه: إن الله منحني القوة والنشاط وهو أخي الكبير فلماذا لا أعمل النافذة أيضاً؟

وفعلاً يا أحبائي فتح النافذة ثم جاء إلى أخيه يطلب إليه أن يقوما معاً بحفر حفرتين للاختفاء فيهما إذا جاءت الذئاب.

هز الأرنب الكبير رأسه وعاد إلى النوم، وقام الأرنب الصغير ببناء حفرته داخل البيت وما كاد ينتهي منها حتى سمع صوت الذئب فنادى على أخيه لكنه كان مستسلماً للنوم.

وهجم الذئب على البيت وحطم الباب الخشبي، فاختفى الأرنب الصغير داخل الحفرة التي صنعها، أما الأرنب الكبير فقد أكله الذئب.

وهكذا نجد أن الأرنب النشيط استطاع أن ينجو، أما الآخر الكسول فقد أكله الذئب جزاءً لكسله وإلقائه المسئولية على أخيه.

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لابد أن يكون متعاونًا مع إخوانه.

٢- أن المسلم إذا كان كسولاً فإنه بذلك يضيع حياته وأحلامه وذلك لأن كل ساعة تمر من حياة المسلم لا يعمل فيها شيئًا ينفعه في دينه أو دنياه فإنه سيندم عليها أشد الندم في الدنيا والآخرة.

أما في الدنيا فإنه سيجد الناس من حوله قد نجحوا وحققوا أحلامهم وهو كما هو لم يحقق أى شيء.

وأما في الآخرة فإن الله عز وجل سيسأله عن عمره وعن شبابه وعن كل لحظة عاشها ماذا صنع فيها.

٣- أن الكسول قد يُعرض حياته للخطر بسبب كسله.. فقد رأينا كيف أن الأرنب الكبير لما تكاسل عن حفر حفرة يختبئ فيها من الذئب هجم عليه الذئب فلم يستطع الفرار منه.

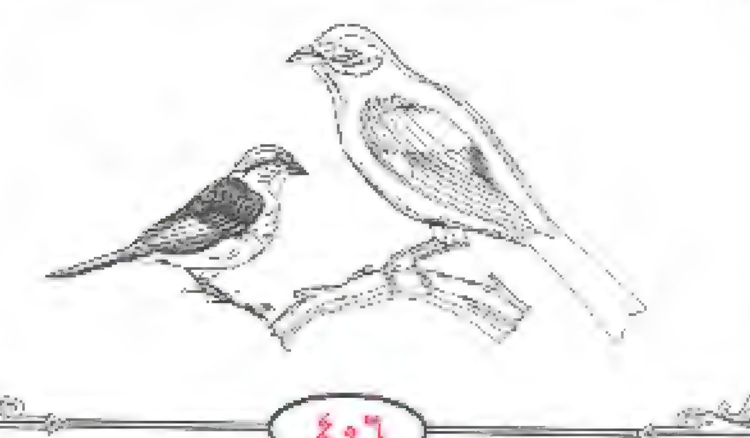
قصة العصفور مع أمه

كان ياما كان... كان هناك عصفور جميل لكنه صغير ما زال يتعلم الطيران... فكان يطير من شجرة إلى شجرة.

فرآه الذئب فقال له: أيها العصفور الجميل هات يدك حتى أسلم عليك، وأساعدك، وأعلمك الطيران.

فقال العصفور له، وهو يتذكر نصيحة أمه العصفورة الكبيرة، ألا يصدق الذئب؛ لأنه عدو وخائن: لو أعطيتك يدى فسوف تأخذنى وتأكلنى.

فقال الذئب: كنت قبل ذلك أفعل ذلك، ولكنى الآن لن أفعل ذلك، فقد أصبحت أحب العصافير وأصادقها،



وأستمع إلى صوتها الجميل، ولا أقربها أبدًا بأذى.

ثم أقسم له أنه صادق.

جاءت أم العصفور على هذا الحوار بين ابنها وبين الذئب، فأعادت تحذيرها لابنها العصفور.

فقال لأمه: هيا بنا نمد له أيدينا ونُسمعه شدونا وأغانينا.

واقترب العصفور من الذئب مادًا له يده، وما كاد يفعل ذلك حتى أمسك الذئب العصفور بأنيابه، فأصبح في فمه.

صاح العصفور خائفًا: لماذا فعلت معي ذلك، أنت خائن.

لقد أخبرتني أنك لا تأكل العصافير بل تحب صوتها الجميل لماذا ضحكت عليَّ وخدعتني؟

فضحك الذئب من كلامه.

وحين فتح الذئب فمه ضاحكًا، طار العصفور راجعًا إلى أمه معلنًا توبته لها، وأسفه لعدم استماعه إلى نصحها.



وكان الـذئب يناديه وهو في غيظه وغـضبـه عُد أيهـا العصفور، ولن أغدر بك، تعال يا صديقي الحبيب.

رجع العصفـور الصغير إلى حـضن أمه، وهو يقول: سوف أسمع كلامك يا أمي وأكون مـطيعًا، ولن أغضبك أبدًا.



الدروس المستفادة:

١ - أن المسلم لابد أن يستمع لنصيحة أمه وأبيه؛ وذلك لأنهما أدرى بما ينفعه وما يضره وأنهما يخافان عليه من أى مكروه... وقد رأينا كيف أن أم العصفور كانت تحذره من الذئب؛ لأنه عدو خائن.

٢ - أن المسلم إذا خالف نصيحة والديه فقد يقع فى المحذور ويعرض حياته للخطر ... وقد رأينا كيف أن العصفور الصغير لما خالف أمر أمه وقع في فم الذئب وكاد أن يموت لولا أن الله قدر أن يضحك الذئب ويفتح فمه فيهرب العصفور الصغير.



العمل عبادة يا جحا

كان ياما كان... كان فى قديم الزمان وسالف العصر والأوان فى إحدى القرى المليئة بالأشجار الجميلة كان جحا يعيش فى كوخ بسيط، وكان جميع أهل القرية يعطفون عليه ويعطونه طعامًا كل يوم. ومع ذلك كان جحا يأكل الطعام كله فى وجبة الغذاء ... وعندما يأتى العشاء لا يجد ما يأكله فيشعر بالجوع.

فقال له جاره: يا جحا لماذا لا تدخر جزءًا من طعام الغداء كى تأكله وقت العشاء.

ظل جحا يفكر ثم قال: صدقت يا جارى من اليوم سوف أدخر جزءًا من الطعام لوقت العشاء.

وفى اليوم التالى أعطى أحد الجيران بعض البلح لجحا... فظل جحا يأكل حتى لم يبق سوى بلحة واحدة، وهنا قال جحا: آه لقد نسيت العشاء ولم يبق سوى هذه البلحة.. لا بأس سوف أدخرها للعشاء.

ثم قال جحا: ولكن أين أدخرها... فإذا ادخرتها عندى فلن أصبر وسآكلها قبل العشاء ... ماذا أفعل؟

ظل جحا يفكر ثم قال: سأضعها عند جارى ولن آخذها منه إلا وقت العشاء.

ثم ذهب جحا لجاره وأعطاه البلحة وأخبره أنه سيأتى ويأخذها عندما يحين وقت العشاء.

أخذ الجار البلحة ووضعها فى المطبخ وكان عند هذا الجار ديك كبير دخل المطبخ وعندما رأى البلحة أكلها... فرآه الجار وهو يأكل البلحة فحاول أن يمنعه عن أكلها ولكن الديك أكل البلحة بسرعة، وعندما جاء المساء... وحان وقت العشاء... ذهب جحا لجاره وطلب منه أن يعطيه البلحة. فاعتذر إليه جاره قائلاً: يا جحا لقد أكل الديك البلحة... سأحضر لك بلحة أخرى غدًا بإذن الله. لكن جحا أصر قائلاً: إما أن تعطينى البلحة الآن أو آخذ الديك.

وعندما أصر على ذلك أعطاه جاره الديك.

أخذ جحا الديك وقرر أن يتركه عند جاره الثانى، وقال له: أرجوك اهتم بهذا الديك وقدم له الطعام؛ لأننى

ليس عندي طعام أقدمه للديك.

وكانت زوجة جاره الثاني مشغولة جداً وكان الفرن مشتعلاً، وفجأة قفز الديك داخل الفرن فاحترق وحاولت الزوجة إنقاذ الديك لكنها لم تستطع..

وعندما جاء جحا وعلم بموت الديك في الفرن أصر على أن يأخذ فرن جاره...

ثم ذهب جحا إلى جاره الثالث وقال له: سوف أترك هذا الفرن عندك لأن منزلي ضيق وليس عندي مكان له... فوافق جاره الثالث، وأخذ الفرن وكان عند هذا الجار بقرة كبيرة اصطدمت بالفرن فكسرته... وعندما علم جحا بأن الفرن انكسر غضب غضباً شديداً فتأسف له جاره...

ولكن جحا أصر أن يأخذ البقرة.

فأعطاه الجار البقرة فقال جحا: لن أترك البقرة عند أحد سوف أضعها في كوخي...

وفي الصباح... عندما أراد جحا أن يسقي البقرة، جرت البقرة فوقع جحا على الأرض وانكسرت رجله، وجلس جحا في داره لا يقدر على الحركة...

ثم ندم جحا على ما صدر منه عندما أصر أن يأخذ الديك بدلاً من البلحة، والفرن بدلاً من الديك، والبقرة بدلاً من الفرن... ثم قرر جحا ألا يأخذ أكثر من حقه بعد ذلك... قال جحا لنفسه: لابد أن أبحث عن عمل، فالعمل عبادة.



الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لابد أن يكون له عمل وأن يأكل من عمل يده... لا أن يأكل من الصدقات التي يتحصل عليها من الناس... إلا إذا كان عاجزاً عن العمل أو كان مستحقًا لزكاة المال والصدقات.

٢- أن المسلم إذا ترك أمانة عند أخيه فضاعت أو أصبحت تالفة فهو بين أمرين: إما أن يسامحه، وإما أن يطلب منه أن يعطيه مثلها أو ما يساوي قيمتها لكن ليس له أن يطلب ما يزيد عن قيمتها.

٣- أن المجتمع المسلم لابد أن يسعى لتوفير فرص العمل لكل أفراده حتى لا يكون هناك جائع ولا متسول... وحتى يكون المجتمع في أمن وأمان.

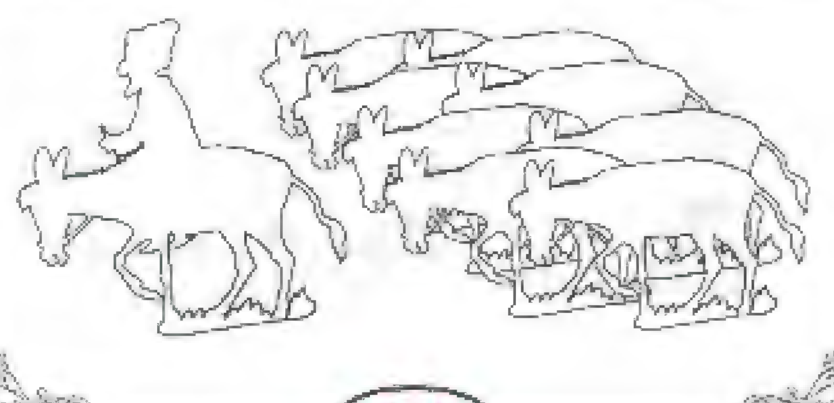
❋ ❋ ❋

ذكاء جحا في العدد والحساب

كان من عادة أهل قرية جحا أن يرسلوا أحدهم بالحمير وعليها القمح لطحنه، وذلك لأن الأمر قد يستغرق أيامًا حتى يجيء دور طحنهم وكان الطاحون بعيدًا عن القرية.

جاء الدور على جحا في أن يخرج بالحمير والقمح ويذهب إلى الطاحون، حتى يطحن قمح أهل القرية ثم يعود إليهم بالدقيق المطحون ليصنعوا منه الخبز والحلوى.

اجتمع عند جحا ثمانية حمير، وعلى كل حمار جوال من القمح، وطلب أصحاب الحمير من جحا أن يذهب



بها إلى الطاحون، فلم يتأخر جحا عن تلبية ذلك الأمر.

قام جحا وركب حماره الخاص به، وساق خلفه الحمير الثمانية الأخرى، وخرج من القرية متوجهًا إلى الطاحون في القرية البعيدة، وهو مطمئن أن معه تسعة حمير بحماره الخاص به.

خطر ببال جحا أثناء الطريق أن يعد الحمير، فعدها، فوجدها ثمانية فقط فخاف وظن أن حمارًا قد ضاع، فنزل، وأوقف الحمير، وراح يبحث عن حماره وراء الشجر وفي المنعطفات.

تعب جحا من كثرة البحث عن حماره، فعاد إلى الحمير وهو يائس، ثم عدها فوجدها تسعة، فتعجب لذلك. ثم ركب حماره مرة ثانية، وسار وهو مطمئن البال.



وفي أثناء الطريق تذكر جحا أن الحمير ربما تكون نقصت مرة ثانية فعدها، فوجدها ثمانية، فنزل عن حماره، واحتار في أمره، وفكر طويلاً، ثم عد الحمير فوجدها تسعة، فكاد أن يُجنَّ.

ظن جحا أن بالطريق شياطين يلعبون به فشعر بالخوف.

ركب جحا حماره وسار وباقي الحمير خلفه؛ ثم وسوس له شيطانه أن يعد الحمير مرة أخرى ليطمئن قلبه، فعدها جحا فوجدها ثمانية حمير فقط.

نزل جحا عن حماره، وراح يصرخ، ويستغيث. . . ثم عدَّ الحمير فوجدها تسعة، فاندهش وقد أصبح على يقين أن الجن يتلاعب به.

ركب جحا على حماره، ثم سار وهو يرتعد خوفًا، وقد ظن أن الجن والشياطين يحيطون بالمكان من حوله. . . فراح يرفع صوته بالذكر والتسبيح.

مر جحا في الطريق على رجل يركب حماره ويتجه نحو القرية التي بها الطاحون، فسلم عليه جحا، وطلب

منه أن يصاحبه حتى يؤنس وحدته فى الطريق فوافق الرجل على ذلك..

وفى أثناء الطريق، أراد جحا أن يتأكد من عدد الحمير، وقد ذهب عنه الخوف بسبب الرجل الذى معه، فعد الحمير فوجدها ثمانية، فصرخ فسأله الرجل عن سبب صراخه، فأخبره أن معه تسعة حمير، فعدها فوجدها ثمانية.

قال الرجل لجحا: هل قمت بعدّ الحمار الذى أنت راكبه؟

فقال جحا: لا.

فقال له الرجل: إنك إذا قمت بعدّه وجدتهم تسعة، وهنا عد جحا الحمير و معها حماره الذى يركبه فوجدهم تسعة، ففرح فرحًا شديدًا.

شكر جحا صديقه على ذكائه، وراح يُقّبل يده ورأسه، وقال له: لقد أرشدتنى بطريقة ذكية فى حل مشكلتى، يا لك من عبقرى تحل المشاكل.

❊ ❊ ❊

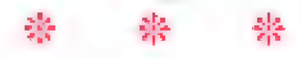
الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لابد أن يكون منظَّمًا ومحافظًا على النظام... فقد رأينا كيف أن أهل القرية إذا أرسلوا واحدًا منهم إلى الطاحون كان يقف وينتظر دوره ولا يعتدى على حقوق الآخرين.

٢- أن المسلم لابد أن يكون حريصًا على مساعدة كل من حوله.. فقد رأينا كيف أن جحا أخذ القمح والحمير، وذهب ليطحن القمح لأهل قريته.

٣- أن المسلم إذا وجد رجلاً خائفًا واستطاع أن يلازمه ليُذهب عنه الخوف فعليه أن يفعل ذلك ويكون له الأجر العظيم عند الله (جل وعلا).

٤- من قدم لك معروفًا فلابد أن تشكره... فقد رأينا كيف أن جحا شكر الرجل؛ لأنه ساعده على حل مشكلته وظل ملازمًا له حتى وصل إلى الطاحون.

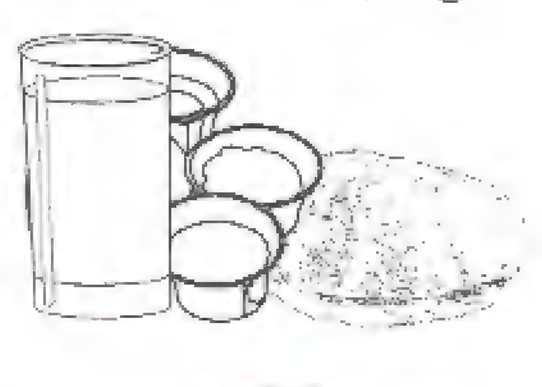


قصة الرغيف

كان ياما كان في قديم الزمان جدة طيبة تعيش مع حفيدها الوحيد واسمه سالم في قرية خضراء جميلة، وكانت تلك الجدة تحب حفيدها حبًا جمًا، تدلله . . . وترعاه. . و. . . ذات صباح. . . قدمت الجدة إلى حفيدها كوبًا من الحليب وقطعتين من الجبن ورغيفًا كبيراً خبزته لتوها على التنور - أي الفرن -.

نظر سالم إلى الرغيف وجده ممطوطا قلب شفتيه وقال:

ما هذا يا جدتي؟ الأرغفة التي تصنعينها عادة دائرية، أما هذا فشكله بشع. ثم دفعه باشمئزاز.



انحنت الجدة على الرغيف أمسكت به وقالت:

بشع؟! أبعد تعبي أسمع منك هذه الكلمة؟ كنت أتوقع منك - على الأقل- كلمة جزاك الله خيراً لقد أفقت قبل بزوغ الشمس وأقدت التنور، وعجنت، ورققت العجين ثم خبزت وبعد كل هذا التعب تقلب شفتيك مُستاءً، وترمي بالنعمة على الأرض؟

سالم: أف... وماذا حصل؟ هل خربت الدنيا؟

الجدة: نعم خربت؛ لأنك لا تعلم أن الرغيف الذي رميته كلف جهدًا وتعبًا كبيرين.

سالم: جهد ... تعب!! أنا أستطيع على الرغم من صغري صنع رغيف أفضل من رغيفك بكثير.

ركزت الجدة نظارتها على أرنبة أنفها، وبعد تفكير عميق... قالت:

طيب أنا زعلانة منك، ولن أرضى حتى تصنع الخبز بنفسك.. هيا .. أرني شطارتك.

نهض سالم مصممًا، توجه إلى التنور المطلي بهباب الفحم، وقف أمامه، قال:

يا تنور يا حزين . . . يا خباز العجين أعطنى رغيفا مدورا، كى أريه لجدتى فترضى عنى.

فتح التنور فمه الكبير ضاحكا وقال بصوت لا يخلو من صدى:

وكيف أعطيك الرغيف وأنا بحاجة إلى الحطب:

قال: ومن أين آتيك بالحطب؟

قال التنور: بسيطة . . . الحطب موجود فى الجبل.

صعد سالم الجبل، وقف على رأسه، صائحا:

يا جبل يا كبير يا مخبأ العصافير أعطنى حزمة حطب.

قهقه الجبل، فتدحرج بعض الحصى، قال:

كيف أعطيك الحطب وأنا بحاجة إلى فأس؟

سالم: فأس!! وكيف أحصل عليها؟

الجبل: الفأس عند الحداد.

هبط سالم الجبل، توجه إلى الحداد، رأى رجلاً قوى البنية، مفتول الزند، يضع الفحم فى بيت النار ثم ينفخه بالكير.

سالم: يا حداد يا خبير . . . يا نافخ الكير أعطنى فأسا.

وقف الحداد مسح عرقه بقفا كفه، وقال:

أمعك نقود؟

أدخل سالم كفيه في جيبيه، وأخرجهما فارغتين وقال:

لا أنا لا أملك نقودًا.

الحداد: إذًا كيف سأعطيك الفأس؟

دمعت عينا سالم واستدار راجعًا فناداه الحداد:

هيه، أنت... تعال يا عين عمك، احك لي ما هي قصتك، ولماذا تريد الفأس؟

مسح سالم دموعه بطرف كمه، ونشق قائلاً:

جدتي زعلت مني، ولن تكلمني إلا إذا صنعت لها رغيفًا مدورًا، ذهبت إلى التنور فطلب حطبًا والحطب في الجبل، والجبل بحاجة إلى فأس والفأس موجودة عندك.

ابتسم الحداد، اقترب من سالم مربتًا على كتفيه، قائلاً:

ما دمت تريد إرضاء جدتك، فأنا سأعطيك الفأس لكن... بشرط.

سالم: ما هو؟

الحداد: أن تساعدني بصنعه.

سالم: موافق.

شمر سالم عن ساعديه أمسك مطرقة، وراح يطرق الحديد المحمى، فصار وجهه أحمر كالجمرة.

وعندما انتهيا من صنع الفأس حملها سالم شاكرًا، ركض إلى الجبل، احتطب ثم وضع حزمة الحطب والفأس على ظهره، ومشى صوب التنور.

أوقد سالم التنور، عجن العجين، رقَّه، و... عبثًا حاول صنع رغيف... فمرة يصنعه مطوطًا، ومرة... مثقوبًا، وأحيانًا كثيرة يحرقه، وقف سالم مستسلمًا، مسح عرقه تذكر دفعه للرغيف قال:

ما أغباني حسبت الأمر سهلاً، ما العمل؟ كيف سأرضي جدتي؟

شعر بيد تمسح على شعره التفت رأى جدته مبتسمة تقول:

أظنك قد تعلمت درسًا مفيدًا، لقد رضيت عنك، تعال ساعدني لأخبز لك رغيفًا مدورًا يشبه القمر.

الدروس المستفادة:

١ - أن المسلم لا يسخر من الطعام أبدًا ولكن عليه إذا وُضع الطعام أمامه أن يأكله إن كان يشتهيه وأن يرفض الطعام بأدب إن كان لا يشتهيه ولكن المسلم لا يعيب طعامًا أبدًا.

٢- علينا أن نشكر كل من صنع لنا طعامًا أو أسدى إلينا معروفًا حتى ولو كان الطعام رديئًا فإن النبي ﷺ علَّمنا أن نقول لكل من قدم لنا شيئًا: «جزاك الله خيرًا».

٣- أن الطفل المسلم لا يعلم كيف أن والده يتعب كثيرًا من أجل أن يأتي إليه بالطعام والشراب والملابس الجديدة وغير ذلك مما يحتاج إليه... وكذلك لا يدرى كيف أن أمه تتعب كثيرًا في إعداد الطعام وغسيل الملابس وتنظيف البيت وغير ذلك من الأعمال.

ولذلك ينبغي على الطفل المسلم أن يشكر والديه كل لحظة على كل ما يفعلانه معه وأن يُقبل أيديهما وأن يكون في غاية الأدب معهما.

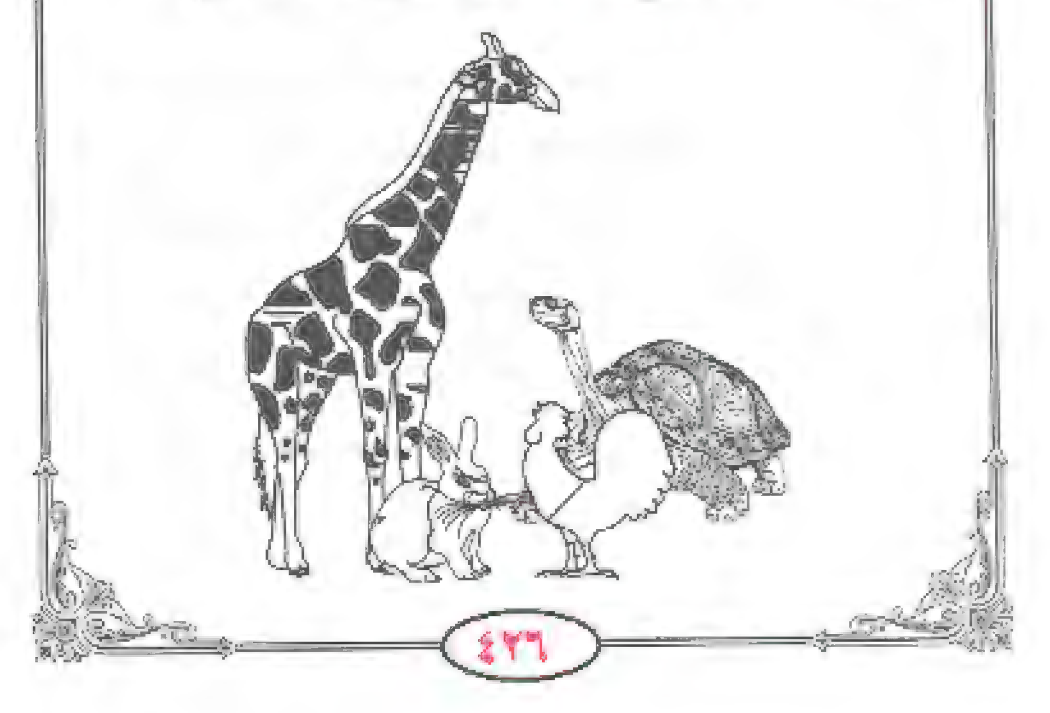
❋ ❋ ❋

الاتحاد قوة

كـان ياما كـان. . . كان هناك أربعـة أصدقـاء: أرنب وسلحفاة وديك وزرافة. وقف الأرنب والسلحفاة والديك والزرافة أمـام شجرة التفـاح فرأوا تفاحة تتـدلى من أحد الأغصان.

فقال الأرنب: هذه التفاحة لى وحدى.

فـقالت له الزرافـة فى سخـرية: إنها من حـقى؛ لأنى أطول منك وأستطيع أن أقطفها، انظروا ماذا سأفعل؟



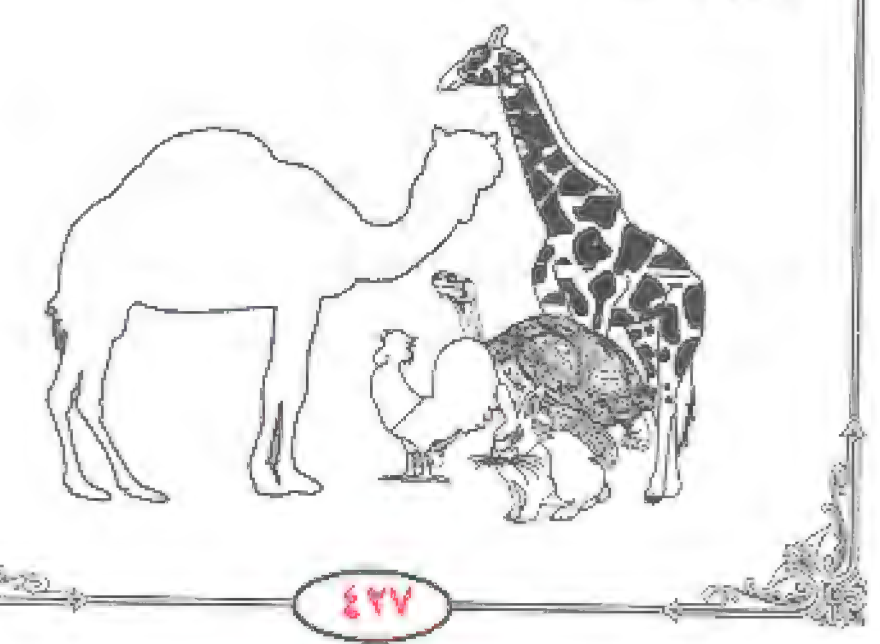
ومدت الزرافة رقبتها الطويلة؛ لكى تقطف التفاحة لكنها فشلت فى قطفها فقد كان غصن التفاحة عاليًا جدًا.

فقال الديك: أنا سوف أقفز وأطير بجناحى وآتى بها.

فقفز الديك: ولكنه فشل فى الحصول عليها.

انسحبت السلحفاة وهى تقول: سوف أحصل عليها بأى طريقة.

فنادى عليها الديك والزرافة والأرنب وقالوا لأنفسهم: هيا بنا نذهب جميعًا إلى حكيم الصحراء (الجمل) لنحكى له ونأخذ رأيه.



وبعدما استمع الجمل إلى مشكلة التفاحة هز رقبته وقال لهم: إن الاتحاد قوة، وبالتعاون تبلغون الآمال، فإذا ما تعاونتم واشتركتم لأصبحتم يدًا واحدة. وانتهت الصعاب، وبلغتم ما ترجونه جميعًا بأسهل طريقة.

فقالوا جميعًا: وماذا نفعل كي نحصل على التفاحة؟

فقال لهم الجمل: سآتي معكم، ولنرى جميعًا فائدة التعاون.

فقالوا جميعًا: هيا بنا.

وساروا جميعًا حتى وصلوا إلى شجرة التفاح.

ثم قال الجمل للزرافة: قفي أنتِ تحت شجرة التفاح؛ ولتصعد السلحفاة فوق رأسك ويقف الأرنب على ظهر السلحفاة ويصعد الديك فوق ظهر الأرنب.

ففعلوا كما أشار عليهم الجمل وأخذ الديك التفاحة ثم أعطاها للجمل فقسمها بين الأربعة فأكلوا وسعدوا جميعًا.

* * *

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم يحب الخير لإخوانه كما يحبه لنفسه فإذا كان مع إخوانه أو أصدقائه ووجد شيئًا ليس ملكًا لأحد من الناس فعليه أن يتقاسمه مع إخوانه ولا يطمع فيه وحده.

٢- أن الاجتماع والتعاون قوة... فقد رأينا كيف أن كل واحد منهم حاول الحصول على التفاحة وحده، فلم يستطع ولكن لما اجتمعوا وتعاونوا استطاعوا أن يحصلوا على التفاحة وأخذ كل واحد منهم نصيبه.



عقوبة الغدر

في الغابة الكبيرة كانت بيوت الحيوانات قريبة من بعضها، فكان من عادتهم الجميلة أن يطمئنوا كثيراً على حال بعضهم كجيران، ومن غاب سألوا عنه ومن مرض زاروه، وذات صباح تقابلت الغزالة مع جارها القرد فسلمت عليه وقالت:

السلام عليكم يا جارى القرد.

القرد: وعليكم السلام يا جارتى الغزالة، كيف حالك؟ لم أرك منذ بضعة أيام فلعل المانع خير.

الغزالة: أنا مشغولة جداً بالصغار، أذهب فى الصباح



الباكر لإحضار طعامهم، ثم أعود لأرعاهم وأنظفهم، ثم أكنس البيت وأرتبه، وهكذا يمر اليوم فأنام مُتعَبة لأستعد لليوم التالي.

القرد: أعتذر إليك أن لم أسأل عنك هذه الأيام.

الغزالة: لا عليك يا جارى العزيز، فالحياة مليئة بالمشاغل، هل رأيت جارنا الحمار الوحشى اليوم؟

القرد: لا لم أره، هل حدث له شىء؟

الغزالة: كنت اليوم أمر أمام بيته فوجدت بابه مغلقًا، فطرقت الباب عدة مرات لكنه لم يُجبنى، وإنى قلقة عليه.

القرد: أنا أيضًا لم أره منذ أمس، دعينا نسأل عنه.

ذهب القرد والغزالة إلى بيت الحمار الوحشى ليستطلعا الأمر، ويعرفا سبب غياب جارهما، وبينما هما ينتظران أمام بيت الحمار مرَّ الكلب فسألهما: لماذا تقفان أمام بيت الحمار؟ فقالا: إنا نفتقد جارنا الحمار فجئنا نسأل عنه ولكننا لم نجده، فقال الكلب: لقد رأيته اليوم فى الصباح يسير هو والثعلب إلى أطراف الغابة.

تعجب القرد والغزالة وقالا: هذا غريب، ليس من عادة الحمار أن يسير مع الثعلب، هيا بنا نذهب للثعلب لنسأل عن جارنا...

ذهبت الحيوانات الثلاثة إلى بيت الثعلب وطرقوا الباب.

فتح الثعلب الباب وهو في ضيق وسألهم: ماذا تريدون؟

الحيوانات الثلاثة: نريد أن نسألك عن جارنا الحمار الوحشي.

الثعلب: لا أعرف عنه شيئًا.

قال الكلب: رأيته معك صباح أمس، ثم لم يظهر بعد ذلك.

الثعلب: ماذا تقصد؟ لقد ذهب الحمار بعد ذلك، وإذا كنت تشك فيّ فادخل وفتش بيتي.

الكلب: لا داعي، سوف نبحث عنه في مكان آخر.

وبينما هم في طريقهم يتحدثون ويتعجبون من غياب الحمار، توقف الكلب، وقال: انظروا أليست هذه رجل

جارنا الحمار الوحشى وبها حِدوته الحديدية اللامعة.

حقًّا.

وهذه قدم أخرى.

وأخذت الحيوانات تبحث هنا وهناك، فإذا بهم يجدون رأسه مُلقاة قُرب بيت الأسد، فقال القرد: إذن أيها الأصدقاء، لقد أكل الأسد صديقنا الحمار الوحشى، لا بد أنه قتله وهو يسير وحده فى أطراف الغابة.

فقالت الزرافة: ليست عادته أن يسير وحده، لا بد أن فى الأمر خدعة... سوف نكتشفها إن شاء الله.

وفى هذه الأثناء كان الثعلب واقفًا فى بيت الأسد، وقال له: كيف حال ملك الغابة بعد وجبة أمس الشهية؟

الأسد: تقصد الحمار الوحشى؟

الثعلب: نعم.

الأسد: ولكن كيف أتيت به إلى هنا؟

الثعلب: لقد خدعته وأوهمته أن هناك مرعى خصبًا وحشائش وافرة فى أطراف الغابة.

الأسد: أنت ثعلب ماكر.

الثعلب: أنا في خدمتك يا ملك الغابة، وسوف تأتيك فرائسك إلى بيتك كما جاء الحمار.

بعد أن علمت الحيوانات بقصة صديقهم الحمار الوحشي حزنوا على موت جارهم الحمار وجلسوا يتحدثون في أمره وتساءلوا: ما الذي أوصله إلى بيت الأسد؟... وهم على حالهم هذه جاء الثعلب يتصنع البكاء وقال: لقد حذرته من أخطاء الطريق، لكنه أصر أن يرعى بجوار بيت الأسد، فقاتله وأكله.

قال القرد: لم يذهب هناك قبل ذلك ولا يعرف الطريق، كيف ذهب؟

تغير وجه الثعلب وقال: لا أدري، كان يسير معي يسألني عن أحسن الطرق لينظف بيته وشرحت له ثم تركته.

القرد: ولكن بيت الحمار من أنظف البيوت، وهو أنظف كثيراً من بيتك.

ارتبك الثعلب وقال: لا، لقد كنت أسأله أنا عن أحسن الطرق لتنظيف البيت.

وهنا تأكدت الحيوانات أن الثعلب له دور في قتل الحمار الوحشي، فابتعدت عنه وتجنبت الذهاب إليه أو السير معه... ولم يجد الثعلب من يخدعه ويقدمه فريسة للأسد، فذهب إلى بيت الأسد وراح يسترضيه ويقول له: أنا أبذل قصارى جهدي، وسوف تأتيك قريبًا الفريسة التي وعدتك بها، فقال له الأسد: كيف ستأتي بفريسة أخرى وكل الحيوانات تبتعد عنك؟

قال الثعلب مرتبكًا: هذا عملي وسوف ترى، ثم انصرف.

انتظر الأسد والجوع يمزق أمعاءه عدة أيام، ولكن الثعلب لم يفِ بوعده، وعلم الأسد أن الثعلب يخدعه فأرسل إليه، وجاء الثعلب إلى بيت الأسد فاستقبله بوجه باسم، ففرح الثعلب وقال: إن الأسد مازال يصدقني، وقال: يا زعيم الغابة عما قريب تأتيك الحيوانات لتأكلها في بيتك.

الأسد: لا عليك يا صديقي، وقد أعددت لك احتفالاً بسيطًا، تفضل بالدخول.

دخل الثعلب بيت الأسد فأغلق الأسد الباب وتقدم نحو الثعلب ليأكله، فقال له الثعلب: لقد خدعتني أيها الأسد حتى أدخلتني إلى بيتك، أهكذا يفعل الصديق بصديقه؟

الأسد: لقد انتهت مصالحي معك وأنا الآن جائع ولا أجد طعامًا إلا لحمك أنت.

الثعلب: أتغدر بي؟

الأسد: وما الغريب في هذا؟ لقد غدرت بجارك الحمار.

قال الثعلب وهو يلفظ آخر أنفاسه: لقد نلت نفس الجزاء[1].



(١) خمسون قصة تحكيها لطفلك (ص ٢٠٧ - ٢١١).

الدروس المستفادة:

١ - أن المسلم لابد أن يتعهد جيرانه وأن يطمئن عليهم؛ لأن الإحسان إلى الجيران من الإيمان بالله واليوم الآخر.

٢- أن المسلم إذا علم أن أخاه في مأزق فلا بد أن يسعى لتفريج أزمة أخيه المسلم.. فالله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

٣- أن الدنيا مليئة بالطيبين وكذلك مليئة بالأشرار الذين يغدرون كثيراً بالطيبين.

٤- أن من حفر حفرة لأخيه وقع فيها... وقد رأينا كيف أن الثعلب كان يخطط من أجل أن يقدم كل حيوانات الغابة وجبة شهية للأسد فكان هو من نصيب الأسد فأكله.



اغرب ولادة فى التاريخ

كان جحا محبوبًا من أهل قريته.. لكنه مع ذلك كان يشعر بالحزن الشديد، فكلما دخل فى تجارة كان يفشل ويخسر مالاً كثيرًا.

لهذا جلس جحا يفكر فى طريقة يكسب منها مالاً ليبدأ به تجارته من جديد.

وكان لجحا جارة ثرثارة تتكلم كثيرًا، فلا تكاد تعرف أى خبر حتى تسارع إلى نشره إلى بقية الجيران.

وبعد يومين ذهب جحا لجارته، وطرق عليها الباب، ففتحت له فطلب منها أن تعطيه إناءً لمدة يومين. وبعد يومين ذهب جحا لجارته، وشكرها وقدم لها الإناء ومعه إناء صغير.

فتعجبت الجارة وقالت له: ما هذا يا جحا؟

إننى أعطيتك الإناء الكبير فقط، أما هذا الإناء الصغير فهو ليس إنائى.

قال لها جحا: أبشرى يا سيدتى!

فإن إناءك كان حاملاً.. وقد اكتشفت ذلك فقمت بتوليده؛ لأننى أجيد توليد الأوانى باختلاف أشكالها.

فرحت الجارة بالإناء الصغير، وشكرت جحا على أمانته؛ لأنه لم يأخذه لنفسه.

وسرعان ما أذاعت هذا الخبر العجيب فى القرية كلها.

وراحت تقول لكل من تقابله أن جحا يقوم بتوليد الأوانى، وأنه قام بتوليد إنائها وأعاده إليها مع الإناء الكبير.

تعجب الناس من هذه الحكاية الغريبة، وقالوا لجارة جحا: كيف يلد الإناء؟

وهى تقول لهم: أنتم لا تعرفون شيئًا!

لقد كنت مثلكم لا أعرف أن الإناء يمكن أن يلد حتى رأيت ذلك بعينى. فلم يصدقوها إلا عندما شاهدوا الإناء الصغير.

وبسرعة جاء الناس من كل القرية؛ إلى بيت جحا وهم يحملون الحلل والأباريق والصوانى وكل الأوانى التى

عندهم... وطلبوا من جحا أن يقوم بتوليدها لهم.

أوقف جحا الناس فى طوابير بسبب الزحام الشديد الذى كانوا عليه، وأخذ يكتب أسماءهم فى كراسة، ويكتب فيها الأوانى التى أحضرها كل واحد منهم، ووعدهم جحا بأنه سوف يقوم بتوليد هذه الأوانى.

وبعد يومين عاد الناس إلى جحا، وهم فرحون، وكان كل واحد منهم يُمنّى نفسه بالمزيد من الأوانى المولودة.

وقالوا له: هل قمت بتوليد الأوانى يا جحا.

فقال لهم جحا فى حزن وأسف: معذرة يا جماعة فإن كل الأوانى ماتت أثناء الولادة، تعجب الناس من كلام جحا وقالوا له: هل تسخر منا أم تريد أن تستولى على أوانينا؟ هل تموت الأوانى يا رجل؟ قال لهم جحا: طبعًا فطالما أن هذه الأوانى تلد فإنها تموت كذلك.

قام جحا ببيع الأوانى فى المدينة، وأصبح عنده أموال كثيرة وبدأ تجارته من جديد.

وكان جحا حريصًا على ألا تفشل تجارته هذه المرة، لأنه كان يعرف أنه لا يتاجر بماله الخاص لكن بأموال أهل

القرية التي أخذها منهم بحيلته الغريبة.

وفي هذه المرة نجحت تجارة جحا وأصبح من أغنى التجار.

وبعد ذلك جمع جحا أهل القرية، وأخبرهم بالحقيقة كلها.

ثم أخرج جحا الكراسة التي كتب فيها أسماءهم وأوانيهم عندما أخذها منهم، وردَّ لكل واحد منهم ثمن الأواني التي أخذها منه، وأعطاه نصيبه من المكسب.

ففرح أهل القرية، وقالوا لجحا: لقد سامحناك يا جحا! ونشكرك على تجارتك الرابحة.



الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لا يكذب أبدًا ولا يحتال على الناس من حوله من أجل أن يحصل على أموالهم.

٢- أن جحا أخطأ حين كذب على جارته وأخبرها بأنه قام بتوليد الإناء... وأخطأ مرة أخرى عندما أخذ أوانى الناس وباعها وتاجر بثمنها... لكنه أحس حين علم أن هذا المال لا يحل له فحسب ثمن الأوانى التى أخذها من الناس ثم أعطاهم ثمن الأوانى ونصيبًا من الربح وكأنهم كانوا شركاء معه فى هذه التجارة.

٣- أن المسلم لا ينبغى له أن ينشر بين الناس كل ما يسمعه وخصوصًا إذا كان الخبر الذى ينشره لا يقبله عقل الإنسان... كما حدث لما قامت جارة جحا وأخبرت الناس أن جحا قام بتوليد إنائها.

٤- أن المسلم إذا أخذ أى إنسان شيئًا منه بغير حق ثم تاب وأعاد إليه هذا الشىء الذى أخذه منه فعليه أن يقبله منه وأن يسامحه... كما فعل أهل القرية مع جحا لما رد إليهم ثمن الأوانى مرة أخرى ومعها الربح.

جحا فى السوق

خرج جحا إلى السوق ليشترى حمارًا بعد أن مات حماره.

فلقيه صديقٌ له فقال له: إلى أين أنت ذاهب يا جحا؟

فقال جحا: إلى السوق لأشترى حمارًا.

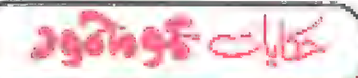
قال صاحبه: قل إن شاء الله.

قال جحا: ولماذا أقول: إن شاء الله... الدراهم فى جيبى والحمير فى السوق.

فذهب جحا إلى السوق فجاء لصٌ فسرقه وهو لا يدرى.



وأخذ جحا ينظر إلى الحمير بدقة حتى اختار حمارًا جيدًا ولما أراد أن يدفع ثمنه لم يجد الدراهم فعاد إلى البيت حزينًا فلقيه صديقه فقال: أين



الحمار يا جحا.

فقال جحا: سُرقت الدراهم إن شاء الله.

الدروس المستفادة:

نستفيد من القصة درسًا جميلاً وهو أن الإنسان لابد أن يقدم مشيئة الله فى كل شيء وأن يكون متوكلاً على الله وحده ولا يتوكل على نفسه طرفة عين حتى يحفظه الله من كل سوء.



حوار بين القلم والأستيكة

كان داخل المقلمة قلم رصاص جميل وأستيكة صغيرة.

قالت الأستيكة للقلم: كيف حالك يا صديقي؟

أجاب القلم بعصبية: لست صديقك!

اندهشت الأستيكة وقالت: لماذا؟

فرد القلم: لأنني أكرهك.

قالت الأستيكة بحزن: ولِمَ تكرهني؟

أجابها القلم: لأنك تمحين ما أكتب.

فردت الأستيكة: أنا لا أمحو إلا الأخطاء.

انزعج القلم وقال لها: وما شأنك أنت؟!



فأجابته بلطف: أنا أستيكة وهذا عملى فرد القلم: هذا ليس عملاً!

التفتت الأستيكة وقالت له: عملى نافع، مثل عملك.

ولكن القلم ازداد انزعاجًا وقال لها: أنت مخطئة ومغرورة.

فاندهشت وقالت: لماذا؟

أجابها القلم: لأن من يكتب أفضل ممن يمحو...

قالت الأستيكة: إزالة الخطا تعادل كتابة الصواب.

أطرق القلم لحظة ثم رفع رأسه وقال: صدقت يا عزيزتى!

فرحت الأستيكة وقالت له: أما زلت تكرهنى؟

أجابها القلم وقد أحس بالندم: لن أكره من يمحو أخطائى.

فردت الاستيكة: وأنا لن أمحو ما كان صوابًا.

قال القلم: ولكننى أراك تصغرين يومًا بعد يومًا!.

فأجابت الأستيكة: لأننى أضحى بشىء من جسمى كلما محوت خطأ.

قال القلم محزونًا: وأنا أحس أننى أقصر مما كنت!

قالت الأستيكة تواسيه: لا نستطيع إفادة الآخرين، إلا إذا قدمنا تضحية من أجلهم. قال القلم مسروراً:

ما أعظمك يا صديقتي، وما أجمل كلامك! فرحت الأستيكة، وفرح القلم، وعاشا صديقين حميمين، لايفترقان ولا يختلفان.

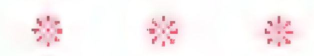


الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لابد أن يتعاون مع كل من حـوله لخدمة المجتـمع ولخدمـة الإسلام والمسلمـين فقد رأيـنا كيف أن القلم يكتب الكلام النافع للناس فإذا أخطأ فـإن الأستيكة تمسـح الخطأ.

٢- أن المسلم إذا علم أنـه أخطأ فـلا بد أن يعتـرف بخطئه وأن يعتذر.

٣- أن المسلم يضحي من أجل إسعاد الناس من حوله.



الخروف الذكى

كان ياما كان... كان هناك خروف جميل ذكى يقف عند حافة النهر ينتظر صاحبه حينما فوجئ بالثعلب يمسك به وهو يقول: أخيراً وقعت في يدى أيها الخروف... سوف آكلك في التو واللحظة، ولن أدع منك شيئًا.

فكر الخروف في حيلة تخلصه من الثعلب وتفلته من الموت الذى أصبح وشيك الحصول له، وتصور نفسه والثعلب يلتهمه فاقشعر جسمه.

فقال للثعلب: أيها الثعلب! إنك إذا تركتنى أشرب بعض الماء، فأروى به لحمى سوف تنال مناك، فالماء الذى خلقه الله وجعل منه كل شيء حي، سوف يجعل طعم لحمي ألذ وأطرى على أنيابك، كما أنه سوف يجعله أشهى وأسهل.



أيها الثعلب! فالماء سوف يجعل لك لحمى طعمه جميل، تعال وانظر بنفسك الفرق قبل الماء وبعده.

فقال الثعلب: هل تقول إن لحمك فيه بعض المرارة الآن؟

فالتقط الخروف الكلمة فقال على الفور: مرارة فقط، بل به كثير من المرارة، ولن يذهبها إلا الماء الذى خلقه الله، وبه حياة النفوس إن كنت أيها الثعلب لا تصدقنى، جرب بنفسك لحمى قبل الماء إن كنت تحب المرارة، ولكنى أعلم أنك تحب اللحم الجميل.

فقال الثعلب لنفسه وهو يمنى نفسه بالطعام اللذيذ: سوف آكل هذا الخروف لا محالة فهو تحت يدى الآن، ولا مانع أن يشرب من الماء فالماء فعلاً مغذى ومفيد لجميع الأحياء.

هيا اشرب الآن من النهر كما شئت واقترب الخروف فشرب من النهر بعض الماء وهو يفكر فى حيلة جديدة تبعد عنه الثعلب، فجاءته فكرة غسل صوفه.

وانتظر الثعلب حتى شرب الخروف من النهر ثم اقترب منه وكاد يهجم عليه غير أن الخروف قال له: انتظر لا تقترب الآن منى، إنك لو تركتنى أغسل صوفى بالماء

سوف تزيد شهيتك بالتأكيد، وسوف تأكل حتى تشبع، ولن يصيبك أى أذى؛ لأن النظافة تقتل الميكروبات والفطريات التى لا بد أنها علقت بصوفى.

ابتسم الثعلب وهو يقول لنفسه: إن هذا الخروف فرصة وهو نظيف لا مانع فأنا لست جائعًا الآن ثم قال للخروف: حسنًا هيا اغسل صوفك جيدًا وتعال إلىّ حتى آكلك بهدوء ومن غير أن أؤلمك.

وحينما انتهى الخروف من غسل صوفه قال الثعلب: -وقد أعجبه منظر الخروف النظيف-: الآن طاب لى لحمك.

ولكن الخروف الذكى سأله هذه المرة: أيها الثعلب! من أى جزء منى سوف تبدأ الأكل؟

قال الثعلب: أفضل أن أبدأ بقدميك.

فقال الخروف: ولكن هل تأذن لى بطلب أخير.

قال الثعلب: إنك مزعج أيها الخروف وكثير الطلبات: ماذا تريد هذه المرة إن كان هذا هو طلبك الأخير؟.

قال الخروف: أريدك أن تنظر إلى قدمى الخلفيتين وترى إن كانتا نظيفتين أم لا قبل أن تقوم بأكلى؟

فقال الثعلب! هذا الخروف نظيف فعلاً، . . . على الرحب والسعة.

ثم التفت لينظر إلى أسفل قدمى الخروف فقام الخروف برفسه بقوة فتدحرج الثعلب وسقط فى النهر وهو يصيح ويصرخ: الويل لك أيها الخروف، الويل لك.

نظر إليه الخروف وهو داخل الماء وقال له: كم أنت أحمق أيها الثعلب.

وأسرع يجرى، وهو مسرور بنجاته من الثعلب، حتى وصل إلى الدار.



الدروس المستفادة:

١- أنه لابد للمسلم أن يأخذ حذره من أى شىء يعرض حياته للخطر . . . فقد رأينا كيف أن الخروف كان يقف فى مكان قريب من بيت الثعلب فكاد أن يفقد حياته بسبب تلك المخاطرة.

٢- أن المسلم إذا وقع فى موقف خطير قد يفقد بسببه حياته فعليه أن يحتال وأن يتصرف بذكاء لينجو بحياته من هذا الخطر.



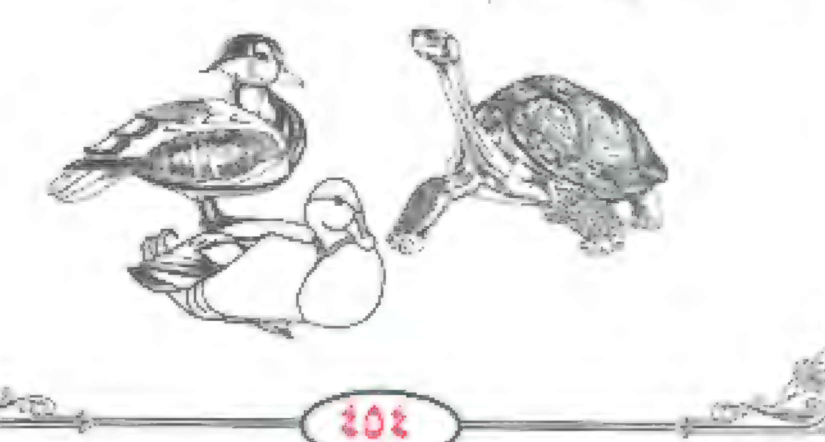
فلتة لسان

كان ياما كان... في إحدى البحيرات كانت تسكن على شاطئها بطتان جميلتان إحداهما بيضاء والثانية سوداء، وسلحفاة كبيرة كثيرة الكلام، وكانت بينهم صداقة ومحبة كبيرة.

وفي يوم من الأيام جفَّت البحيرة، فبكت البطتان ومعهما السلحفاة.

وقالوا: يعز علينا مغادرة الأوطان ولكن لا مفر من الانتقال إلى مكان آخر يصلح للمعيشة.

فقالت السلحفاة: إنني سوف أذهب معكما إلى أي مكان في العالم فنحن أصدقاء والصداقة علاقة



عظيمة علاقة محبة ومودة، وليس في الإمكان في هذا الزمان تعويض الصديق الوفي، وأنتما خير الأصدقاء والخلان لي.

فقالت البطة السوداء لها: هيا تعالي معنا سوف نحملك ونطير بك ولكن نرجوك ألا تتكلمي كثيرًا حتى لا تشغلينا عن الطيران، وتذكري دائمًا أنه حين يرانا الناس سوف نسمع تعليقات فلا تُلقي لها بالاً ولا تردي عليهم لأن في الصمت النجاة.

وقالت لها البطة البيضاء الأخرى محذرة: أيتها السلحفاة، إذا تكلمت فاللوم كله سيكون عليك وحدك.

قالت السلحفاة: سوف أشغل نفسي عن الكلام بذكر الله في نفسي، ولن أتكلم أبدًا، هيا نرتحل سويًا.

فأحضرت البطتان غصن شجرة وقالتا للسلحفاة: أمسكي من وسط الغصن بفمك جيدًا، ثم أمسكت كل واحدة من البطتين بطرف من الغصن على عنقها وطارتا

فى الهواء والسلحفاة فى الوسط.

فلما رأى الناس هذا المشهد الجميل صاحوا: كيف حملت البطتان السلحفاة، ياللعجب.

وكلما مروا على جماعة قالوا نفس الكلام.

والسلحفاة لا تنطق كما قالت لهم.

ثم لم تستطع الصبر على الصمت ففتحت فمها وتكلمت وهى تقول لهم: إنهما صديقتاى، فلِمَ العجب والتعجيب؟

فوجئت بنفسها حين فتحت فمها أفلت منها الغصن، وسقطت على صخرة، فتكسرت ضلوعها.

فصاحت من الألم: حقًّا الدين النصيحة، وفى الصمت السلامة.

لقد خسرتُ صديقتيَّ، ونكسر جسمى، وفقدت الوطن، ولن أجد أحدًا يهتم بى وأنا مكسورة وسوف أموت بسبب فلتة لسان.



الدروس المستفادة:

١- أن الصداقة شيء جميل ونعمة عظيمة ينبغي أن يحرص عليها كل مسلم... وذلك بأن يكون له أصدقاء يحبهم ويحبونه.

ولقد رأينا كيف كانت الصداقة بين السلحفاة والبطتين.

٢- أن المسلم إذا وجد صديقه في أزمة فلابد أن يساعده وأن يقف معه في أزمته حتى يخرج منها.

ولقد رأينا كيف أن البطتين حملتا الغصن الذي تعلقت فيه السلحفاة حتى يخرجا بها إلى وطن آخر يصلح للحياة.

٣- أن المسلم لابد أن يقبل نصيحة أخيه ولا يخالفه فيها طالما أنه يعلم أنه حريص على مصلحته... وأن هذه النصيحة ليس فيها أي معصية لله (جل وعلا).

ولقد رأينا كيف السلحفاة لما خالفت نصيحة البطتين في أن تصمت وتكلمت... سقطت على الصخرة فتكسرت ضلوعها وفقدت الأصدقاء والوطن في وقت واحد.

* * *

حكاية المنديل

كان ياما كان... فلاح ميسور يعيش فى حقله مع زوجته وأولاده الخمسة، وذات موسم انحبس المطر فحزن الفلاح، وكان قد بذر الحَب، فتوجه إلى حقله العطشان ناظرًا إلى الغيم منشدًا:

تعال يا مطر تعال

كى تكبر البذور

ونقطف الغلال

تعال لتضحك الحقول

مضت الغيوم غير آبهة بنداء الفلاح، فزاد حزنه، واعتكف فى بيته مهمومًا حزينًا.

اقتربت منه زوجته وقالت له:

صلِّ على النبى يا رجل، هون عليك، ما لك تصنع من الحبة قُبة؟

قال لها: دعينى يا أم العيال - الله يرضى عليك - ولا

تزيدى همى.

قالت: إلى متى ستبقى جالسًا هكذا تسند الحيطان قم... اخرج... اسع فى مناكبها.

قال لها: أسعى؟! ألا ترين أن الأرض قد تشققت لكثرة العطش والحَب الذى بذرته أكلته العصافير، دعينى بالله عليك فأنا لم أعد أحتمل.

قالت: لكنك إذا بقيت جالسًا فسنموت جوعًا، لم يبق لدينا حفنة طحين، قم... واقصد الكريم، فبلاد الله واسعة.

اقتنع الرجل بكلام زوجته، فحمل زاده، وودع أهله، ثم مضى.

كانت هذه الرحلة هى الأولى له، لذا كابد مشقات وأهوالاً، فأحيانًا يظهر له وحش فيهجم عليه بعصاه الغليظة ويطرحه أرضًا وأحيانًا يعترضه جبل عال فيصعده، وهكذا... إلى أن وصل إلى قصر فخم تحيط به الأشجار وتعرش على جدرانه الورود.

وما إن اقترب الفلاح من باب القصر، حتى صاح به الحارس:

هيه... أنت إلى أين؟

قال: أريد أن أجتمع بصاحب القصر.

ماذا...؟! تريد أن تجتمع بالسلطان؟

وسمع السلطان الجالس على الشرفة حوارهما، فأشار للحارس أن يدخل الرجل، وفور مثوله أمامه قال:

السلام على جناب السلطان.

قال: وعليك السلام... ماذا تريد؟

أريد أن أعمل.

وما هي مهنتك؟

فلاح.. افهم بالزراعة ثم سرد له قصته.

إيه... طيب، اسمع ما سأقوله: أما العمل بالزراعة فهذا ما لا أحتاجه، عندي مزارعون لكن إذا رغبت في تكسير الصخور فلا مانع... الأرض مليئة بالصخور، وأنا أفكر باقتلاعها والاستفادة من مكانها.

موافق.

إذًا اتفقنا على الأمر الأول، بقي الأمر الثاني.

ما هو؟

الأجر، أنا أدفع للعامل دينارًا ذهبيًا كل أسبوع: فهل يوافقك هذا المبلغ؟

حك الفلاح رأسه مفكرًا، قال:

عندى اقتراح، ما رأيك أن تزن لى هذا المنديل فى نهاية الأسبوع وتعطيني وزنه ذهبًا.

وأخرج الفلاح من جيبه منديلاً صغيراً مطرزًا بخيوط خضراء.

وفور مشاهدة السلطان المنديل، شرع يضحك، حتى كاد ينقلب من فوق كرسيه الوثير، ثم قال:

منديل... يا لك من رجل أبله، وكم سيبلغ وزن هذه الخرقة؟ أكيد أن وزنها لن يتجاوز وزن قرش من الفضة. ها... ها... ها... أحمق... مؤكد أنك أحمق.

بلع الفلاح ريقه وقال:

يا سيدى: ما دام الربح سيكون فى صالحك فلا تمانع، أنا موافق... حتى لو كان وزنه وزن نصف قرش.

لمس السلطان جدية كلام الفلاح فاستوى فى جلسته وقال:

توكلنا على الله هاك المطرقة، وتلك الصخور، شمر عن زنديك وابدأ العمل، وبعد أسبوع لكل حادث حديث.

أمسك الفلاح الفأس بزندين فولاذيين، مشى باتجاه الصخور بخطا واثقة. نظر إليها نظرة المتحدى. ثم . . . وببسالة الباشق هوى عليها بمطرقته فتفتتت تحت تأثير ضرباته العنيفة، متحولة إلى حجارة صغيرة، وكلما نزل من جبينه عرق الجهد والتعب، أخرج منديله الصغير . . . ومسحه.

عمل الفلاح بجدٍّ وتفانٍ حتى إنه فى تمام الأسبوع أتى على آخر صخرة صحيح أن العرق تصبب من جبينه كحبات المطر، لكن ذلك لم يمنعه من المثابرة والعمل.

انقضى أسبوع العمل، وحان موعد الحساب.

قال السلطان: عافاك الله أيها الفلاح، لقد عملت

بإخلاص، هات منديلك كي أزنه لك.

ناوله الفلاح منديله الرطب، وضعه في كفه، ووضع قرشًا فضيًا في الكفة الأخرى، فرجحت كفة المنديل.

أمسك السلطان عدة قروش وأضافها فبقيت كفة المنديل راجحة.

امتعض، أزاح القروش الفضية، ووضع ديناراً ذهبياً فبقيت النتيجة كما هي.

احتار، طلب من الحاجب منديلاً، غمسه في الماء ووضعه مكان منديل الفلاح، فرجحت كفة الدينار.

زفر، نظر إلى الفلاح غاضبًا، قال:

أفٌ... ما سر منديلك... أهو مسحور؟ ظننت أن الميزان خرب، لكن وزنه لمنديل الماء صحيح.

ابتسم الفلاح.

وشرع السلطان يزن المنديل من جديد، فوضع دينارين ذهبيين... ثلاثة... أربعة... حتى وصل إلى العشرة حينها توازنت الكفتان.

كـاد السلطان أن يُجـن، مـاذا يحـدث؟ أيعـقل هذا؟! عشرة.. عشرة دنانير، نهض محمومًا، أمسك بياقة الفلاح وقال:

تكلم أيهـا المعتـوه... اعتـرف، من سحـر لك هذا المنديل.

وبهدوء شديد أجابه الفلاح:

أصلح الله مـولاي السلطان، القـصة ليست قصـة سحـر، القصـة باختـصار هي أن الرجل عندمـا يعمل عملاً شـريفًا يهدف من ورائه إلى اللقـمة الطاهرة، ينزُ جبـينه عرقًـا هذا العرق يكون ثقيـلاً... أثقل من الماء بكثير.

هز السلطان رأسه وابتسم راضيًا، قال:

سلَّمك الله، وبارك الله لك بمالك وجهـدك وعرقك، تفضل خذ دنانيرك العشرة، واقصد أهلك غانمًا.

قـصد الفـلاح أهله مـسرورًا، وأخـبرهم بما جـرى، ففرحوا وهللوا وتبدلت معيشتهم فنعموا ورفلوا.

الدروس المستفادة:

١ - أن المسلم لابد أن يسعى ويعمل ليأتي بالطعام والشراب لزوجته وأولاده؛ لأنه مسؤول عنهم أمام الله يوم القيامة.

٢ - أنه إذا ضاقت به أسباب الرزق في بلده فعليه أن يبحث عن الرزق في مكان آخر فأرض الله واسعة.

٣ - أن أجمل لقمة هي التي يأكلها المسلم من تعبه وعرقه واجتهاده وقد رأينا كيف أن المنديل الذي مسح الرجل به عرق جبينه كان سببًا في أن يحصل على عشرة دنانير ذهبية.

* * *

حكاية الكلب والحمام

كان ياما كـان. . . هناك تاجر طيب القلب وكان عنده بستان جميل، وكان يقـوم على حراسته كلب أمين، وكان بداخل البستان برج يربى فيه التاجر الحمام.

وكان الكلب يقوم بحراسة البستان من اللصوص.

وبينما كان الكلب ذات يوم نائمًا إذا بثعبـان كبير يسير إليه ببطء ولكن إحدى الحمامات التى كـان يقوم بحراستها الكلب الوفى الأمين رأت الثعبان وهو يقترب من الكلب، فأسرعت إلى الكلب ونقـرته نقرة خفيفـة بمنقارها، فهبَّ من نومه، ونظر حوله فرأى الثعبان على مقربة منه. فأخذ ينبح فجاء صاحب البستان وقام بقتل الثعبان.

ثم إن الكلب شكر للحـمامة حرصـها على سلامـته،



ولم ينس أنها أدت إليه معروفًا وحمد الله على نجاته.

وبعد أيام بينما كانت الحمامات نائمة جاء الصياد وأخذ يحاول صيد الحمام، فأخذ الكلب يعوى ويصرخ بشدة، فاستيقظت الحمامات وطارت فى الحال، وسلمت من الصياد.

وأثناء طيرانها قالت للكلب الأمين: نحن نشكرك أيها الكلب الوفى، لقد أنقذتنا من أيدى الصياد.

فصاح الكلب: إنكم أيضًا أنقذتمونى من الثعبان.

الدروس المستفادة:

١ - أن المسلم إذا رأى أخاه المسلم فى خطر فلابد أن يسعى لإنقاذه من هذا الخطر... فقد رأينا كيف أن الحمامة كانت سببًا فى إنقاذ الكلب من الثعبان.

٢ - أن المسلم إذا فعل الخير مع إخوانه فإنهم أيضًا يفعلون الخير معه... فقد رأينا كيف أن الحمامة لما كانت سببًا فى إنقاذ الكلب من الثعبان... كان الكلب سببًا فى إنقاذ الحمام من الصياد... وهكذا من يفعل المعروف يجده دائمًا أمام عينيه.

ذكاء جحا

كان جحا بحاجة شديدة للنقود... فظل يفكر فى طريقة يحصل بها على النقود التى يحتاجها.

فلم يجد أمامه سوى أن يبيع حماره..

وبالفعل أخذ جحا الحمار وذهب إلى السوق...

وظل وقتًا طويلاً حتى وجد من يشتريه...

فقال الرجل لجحا: بكم تبيع لى هذا الحمار؟

قال جحا: سوف أبيعه لك بعشرين دينارًا.

فوافق الرجل ووافق جحا، فباع حماره، وأخذ العشرين دينارًا...

ظل جحا ينظر للحمار وهو يشعر بالحزن الشديد؛ لأنه سيفارقه...

وبينما كان جحا عائدًا إلى بيته ويمسك بالنقود رآه ثلاثة من اللصوص..

فقال أحد اللصوص لمن معه: ما رأيكم فى أن نسرق

هذه النقود من جحا.

فقال الثانى: كيف نسرقها منه وهو يمسك بها هكذا... وقد يصرخ ويمسكنا الناس.

قال اللص الأول: صدقت.. إذن سنسرقه فى المساء عندما يحل الظلام ... ويعود الناس إلى بيوتهم.

وفى المساء دخلوا على جحا ليسرقوا البيت... ويأخذوا النقود التى باع بها الحمار..

قال اللصوص لجحا: هات ما معك من نقود يا جحا ؟

قال لهم جحا: ليس معى نقود...

قال له اللصوص: لا تكذب علينا... فقد رأيناك وأنت تبيع حمارك وتأخذ ثمنه..

شعر جحا بالضيق الشديد..

وقال لهم: لكنى بحاجة لهذه النقود.. فكيف أخسر الحمار وأخسر الأموال..

ثم صمت جحا قليلاً وأخذ يفكر فى طريقة يتخلص بها من هؤلاء اللصوص...

ثم قال لهم جحا: إن معى نقوداً قليلة جداً لن تكفيكم...

قال له اللصوص: لا يهمنا. . هات كل ما معك. .

قال لهم جحا: معى عشرة دنانير فقط.

قال له اللصوص: هاتها. . .

قال لهم جحا: لدى فكرة. . هذه الأموال قليلة . . . فلو قسمتها بينكم فلن تكفيكم.

قال له أحد اللصوص: وماذا تريد إذًا.

قال لهم جحا: سوف أعطى العشرة دنانير لواحد فقط. . . ويأخذ هو الأموال كلها.

قال اللص الأول: سوف آخذ أنا النقود.

وقال اللص الثانى: بل أنا. . . فأنا الذى رأيت جحا وهو يبيع الحمار ويأخذ النقود.

وقال اللص الثالث: بل أنا . . . فأنا الذى وضعت لكم الخطة التى سنسرق بها النقود.

اختلف اللصوص: أيهم سيأخذ النقود وحدثت بينهم مشاجرة ومعركة دامية.

وجحا ينظر إليهم ثم مشى جحا من بينهم ببطء وفتح باب البيت ونادى على رجل الشرطة. . . فدخل وقبض

على اللصوص.

فرح جحا فرحًا شديدًا... لأنه خلَّص الناس من هؤلاء الأشرار.

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم إذا كان يبيع أو يشترى فى السوق فعليه أن يحذر من وضع أمواله فى مكان مكشوف بحيث يراها اللصوص فيخططون لسرقة هذه الأموال.

٢- أن المسلم إذا دخل عليه اللصوص بيته يريدون أن يسرقوا أمواله فعليه أن يدافع عن أمواله فإن مات فهو شهيد ... فقد قال النبى ﷺ: «من قُتل دون ماله فهو شهيد...» أما إن كان المال الذى سيسرقوه قليلاً وأحس المسلم بالخطر على نفسه أو على زوجته وأولاده فله أن يفدى نفسه ويعطيهم هذا المال... وإن استطاع أن يتصل بالشرطة ليكون سببًا فى تخليص المجتمع من هؤلاء المجرمين فهذا هو الأفضل.

* * *

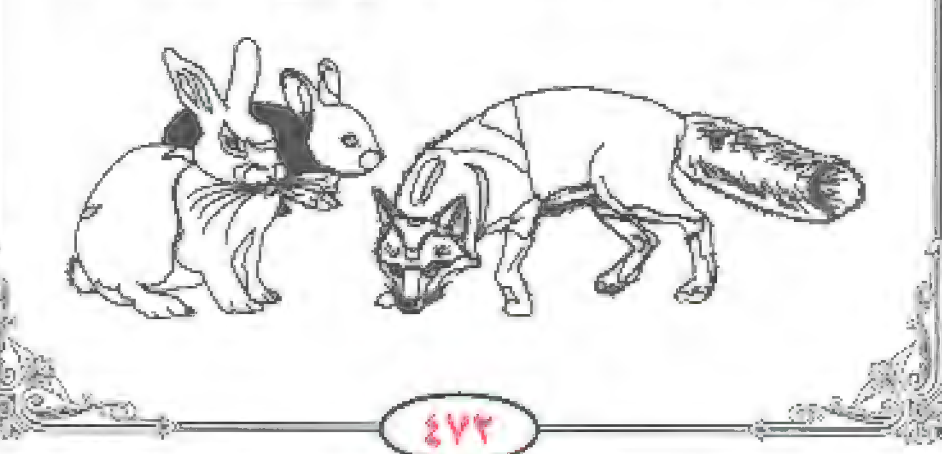
حيلة ذكية

كان ياما كان... كان فى إحدى الغابات أرنب أبيض وأرنب رمادى وكان الذئب يريد أن يظفر بهما ليأكلهما.

وبينما كان الأرنب الأبيض يجرى بسرعة وهو خائف ناداه الأرنب الرمادى قائلا له: مم أنت خائف؟

فرد الأرنب الأبيض قائلاً: إن الذئب يطاردنى مُقسماً أنه سوف يأكلنى، ولن يدع منى ولا قطعة صغيرة من العظم، وأرجوك يا صديقى الحبيب دعنى أجرى حتى لا يرانى.

وراح الأرنب الأبيض يجرى مسرعًا فركض خلفه الأرنب الرمادى وهو يقول له: ولكن يا صديقى أين



تذهب الآن؟ وماذا ستفعل إذا لمحك فجأة؟

فردَّ الأرنب الأبيض قائلاً: لقد سمعت يا أخى عن دواء يمنحك الشجاعة التى تنتصر بها على الأعداء، وعلى الذئب أيضًا.

لقد كنت فى بيتى وكانت العصا صديقتى تحاول حمايتى فلم تستطع والسيف حاول مساعدتى ولم يستطع حتى البندقية حاولت مساعدتى ففشلت هى الأخرى.

فتبسم الأرنب الرمادى لأخيه الأبيض وهو يقول له: لكنى يا أخى أستطيع مساعدتك ولكنى أريدك أن تعاهدنى ألا تتخلى عنى وقت الشدة.

فرد الأرنب الأبيض: أعاهدك ألا أتخلى عنك وقت الشدة.

أمسك الأرنب الرمادى بيد أخيه الأبيض وسارا معًا يضحكان ويمرحان حتى وصلا إلى كوخ صغير فى أطراف الغابة واتفقا على أن يكون هو بيتهما معًا.

دخل الأرنبان إلى الكوخ ونظرا معًا من النافذة وهما ينتظران حضور الذئب.

وحضر الذئب ولمح الأرنب الأبيض من النافذة فأخذ يضرب الباب بقدمه بقوة وعنف وهو يصيح: سوف أنتقم منك أيها الأرنب الرمادى لأنك أخفيت عنى الأرنب الأبيض وسوف أبدأ بك أنت أولا وأكسر عظمك وآكل لحمك، وبعدها آكل الأرنب الأبيض، هيا اخرجا إلى وإلا كسرت الكوخ عليكما أيها الغبيان.

ارتجف الأرنب الأبيض وأخذ يركض داخل الكوخ. ثم أراد أن يقفز من النافذة فصاح به الأرنب الرمادى ألم نتفق يا صديقى على أن نكون معًا فى الشدة. اهدأ وانتظر.

فقال الأرنب الأبيض: لماذا لم تتركنى أبحث عن الشجاعة؟ لقد خدعتنى يا صديقى؟

فقال له الأرنب الرمادى بصوت خفيض: هى مواجهة الموقف بعد التفكير.

إن الشجاعة هى التفكير بهدوء واتزان.

هيا بنا نفكر حتى ننتصر على الذئب الشرير.

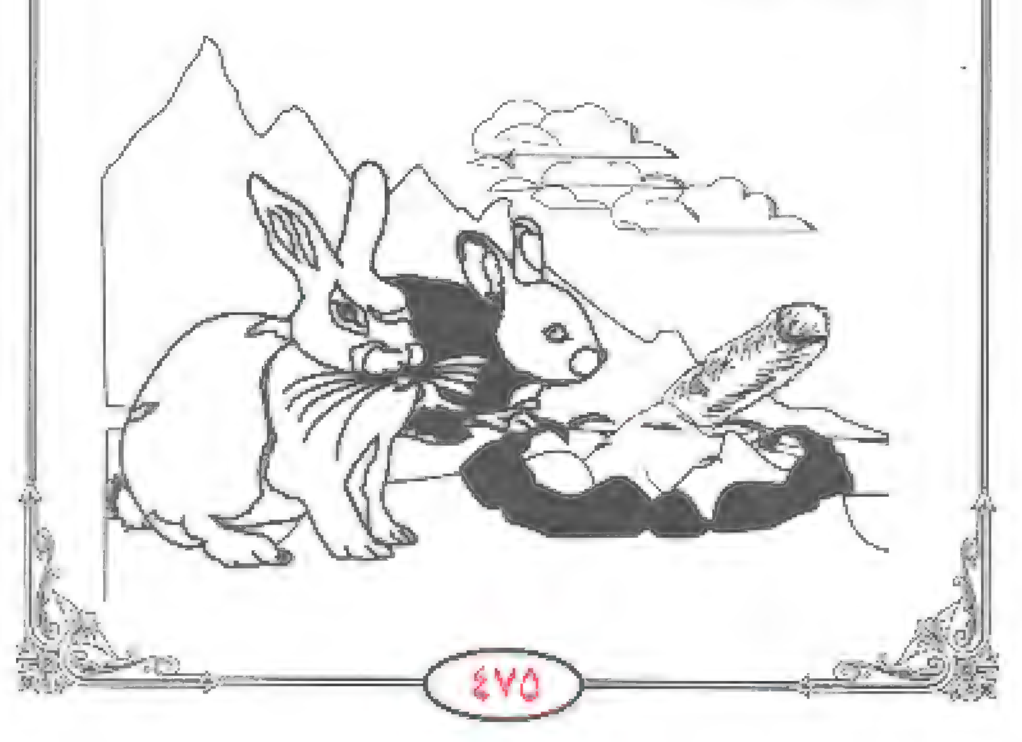
ثم قال الأرنب الرمادى للذئب: سوف نفتح لك الباب

على أن تعدنا ألا تأكل شقيقنا الكبير السمين جداً الذى يستحم فى البئر التى خلف الكوخ.

فلما سمع الذئب هذا الكلام أسرع إلى البئر وهو يُمنِّى نفسه بأكل الأرنب السمين أولاً ثم يعود ليأكل الرمادى والأبيض.

ورفع غطاء البئر ونزل فيها.

فأسرع إليه الأرنبان الذكيان وحملا الغطاء وأغلقا البئر ووضعا حجراً عليه وأخذا يغنيان فرحاً بانتصارهما على الذئب الشرير.



الدروس المستفادة:

١- أن المسلم إذا وقع فى خطر فلابد أن يلجأ إلى الله (عز وجل) لينجيه من هذا الخطر... وفى نفس الوقت يتعاون مع أصدقائه لمواجهة الخطر ليكون بذلك قد أخذ بأسباب النجاة.

ولقد رأينا كيف تعاون الأرنب الرمادى مع الأرنب الأبيض على مواجهة الذئب حتى تخلصا منه.

٢- أن المسلم إذا وقع فى خطر ولم يستطع أن يواجهه بقوته فعليه أن يواجهه بذكائه وفطنته.

فقد رأينا كيف أن الأرنب الرمادى استخدم ذكاءه فى القضاء على الذئب حتى ذهب ووقع فى البئر ووضعا الغطاء فوقه حتى لا يخرج أبدًا.

* * *

جحا يعمل طبيبا

فى يوم من الأيام قرر جحا أن يزور صديقًا له. . .
فذهب إليه فوجده مريضًا.

قال جحا لصديقه: مم تشكو يا صديقى العزيز؟

قال له صديقه: أشعر بألم فى معدتى يا جحا.

قال له جحا: سوف أذهب حالاً لأحضر لك الطبيب.

جاء الطبيب ودخل حجرة المريض . . . فنظر إلى لسانه. . .ثم نظر إلى الأرض. .

ثم قال الطبيب: لقد أكلت كعكًا كثيرًا مصنوعًا من السمن أليس كذلك . . . لا تقلق سوف تتحسن صحتك خلال أيام قليلة.

أسرع جحا وخرج خلف الطبيب وهو متعجب من سرعة الطبيب فى تشخيص المرض. .

فقال للطبيب: كيف أدركت سبب مرض صديقي بهذه السهولة؟

فقال له الطبيب: المسألة بسيطة.. فقد علمت أنه يعاني آلامًا في معدته.. فبدأت أبحث عن السبب حتى رأيت قطعًا صغيرة من البسكويت أسفل السرير... فعلمت أن سبب مرضه هو أنه أكل بسكوتًا كثيرًا..

قال له جحا: إنه حقًا أمر سهل ... شكرًا لك أيها الطبيب، ثم عاد مسرعًا إلى حجرة صديقه.

ثم نظر أسفل السرير فرأى قطع البسكوت..

فسأل صديقه كي يتأكد من كلام الطبيب فقال له: لابد أنك أكلت بسكوتًا كثيرًا سبّب لك آلامًا بمعدتك..

قال المريض: نعم، لقد أكلت الكثير من البسكوت..

عاد جحا إلى بيته وهو يقول: حقًا إن مهنة الطب سهلة جدًا...

ومرت أيام... وذات يوم ذهب جحا لزيارة صديق آخر... فوجده يجلس حزينًا..

قال جحا لصديقه: لماذا أنت حزين هكذا ؟

قـال له صـديقـه: إن والدى مريـض.. وسوف أذهب لأحضر له الطبيب....

قال له جـحا: لماذا تحضـر الطبيب فأنا مـوجود.. ألم تعلم أننى أعالج المرضى.. سوف أعالج والدك..

دخل جـحـا حـجـرة والـد صـديقـه... وقـال له: مم تشكو؟

قال له والد صديقه: أشعر بألم شديد فى معدتى.

قال له جحا: هذا المرض بالذات أعرف علاجه.. ثم نظر إلى فـمـه ثم نظر أسـفل السـرير... فـرأى بعض الأحذية.

فقـال جحـا لصديـقه: لا تخف سوف تـتـحسن حالة والدك بعد بضعـة أيام ... على شرط أن يمتنع عن أكل الأحذية..

جلس جـحـا يفكر ويقول لـنفسـه: هذا السبب غـير صـحـيح، فكيف أكل والد صـديقى الأحـذية، لابد أن أذهب وأحـضـر له الطبـيب كى يعطيه العـلاج... فكل شخص يعرف مهنته جيدًا ... فأنا لست طبيبًا.

الدروس المستفادة:

١ - أن المسلم لابد أن يزور إخوانه الصالحين حتى يطمئن عليهم وبخاصة إذا علم أن أحدهم قد مرض أو حدث له مكروه.

٢ - أن المسلم إذا علم أن أخاه بحاجة إلى المساعدة فلابد أن يساعده... فقد رأينا كيف أن جحا لما علم أن صديقه مريض ذهب وأحضر له الطبيب.

٣- أن المسلم لا ينبغي أبدًا أن يتكلم في غير مهنته التي يعرفها فكل إنسان يُفتي في غير مهنته فقد يُسبب أضرارًا لغيره.

ولقد رأينا كيف أن جحا لما أراد أن يتجرأ ويعالج والد صاحبه عاد إلى صوابه وقال: لابد أن أذهب وأُحضر الطبيب كي يعالجه فكل شخص يعرف مهنته جيدًا، فأنا لست طبيبًا.

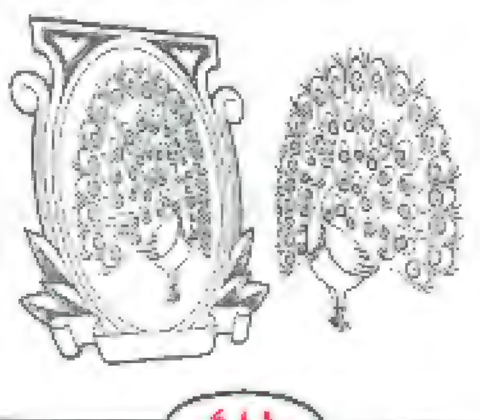


إياك والغرور

يشتهر الطاووس بالجمال والغرور والزهو بنفسه.

يُحكى أنه: كان الطاووس يقف أمام المرآة فشاهد نفسه فظن أن هناك طاووسًا آخر يقلد حركاته، فراح ينفش ريشه في محاولة منه لإغاظة الطاووس الذى أمامه فى المرآة، فرأى الطاووس الذى أمامه فى المرآة يفعل مثله. فزاد غيظه فخرج ليشتكى إلى قاضى الغابة.

وفى الطريق قابله الذئب، والذئب يُعرف عنه المكر والخديعة واللؤم، فقال له فى خبث: يا صديقى الطاووس، ما لى أراك منزعجًا؟ انخدع الطاووس بكلام الذئب وأخذ يحكى له عن الطاووس الآخر الذى يراه فى

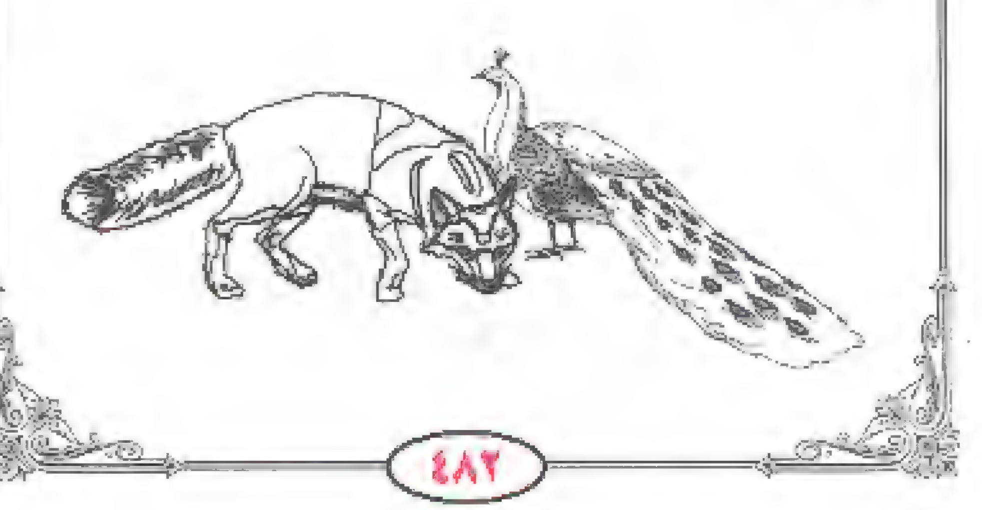


بيته فانتهز الذئب الفرصة وقال له: هيا معى يا صديقى لأرى هذا الطاووس الذى يتعمد إغاظتك فأقتص لك منه.

وسارا معًا إلى البيت وأشار الطاووس الغبى إلى المرآة. ولما وقف أمامها أخذ ينفش ريشه والمرآة تنقل حركاته.

ابتسم الذئب فى دهاء وقال للطاووس الأحمق: سوف أريحك من هذا الطاووس المغرور فهجم عليه، فصاح الطاووس: إنه لحمى أنا يا صديقى وليس لحم الطاووس المغرور.

فضحك الذئب وقال له: إنك أيها الطاووس أحمق وغبى، فالمرآة كانت تعكس صورتك وهذا جزاء لغبائك وحمقك.



الدروس المستفادة:

١- أن المسلم إذا كان جميلاً أو غنيًا أو قويًا فلا ينبغي أبدًا أن يكون مغـرورًا وذلك لأن الله الذى أعطاه كل هذه النعم قادر على أن يحرمه منها فى أى لحظة... وقد رأينا كـيف أن الطاووس كـان مـغـرورًا لأن الله رزقـه ريشًـا جميلاً.

٢- أن المسلم إذا رزقه الله نعمة الجـمال فلا ينبغى أن ينشغل بهذه النعمة عن شكر المنعم (سبحانه وتعالى) فبدلاً من أن يظل اليوم كله ينظر لجمال وجهه فى المرآة فعليه أن يصلى ويقرأ القـرآن، ويذكر الله شكرًا على تلك النعـمة التى أنعم بها عليه.

٣- أن الانشغال بنعمة الجمال قد يكون سببًا فى هلاك صاحبه فقد رأينا كـيف أن انشغال الطاووس بجمال ريشه وغروره بنفسه كان سببًا فى وقوعه فريسة للذئب.

❊ ❊ ❊

خدعة الكبريت

هوى الفأس بقوة على جدران المنجم القديم فتطاير منه بعض الشرر .. تبعه ظهـور ضوء أصفر باهت تسلل من جُدران الحـائط الكئيب، فتبسم سـعدون البخـيل بخُبث ودهاء، وهو يقول:

أخيراً قد آثمرت جهـودي بشيء ذي قيمة .. أخـيراً أصـبح هذا المنجم ذا قـيـمـة .. لملم سعـدون البـخـيل حاجـاته، وهمَّ بالرحيل، وما إن خـرج من باب المنجم، وابتعد عنـه قليلاً، حتى لمح جاره حمـدان صاحب المنجم يقترب من بعيد، فقال سـعدون في نفسه: نعم .. فرصة سأعـرض عليـه أن أشتـرى منه هذا المنجم .. إننى أعلم أنهم منذ فترة طويلة لم يستـخرجوا منه أى شيء .. كما أننى أعرف أنه محتاج للمـال ليعطى العمال أجورهم .. فهذه فرصتـى .. ويجب أن أمنعه من دخول المنجم حتى لا يكتشف أمـر الذهب الذى وجدته، فيجب أن أشـترى

منه المنجم الآن، وبأى سعر .. إنها فرصة العمر .. سأصبح من أغنى أغنياء المدينة .. يا فرحتى .. ها .. ها ... ها ....

نظر سعدون البخيل إلى حمدان، فناداه بصوت مرتفع:

حمدان .. حمدان .. يا حمدان ..

نظر العامل الفقير حمدان إلى مصدر الصوت فإذا به جاره سعدون البخيل .. فتكلم حمدان بسعادة قائلاً:

كيف حالك يا سعدون ....؟! .... هل تحتاجنى فى شيء ....؟!

نظر سعدون إلى حمدان بخُبث ودهاء وهو يقول:

علمت أن منجمك القديم قد ابتعد عنه جميع العمال لأنك عجزت عن دفع أجورهم .. كما أنك منذ فترة طويلة لم تستخرج منه أى شيء .. إننى أريد أن أوفر عليك هذا العناء وأشترى هذا المنجم العتيق ..

نظر حمدان بتعجب إلى جاره سعدون البخيل، وهو يقول: ولكنك تعلم أنه منجم عتيق، ولا يوجد به أى

ذهب .. إذًا لماذا تريد أن تشتريه ..؟

ابتسم سعدون البخيل بخبث، وهو يقول: أنت جارى يا حمدان .. ويجب أن أقف بجانبك وقت محنتك ..

تعجب حمدان وهو ينظر لجاره سعدون، وهو يقول: إننى جارك منذ أكثر من عشر سنوات، ولم تقم بمثل هذا الأمر ولو حتى مرة واحدة طوال هذه السنوات الطويلة .. ما سبب هذا التغيير ...؟

تلعثم سعدون قليلاً وهو يقول: إننى لم أكن أعلم أنك فى مأزق .. وعندما علمت تقدمت على الفور .. والآن هيا تعالَ معى كى أعطيك نقودك، ونكتب صك الملكية .. وأشترى هذا المنجم .. وتغتنى أنت، وأنا أفعل بهذا المنجم ما أفعل فلا تشغل بالك أنت .. هيا بنا يا رجل .. هيا بنا ..

اتجه سعدون البخيل، وهو متأبط حمدان الذى شعر بأنه يحلم .. فأخيرًا وبعد كل هذه السنوات ستتغير أحواله، ويسدد ديونه، ويعيش حياة هادئة هو وزوجته وأولاده .. هنا نظر حمدان إلى السماء، وقال فى نفسه

محدثًا خالقه:

الحمد لله ... الحمـد لله على نعمك الكثيرة عليَّ يا الله ..

ومـا هى إلا لحظات قليلة حـتى وقَّع حـمـدان صك الملكية، وأخذ أموال بيع المـنجم، وتوجه لزوجته وأولاده وهو فى قمة السعادة.. أما سعدون فلم ينتظر الصباح.. بل أمسك بمصباح عتـيق، وفأس، وجاروف، وتوجه إلى المنجم ليستكمل عمله ..

وفى صباح اليوم التالى يجلس سعدون من كثرة التعب وبجواره عدد كـبير من الأجولة المملوءة، ويحـدث نفسه قائلاً:

لقد امتلأت الأجولة بتبـر الذهب .. سآخذهم لأبيعهم عند الصـائغ .. أعتقـد بأن جوالاً واحـدًا من هذا الذهب يُساوى أضعـاف ما دفعته لحـمدان .. يا له من أحمق .. سـأبيع هذه الأجـولة وسـأصـبح أغنـى مَن فى المدينة .. وسـأظل أستخـرج الذهب حـتى أُصـبح أغنى رجل فى العالم، سأشـترى القصور، والمناجم، ولن يـتحدث الناس

إلا عن الغنى الذى أنا به... ها.. ها.. ها... ها...

يحمل سعدون أحد الأجولة ويضعه على عربته العتيقة التى يجرها حماران هرمان، وبعد عناءٍ شاقٍ وقف سعدون أمام عربته العتيقة المملوءة بالأجولة وأمسك بيده غطاءً قديمًا وضعه على الأجولة كى يُخفى مشهد هذه الأجولة عن العيون حتى لا يطمع به الطامعون، وما كاد أن ينتهى حتى اقترب منه حمدان، وهو يقول له:

كيف حالك يا جارى العزيز.. ؟!!

اضطرب سعدون عندما شاهد حمدان، وزوجته وأولاده يقفون خلفه، فظن أنهم رأوا الأجولة وما بها، فغطى الجزء المتبقى بالغطاء بسرعة غير عادية، وابتسم لحمدان ابتسامة صفراء وهو يقول:

كيف حالك أنت يا جارى العزيز ؟! .. لماذا أنت مبكرٌ هكذا ؟! .. أين تذهب أنت والزوجة والأولاد ؟!

ابتسم حمدان، وهو يُربت على كتف سعدون وهو يقول:

الحمد لله لقد أعطيت العمال باقى أجورهم، ولم يعد

لي شيء في هذه البلدة بعدما بعت لك المنجم .. لذا سأذهب إلى بلدة بعيدة أخبرني عنها صديق لي وأقوم بالتجارة هناك وأبدأ حياتي من جديد .. ولكنني قبل أن أسافر أردت أن أودعك، فأنت حقًّا جار طيب وسأفتقدك كثيرًا..

ابتسم سعدون ابتسامة مصطنعة لحمدان، وسلم عليه، واحتضنه، وهو يودعه، ولكن سعدون هدأت نفسه، وارتاحت؛ لأنه كان يخشى أن يسترجع حمدان منجمه، وبأنه علم بأمر الأجولة التي على العربة .. هنا قال سعدون لحمدان:

سأفتقدك كثيرًا يا حمدان .. ولكن في السفر سبع فوائد .. فسافر بسلامة الله وابحث عن بلد يكون أهلها طيبين واستقر أنت وأهلك بها وابدأ حياة جديدة .. مع السلامة يا صديقي ... مع السلامة ..

سلَّم حمدان على سعدون وودعه، ومشى هو وزوجته وأولاده إلى ميناء المدينة ليستقلوا السفينة التي ستذهب بهم إلى البلد البعيدة التي سيستقرون بها، أما سعدون فقاد

عـربته، وهو فى قـمة السـعـادة، وذهب بها إلى مـحل الصـائغ، وحـمل أحـد الأجـولة، واقـتـرب به من باب المحل، وهو يُحدث نفسه قائلاً:

الآن سـأصبح أغـنى الأغنياء.. وسـأكـون من أغنى التجار..

وضع سعدون الجوال الكبير أمام الصائغ الذى نظر إليه باستغراب، وهو يقول:

من أنت .. وما هذا الجوال الكبير؟!!

ابتسم سـعدون، وهو يشيـر إلى الجوال الكبـير الذى وضعه أمام الصائغ ويقول:

إننى اشتريت منجم حمدان .. وبعد البحث والتنقيب اكتشفت الكثير والكثير من الذهب .. أو بالأصح إنه تبر الذهب .. أى: تراب الذهـب .. هذه أول عـينة أريدك أن تشاهدها، كما أننى أريد أعلى سـعر فيه فإننى علمت أن الذهب ارتفع ثمنه هذه الأيام ..

انفرجت أسـارير الصائغ، ورحب بسعـدون بحرارة، وأجلسه على أريكة قريبة منه وهو يقول:

تفضل يا سيدى .. تفضل .. أنت حقًا محظوظ .. فحمدان تعب كثيرًا فى ذلك المنجم ولكن دون جدوى ..

انتفخ صدر سعدون وهو يتفاخر بنفسه قائلاً:

نعم .. إن حمدان كان ينقصه الخبرة فى مثل تلك الأمور .. أما أنا فلدىَّ خبرة واسعة فى أمور المناجم والتعدين .. كما أننى استخدمت أحدث الطرق فى استخراج الذهب ..

ابتسم الصائغ وهو يفتح الجوال وهو يقول: إننى مستعد أن أشترى كل إنتاج المنجم من تبر الذهب أو من الذهبببببب ... ما هذا.. ؟!

تغيرت ملامح الصائغ، ونظر إلى سعدون باستغراب وهو يقول:

أهذا هو الذهب الذى وجدته بالمنجم ..؟

اعتدل سعدون فى جلسته، ونظر إلى الصائغ بقلق، وهو يقول:

نعم .. ماذا حدث؟

ضحك الصائغ، وهو يقول: ألست خبيرًا؟... انظر

إليه مرة أخرى . .

نظر سعدون إلى ما بداخل الجوال، ونظر إلى الصائغ، وهو يقول :

إنه الذهب ليس إلا . .

أمسك الصائغ بحفنة مما بالجوال وقربها من عين سعدون، وهو يقول:

يا سيدى هذا ليس ذهبًا . . ولكنه كبريت . . فمادة الكبريت صفراء اللون وقريبة من لون تبر الذهب . . وقد ينخدع فيها الإنسان، ولكن هذه مهنتى وأنا خبير فى مثل تلك الأمور . .

وقف سعدون على الفور بعدما تأكد من الصائغ بأن ما بالأجولة ليس ذهبًا، وركب العربة، واتجه إلى ميناء المدينة كى يلحق بحمدان ليسترد أمواله، ولكنه ما إن اقترب من الميناء حتى وجد أن السفينة أصبحت فى عرض البحر . . فقفز من العربة، ورمى بنفسه فى الماء ليلحق بها، ولكنه كاد أن يغرق لأنه لا يستطيع السباحة وأخرجه أحد المارة بصعوبة من الماء . .

وبعد عـدة أيام استيـقظ الناس على صوت سـعدون، وهو يهذى فى شوارع القـرية، ويحمل فى يده جوالا من الكبريت، وهو يصيح ويقول:

انتبـهـوا أيهـا الناس .. هذا ليس ذهبًـا، ولكنه كـبـريت... إنه كـبريـت .. إنه ليس ذهبًـا... ولكنه كبريـت .. أنا شاهبندر تجار الكبريت .. أنفـقت نقودى على الكبريت .. أمـا الذهب فلقد سافر مع حـمدان فى السفينة..

تعجب الناس من حال سعـدون فلقد جُنَّ تمامًا، وكان من بين المارة الذين شـاهدوا ما حـدث لسعدون الـصائغ الذى أخبره بأمر الكبريت، فقال فى نفسه:

لا حول ولا قـوة إلا بالله .. لقد جُنَّ الرجل .. حقًّا صدق من سمى الكبريت بذهب الأغبياء..[1]



(١) حكايات وحواديت (ص: ٥١-٥٧).

الدروس المستفادة:

١- أن البخل داء وخيم يُهلك صاحبه في الدنيا والآخرة.

٢- أن المسلم لا يخدع ولا يغش بل يكون صادقًا أمينًا؛ لأن أسوته وقدوته هو الصادق الأمين ﷺ.

٣- أن العمل إذا لم يكن لله فإن الله ينزع منه البركة.

٤- أن عاقبة الطمع وخيمة.. فلقد رأينا كيف أن سعدون البخيل لما أراد أن يخدع حمدان ويأخذ الذهب وحده، كانت المفاجأة التي أذهبت عقله أن التراب الأصفر الذي كان يظنه ذهبًا كان كبريتًا.

٥- أن المسلم لا بد أن يرضى بقضاء الله (جل وعلا) ولا ينظر لما في أيدي الغير وأن يحمد الله على ما قدَّره له من الرزق سواء كان قليلاً أم كثيرًا.



نهاية الطمع

يُحكى في قديم الزمان، أن شابين خرجا في تجارة وكان أحدهما طيب القلب وأمين ويدعى علاء، والآخر ماكر ومخادع ويُدعى زاهر.

وبينما هما في الطريق ذهب علاء ليقضي بعض أموره فوجد كيسًا من المال فأخذه وعاد إلى زاهر ليخبره بما وجد، فقررا أن يقتسما هذا الكيس عند عودتهما.

ولكن زاهر كان ماكرًا فأراد أن يأخذ الكيس كله، وعندما اقتربا من المدينة قال علاء لزاهر: خذ نصف المال وأعطني النصف الآخر، فأجابه زاهر بمكر: بل لنأخذ



بعضًا منه وندفن الباقى فى مكان أمين لا يعلمه أحد غيرنا فإذا احتجنا إلى المال، نذهب إلى المكان ونأخذ حاجتنا من المال فوافق عـلاء لأنه طيب، . . . وفعلاً أخذا بعـضًا من المال ودفنا الباقى تحت شجرة كبيرة.

بعـد ذلك قام زاهر بأخـذ المال وسـوّى الأرض كمـا كانت، ومـرت أشهر احتـاج فيها عـلاء إلى المال، فأبلغ زاهرًا بحاجته تلك فذهبا إلى المكان ليأخذ علاء بعضًا منه كمـا تم الاتفاق، ولكنه فـوُجئ بعدم وجـود كيس المال، فقال علاء: إنك خدعتنى وأخذت المال، فأجابه زاهر: بل أنت من سبقتنى إليه.

فذهبا إلى القاضى ليحكم بينهما، وقص علاء قصته، إلا أن زاهرًا أنكر وحلف يمينًا باطلاً، فـقال له القاضى: هل لديك دليل، فأجابه زاهر بمـكر: نعم إن الشجرة التى دفنا المال تحتها لتشهد أن علاء هو من أخذ المال.

فذهبوا إلى مكان الشجـرة، وكان زاهر قد أمر أباه أن يختـبئ داخل الشـجرة، ويـوهم القاضى وكـأن الشجـرة تنطق.

فسأل القاضي الشجرة: هل صحيح أن علاء هو من أخذ المال؟؟؟؟ فأجاب أبو زاهر: نعم.

ولكن القاضي كان من الأذكياء، وارتاب لأمر الشجرة، فأمر بجمع الحطب لإحراق الشجرة وعندما سمع أبو زاهر ما قاله القاضي، أخذ يستجير ويصيح فسأله القاضي عن القصة، فأخبره الحقيقة، فأمر القاضي بجلد زاهر ووالده، وأعطى المال إلى علاء.



الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لابد أن يكون صادقًا مع إخوانه فلا يخون ولا يخدع ولا يسرق.

٢- أن الطماع يخسر كل شيء ولا يجنى إلا الحسرة والندامة.

٣- أن المسلم الطيب لا يضيع حقه بل ينصره الله على من ظلمه ويرد إليه حقه.



جحا والحصان

فى صباح يوم جميل.. كان جحا يمشى فى الطريق فرأى حصانًا جميلاً يقف بمفرده.

فنظر إليه جحا بإعجاب شديد وقال له: ترى أين صاحب هذا الحصان الجميل ذو الشعر الحرير؟

ثم ترك جحا الحصان ومشى... فمشى الحصان وراءه...

فتعجب جحا... فلماذا يمشى الحصان وراءه هكذا..

التفت جحا وقال للحصان: اذهب ولا تمش ورائى هكذا... ثم أكمل جحا المشى والحصان يمشى وراءه..

فقال جحا للحصان: ابتعد عنى لا أريد مشكلة مع صاحبك..





لكن الحصان بالطبع لم يفهم كلام جحا..

فقال جحا: يبدو أن هذا الحصان غريب، لابد أن أعرف حكايته...

ركب جحا الحصان وذهب به إلى مركز الشرطة... ودخل إلى رئيس الشرطة وحكى له الحكاية.

فقال له رئيس الشرطة: يا جحا ستحتفظ بهذا الحصان في مركز الشرطة لمدة شهر، فإذا لم نجد له صاحبًا، أو لم يسأل عليه أحد خلال هذا الشهر... سيصبح الحصان ملكًا لك، حتى يظهر صاحبه فيأخذه منك.

ومرّ شهر فذهب جحا إلى مركز الشرطة، فوجد الحصان مازال واقفًا..

فقال له رئيس الشرطة: لم يأت أحد ليسأل عن الحصان يا جحا.. لهذا سنعطيه لك بشرط..

فقال جحا: ما هذا الشرط؟ قال رئيس الشرطة: أن تدفع ثمن الأكل الذى تناوله الحصان طوال هذا الشهر..

وافق جحا ودفع ثمن الأكل... وانتظر حتى يأخذ الحصان... لكن بدلاً من الحصان أعطاه رئيس الشرطة

حمارًا ضعيفًا لا يقدر على المشى..

تعجب جحا! وفجأة... رأى رئيس الشرطة يخرج ويركب الحصان ... فظل جحا يفكر فى فكرة ينتقم من رئيس الشرطة الذى ضحك عليه وأخذ الحصان لنفسه وأعطاه بدلاً من الحصان حمارًا ضعيفًا، ذهب جحا إلى السوق وأخذ يقول لكل من يقابله: إن رئيس الشرطة عنده سر عجيب وغريب ... إنه يحول الحصان إلى حمار والحمار إلى حصان... فخذ حمارك إلى رئيس الشرطة وسيعطيك بدلاً منه حصان...

فسمع السلطان بهذه الحكاية وأراد أن يعرف الحقيقة... فكيف يحول رئيس الشرطة الحصان إلى حمار والحمار إلى حصان..



ثم طلب السلطان من رئيس الوزراء أن يعرف السر وراء هذه الحكاية... وعرف رئيس الوزراء أن جحا هو الذى قال هذا..

فأحضر السلطان جحا وسأله: فحكى له جحا الحكاية..

وقال له: بعد أن دفعت أكل الحصان لمدة شهر أعطانى رئيس الشرطة حمارًا ضعيفًا، وأخذ لنفسه الحصان الجميل..

فقال له رئيس الوزراء: وما الدليل على صحة كلامك؟

فأعطاه جحا ورقة مكتوب بها حساب أكل الحصان..

فأمر رئيس الوزراء بإحضار رئيس الشرطة وسأله، فقال له رئيس الشرطة: إن جحا كذاب...

وفى هذه اللحظة حضر الحصان ووقف بجوار جحا ووضع فمه على كتف جحا... وكأنه يعرفه منذ زمن طويل... فأمر السلطان أن يأخذ جحا الحصان وأن يُحبس رئيس الشرطة فى السجن.

وهنا قال جحا لنفسه: رئيس الشرطة يستحق هذا العقاب؛ لأنه طماع فقد طمع فى الحصان، كما أنه أخلف وعده معى؛ لهذا لن أفعل مثله أبدًا... فلن أخلف وعدى مع أحد.

الدروس المستفادة:

١ - أن المؤمن لابد أن يكون أمينًا فلا يأخذ شيئًا إلا إذا أذن له صاحب الشيء أن يأخذه.

٢ - أن الإنسان إذا وجد دابة صغيرة يخشى عليها من الضياع أو الموت بسبب الجوع، فله أن يحتفظ بها حتى يجد صاحبها فيردها إليه... وله أن يأخذ تكلفة طعامها خلال هذه الفترة.

٣ - أن المؤمن إذا وعد أحدًا وعدًا فلابد أن يصدق في وعده ولا يخلف وعده أبدًا؛ لأن ذلك من صفات المنافقين... فقد قال النبي ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان».



قصة الكلب والديك والحمار

كان ياما كان... كان رجل بالبادية له حمار وكلب وديك، وكان الديك يوقظهم للصلاة، والكلب يحرسهم، والحمار ينقلون عليه الماء ويحمل لهم خيامهم.

فجاء الثعلب، فأخذ الديك فحزنوا له، وكان الرجل صالحًا، فقال: عسى أن يكون خيرًا.

ثم جاء الذئب فخرق بطن الحمار فقتله، فقال الرجل: عسى أن يكون خيرًا.



ثم بعد ذلك قتل الكلب فقال الرجل: عسى أن يكون خيراً.

فتعجب الناس من حاله فهو يحمد الله على كل شيء ولا يعترض أبداً على أقدار الله (جل وعلا).

وفي يوم من الأيام هجم اللصوص ليلاً على أهل القرية... وكانوا يستدلون على مداخل البيت من صوت الديك أو الكلب أو الحمار.

فسرقوا كل البيوت إلا بيت هذا الرجل الذي رضي بقضاء الله عند موت الكلب والديك والحمار.

فكان الخير كل الخير في موتهم بدلاً من أن يسرق اللصوص أمواله وأولاده كما فعلوا بأهل الديار الأخرى... ولذلك كان الرجل يقول: عسى أن يكون خيراً.



الدروس المستفادة:

أن المسلم لابد أن يرضى بقضاء الله فى كل الأحوال وذلك لأن الله أرحم به من رحمة الأم بطفلها الرضيع فهو لا يقضي أى قضاء لعبده المسلم إلا كان خيراً له ولذلك فعلى المسلم أن يرضى بقضاء الله ولا يعترض أبداً فقد يحدث له مكروه ويكون هو عين الخير... كما حدث فى هذه القصة فقد مات الكلب والديك والحمار -وهذه مصيبة- لكن إذا نظرنا إلى أنه كان من الممكن أن يأتى اللصوص فيسمعوا صوت أحدهم فيدخلوا البيت فيسرقوا الأموال ويأخذوا الأولاد... علمنا حينئذ أن موت الكلب والديك والحمار كان نعمة عظيمة.

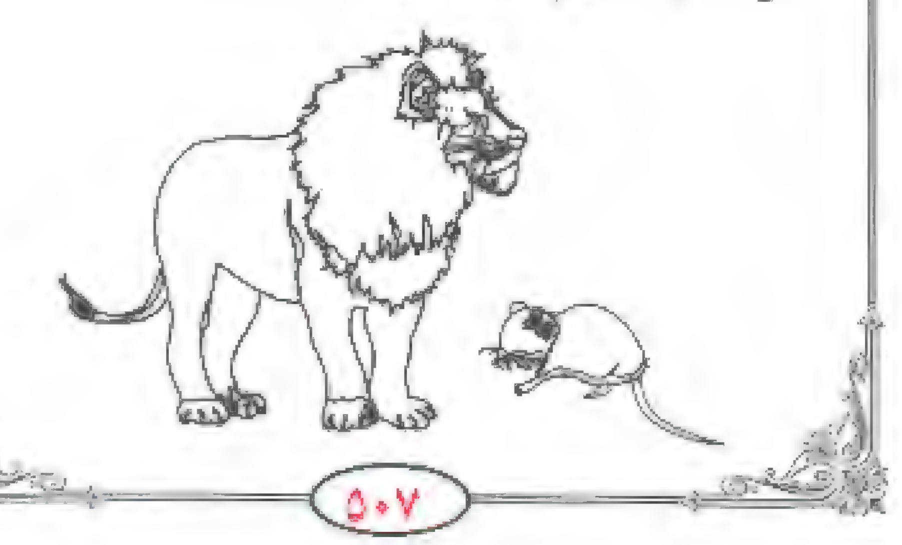


حكاية الأسد والفار

كـان ياما كـان . . . كان هناك أسـد يعيش فى الغـابة وكانت كل الحيوانات تخاف منه خوفًا شديدًا.

وفى ليلة من الليالى كان الأسـد راقدًا على مقربة من عرينه.

وكان يحلم بما سيصطاده فى الصباح من الغزلان وأسراب النعام. وفجـأة أحس الأسد بشيء يجذب خصـلة من شعره فاستيقظ من نومه فوجد فأرًا صغيرًا يرتعد من الخوف فزمجر الأسد وسأل الفأر: ما الذى جاء بك إلى هنا؟ وكيف تجرأت على أن تقترب منى وتشد خصلة من شعرى؟



فقال الفأر: مهلا يا سيدى يا ملك الغابة... أنا لم أتجرأ على فعل ذلك ولكن هناك قصة لابد أن تعلمها.

قال الأسد: أخبرني بها وبسرعة قبل أن أقتلك.

فقال الفأر: يا سيدى... أنت تعلم أن كل فأر له جُحر يؤويه ويبيت فيه... وقد كان لي جُحر مثل سائر الفئران ولكنه تهدَّم منذ أيام فخرجت لأبحث عن بعض الحشائش والأعشاب لأعيد بناء الجُحر وبينما أنا أسير على ضوء النجوم إذ وجدت كومة تشبه الأعشاب فلما جذبت منها حزمة فإذا هى خصلة من شعرك وأنا لم أقصد ذلك أبدًا يا ملك الغابة.

فهدأت نفس الأسد ولكنه مع ذلك كان يريد أن ينتقم من الفأر حتى لا يتجرأ مرة أخرى على الاقتراب منه.

فقال له الفأر: يا سيدى أنت ملك الغابة... وجديرٌ بك أن تسامح مخلوقًا ضعيفًا مثلى... ولعلى مع ضعفى وعجزى أستطيع أن أقدم لك معروفًا تشكرنى عليه.

فضحك الأسد وقال: أنت أيها الصغير تستطيع أن تقدم معروفًا لملك الغابة.

* المهم أن الأسد عفا عن الفأر وتركه يمشى.

وفى يوم من الأيام خرج الأسد من عـرينه ليبحث عن صيد جديد وكان هناك مجموعة من الصيادين يبحثون عن أسد ليصطادوه ويأخذوه إلى حديقة الحيوان.

وضع الصيادون الشباك للإيقاع بالأسد حيًا.

وفجـأة جاء الأسـد ووقع فى الشبكة التى نصبـها له الصيادون وانقض عليه الصيادون وأوثقوه بالحبال.

ظل الأسـد يزأر ويحـاول أن يفلت من الشبكة لكنه لم يستطع واشتد زئير الأسد فسمعه الفأر وأدرك أن الأسد فى أزمة كبيرة فذهب إليه ورأى الأسد موثقًا فى الشبكة.

أقبل الفـأر على الأسد يحييه ثم قال له: أيهـا الأسد العظيم أنا لا أنسى أبدًا أنك عفوت عنى وتركتنى حيًا ولم تعاقبنى وآن الأوان لأقدم لك معروفًا لا تنساه أبدًا.

قال الأسد: وماذا تستطيع أن تفعل أيها الصغير؟

قال الفأر: أيها الأسد أنت تمتلك قوة عـظيمة تستطيع بها أن تـقتل كل الوحوش فـى الغابة... أما أنا فـعندى أسنان حادة أستطيع أن أقطع بها الحبال.

وأقبل الفأر على الشبكة يقطع حبالها . . . وكان الأسد في دهشة مما يفعله الفأر .

وبعد وقت قصير استطاع الفأر أن يفك أسر الأسد من الحبس في الشبكة.

خرج الأسد وشكر الفأر وأصبح بعد ذلك من أحب أصدقائه إليه .



الدروس المستفادة:

١- خُلق العفو من أعظم الأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم وبخاصة إذا كان يقدر على أن ينتقم ومع ذلك فهو يعفو.

٢- أن الضعيف قد يستطيع أن ينصر من هو أقوى منه.

٣- أن المسلم إذا استطاع أن يخدم أخاه المسلم وأن يُعينه وأن ينصره فلا ينبغي أن يتأخر عن ذلك أبداً.



آخر مرة

كان يا ما كـان. . . كان هناك ولد جميل اسـمه وليد وكان نشيطًا ذكيًا متـفوقًا في دراسته لكنه كان يؤذى الناس كل يوم بإلقاء القمامة في طريق الناس.

فـفى يوم من الأيام أخـذ نصيـبـه من الموز من والدته وخرج بـه إلى الشارع وأخـذ يأكل ويُلقى قشـر الموز فى الطريق وكان له جارٌ عجوز يسـير فى الشارع ومعه بعض الأغراض التى اشـتراها فوقع عـلى قشر الموز فـانكسرت رجله وتحطمت الأغراض التى كانت فى يده. . . فضحك وليد على جاره العجوز.

وظن أنها لعبة طريفة فظل يكررها كل يوم. . . يشترى الموز ويأكله ويُلقى بالقشر فى طريق الناس ليؤذيهم.

وفى يوم من الأيام كـانت أخـتـه الكبيـرة عـائدة من السوق وقـد اشتـرت له هدية فاخرة بمناسـبة نجـاحه. . . وبينمـا هى فى طريق عـودتها إذ عـثـرت فى قشـر الموز فوقعت وانكـسرت رجلها وانكـسرت الهدية التى كانت قد

أحضرتها لوليد.

فلما علم وليد أن هديته قد انكسرت وأن أخته قد انكسرت رجلها بسبب قشر الموز الذي يلقيه في طريق الناس قرر أن ينتهي عن هذه الأعمال التي يؤذي بها الناس من حوله وأن يسعى دائمًا لخدمة الناس ومساعدتهم حتى يسامحه الله على كل ما فعله وحتى يكون محبوبًا عند الناس جميعًا.



الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لا ينبغي أن يؤذى الناس ويُلقى القمامة في طريقهم ليؤذيهم ... بل عليه أن يزيل الأذى من طريق الناس ليرضى الله عنه ويُدخله الجنة.

فقد أخبر النبي ﷺ أن رجلاً أزاح غصنًا من الشوك كان يؤذى الناس في طريقهم فأدخله الله الجنة.

٢- أن المسلم إذا أخطأ فعليه أن يُصلح خطأه وأن يسعى لفعل الخير كما فعل وليد فقد كان يلقى القمامة في طريق الناس فيؤذيهم فلما أحس بخطئه قرر أن يزيل الأذى من طريق الناس وأن يساعدهم ويسعى لخدمتهم.



مغامرة في أدغال إفريقيا

يُحكى أن رجلاً كان يتمشى فى أدغال إفريقيا حيث الطبيعة الخلابة وحيث تنبت الأشجار الطويلة بحكم موقعها على خط الاستواء، وكان هذا الرجل يتمتع بمنظر الأشجار وهى تحجب أشعة الشمس من شدة كثافتها، وكان صاحبنا يستمتع بتغريد العصافير ويستنشق بعمق شذى عبير الزهور الذى كانت تفوح منه الروائح الزكية..

وبينما هو مستمتع بهذه المناظر الخلابة سمع صوت عدوٍ سريع والصوت في ازدياد ووضوح، والتفت الرجل إلى الخلف وإذا به يرى أسداً ضخم الجثة منطلقًا بسرعة



خـيـاليـة نحوه، ومن شـدة الجـوع الذى ألمَّ بالأسد كـان خصره ضامرًا بشكل واضح وهو يبحث عن شىء يسد به رمقه!!

أخذ الرجل يجرى بسرعة والأسد وراءه، وعندما أخذ الأسد يقترب منه، رأى الرجل بئرًا قديمـة فقفز قفزة قوية فإذا هو فى البئر وأمسك بحبل البئر الذى يسحب به الماء، وأخذ الرجل يـتمرجح داخل البـئر وعندمـا أخذ أنفـاسه وهدأ روعه وسكن زئير الأسد وإذا به يسمع صوت فحيح ثعبان ضخم الرأس عريض الطول بجـوف هذا البئر وفيما هو يفكر بطريقة يتخلص بها من الأسد والثعبان إذا بفأرين أحدهما أسود والآخر كان أبيض اللون يصعدان إلى أعلى الحبل وبدءا يقرضان الحبل وتهـلَّع الرجل خوفًا وأخذ يهز الحبل بيديه بغية أن يذهب الفـأران وأخذ يزيد عملية الهز حتـى أصبح يتـمرجح يمـينًا وشمـالاً بداخل هذه البـئر السحـيقـة، وبينما هو كـذلك إذا به يصطدم بشىء رطب ولزج ضربه بمرفقه ليكتشف بعـدها أنه عسل النحل التى تبنى بيـوتهـا فى الجـبـال وعلى الأشـجـار وكـذلك فى

الكهوف، فأخذ الرجل يتذوق هذا العسل اللذيذ فأخذ منه لعقة وأتبعها بثانية وثالثة وهكذا . . . ومن شدة حلاوة العسل نسي صاحبنا الموقف الذى هو فيه وفجأة استيقظ الرجل من النوم فقد كان حُلمًا مزعجًا وفظيعًا. . .

بعدها قرر الرجل الذهاب إلى شخص يساعده على تفسير هذا الحلم فتوجه إلى أحد الشيوخ وأخبره بهذا الحلم فضحك الشيخ وقال له: ألم تعرف ما تفسيره؟؟

قال الرجل: لا . . أخبرنى . .

قال له الشيخ: الأسد الذى كان يجرى وراءك هو ملك الموت الذى يلاحقك وينتظر خروجك والبئر التى وقعت فيها وبها الثعبان هى قبرك، أما الحبل الذى تعلقت فيه فهو عمرك، أما الفأران الأبيض والأسود فهما الليل والنهار اللذان يقصان من عمرك شيئًا فشيئًا. . !!

قال الرجل: والعسل يا شيخ؟

قال الشيخ: هو الدنيا ومن حلاوتها نسيت أن وراءك موتًا وحسابًا!!



جزاء الكذب

كان ياما كان. . . كـان هناك غراب أسود يـعيش فى الغابة وكان صوته مزعجًا والكل يكرهه فأراد أن يغير لونه وصوته ويحـتال على حيـوانات وطيـور الغابة، فـأمـسك فرشاة وغمسها فى اللون الأصفر وراح يمررها على ريشه الأسود. . . وظل هكذا حتى انتهى من صـبغ جميع ريشه باللون الأصفر.

ولما رأى نفسه فى المرآة وقد تغير لونه فرح وراح ينتقل من شجرة إلى شجرة سعيدًا بلونه الجديد.

لكن طيور الغابة عرفـته رغم أنه راح يوهمها أنه طائر قادم إليهم من بلاد بعيدة جدًا.

فـقـالـت لـه الطيـور: إن من يدعى غيـر الحقيـقة فهـو كذاب ونحن لا نحب الكاذبين.

وانصـرفت عنه الطيور كلهـا



فأصبح وحيدًا.

فحط على شجرة وهو حـزين، وقد اكتشف أنه أخطأ في غشه وكذبه على إخوانه الطيور.

وبعـد قليل جـاءه الذئب فسـأله: من أنت أيها الطائر الجميل؟ ولماذا أنت تقف هكذا حزينًا؟

فقال الغراب الأصفر: إن طيور الغابة تركتنى ورفضت أن تصادقنى رغم أنها تعلم أننى جئت من بلاد بعيدة.

وما زال الغراب مصرًّا على الكذب رغم أنه اكتشف أن الطيور تركته من أجل الكذب.

فنفـش ريشـه، وقـال للـذئب المكار: أنا الـكنارى الذهبى، صوتى أجمل الأصوات.

فاحـتال عليه الذئب فـقال له: لا لست أنت الكنارى، فالكنارى صديقى وهو حـين يرانى يأتى ويقف فوق أنفى ويسلم علىّ.

وأراد الغـراب أن يثبـت أنه الكنارى فـنزل من على الشجرة، وحط فوق أنف الذئب.

وما كاد يفـعل ذلك حتى فتح الذئب فـمه وأمسك به

وهو يقول له: سوف آكلك وأتخلص من غبائك وصوتك الذى يزعجنى ويجعلنى لا أنام.

وراح الغراب يحاول النجـاة، وقد تأكد أن الكذب قد ألقى به فى مـصـيـدة الذئب، وأخـذ يـقـسم للذئب أنه الغراب غير أنه لوَّن ريشه باللون الذهبى.

وهيهـات أن يفهم الذئب كـلام الغراب، وكـان موته جزاء الكذب.



الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لابد أن يرضى بشكله الذى خلقه الله عليه، فإن الله عز وجل هو الذى يُقسم الأرزاق فيجعل هذا غنيًا وهذا جميلاً وهذا ذكيًا وهذا قويًا... ولذلك رأينا كيف أن الغراب لم يكن راضيًا عن لونه الذى خلقه الله عليه فأخذ يغير لونه فكان تغيير لونه سببًا فى هلاكه.

٢- أن الذى يكذب لابد أن يتوب إلى الله من الكذب ولا يتمادى فى كذبه... ولقد رأينا كيف أن الغراب بعد أن اكتشفت الطيور أنه كذاب ظل يكذب ويكذب حتى وقع فريسة للذئب ففقد حياته كلها بسبب الكذب.



حلم مزعج .. ودرس جميل

صرخ محمد بشدة متأوهًا عندما أراد طبيب الأسنان أن يتفحص أسنانه، فابتسم الطبيب وربت على ظهره وهو يقول له:

لا تخف يا عزيزى، سأضع لك المُخدر . .

أمسك الطبيب بحقنته، وحقن الصغير محمد حُقنة قوية فى فمه . . صاح من قوتها محمد . . ولكن الطبيب الماهر نزع الضرس المعطوب بسرعة . .

أمسك الطبيب الضرس ووضعه أمام محمد وهو يقول له: انظر إلى هذا الضرس المعطوب . . لقد جنيت عليه . . لقد مات هذا الضرس بسبب إهمالك يا صغيرى . . لو أنك غسلت أسنانك بالفرشاة والمعجون؛ أو السواك لما تسوس هذا الضرس ولظل سليمًا يؤدى عمله فى فمك . .

نظرت الأم إلى صغيرها بتعجب؛ ولم تتكلم، وفى

البيت جلس الصغير محمد أمام والدته، وهو حزين، والقطن الطبي يملأ فمه .. وبالكاد تكلم وتحدث مع والدته بصعوبة بالغة قائلاً:

أعتذر يا أمي .. لقد أخطأت ..

نظرت الأم إلى صغيرها بغضب، وقالت له:

إنك لم تغسل أسنانك منذ فترة كما أخبرتك .. لقد كذبت عليّ ..

طأطأ الصغير رأسه وتكلم باعتذار بالغ قائلاً:

أعتذر يا أمي سامحيني .. سأغسل أسناني باستمرار بالفرشاة والمعجون ..

دخل محمد حُجرته ونام على سريره الوثير .. وساد الصمت برهة من الوقت ..

نظر الضرس الكبير إلى أصدقائه بغضب وهو يقول لهم: أيرضيكم ما فعله محمد بأخينا .. لقد تركه دون أن يغسله، ويُنظفه، ولهذا تسوس، واقتلعه الطبيب من مكانه، لقد مات صديقنا .. والسبب هو محمد، وأعتقد أننا من بعده .. يجب أن ننجو بأنفسنا يا إخوان .. هيا

بنا نترك محمداً، ونبتعد عنه؛ لأنه لا يحترمنا . .

خرجت الأسنان والضروس من فم محمد وتركت فمه خاويًا، ولا يوجد به سوى اللسان فقط . .

وفي صباح اليوم التالي استيقظ محمد، واكتشف هروب أسنانه، فقال في نفسه:

هكذا أفضل . . إنني الآن لن أنشغل بتنظيفهم، وغسلهم، إنها أشياء بلا فائدة . .

ارتفع صوت والدة محمد وهي تناديه كي يتناول طعام الإفطار . . ابتسم محمد وصاح بقوة: حسنًا يا أمي إني قادم . .

جلس محمد على السفرة، وأمسك الخبز، وقطع منه قطعة صغيرة، وأخذ قطعة من الجبن ووضعها مع الخبز في فمه . . حاول مضغها، ولكنه لم يستطع، حاول، وحاول، ولكنه لم يستطع . . استغرق فترة طويلة حتى مضغ لقمة الطعام، وعندما ابتلعها أحس بصعوبة بالغة في البلع جعلته يُسرع إلى أخذ كوب من الماء . . وشرب جرعة كبيرة من الماء، فتعجبت والدته. . . حاول محمد إخفاء ما يحدث

ولكنه لم يستطع لأن والدته لاحظته وقالت له بهدوء:

لماذا لم تستطع مضغ الطعام يا محمد ..؟!

تلعثم محمد وهو يقول: يبدو أن مكان الضرس ما زال يؤلمني يا أمي ..

أخفى محمد مشاعره وذهب لمدرسته، ومر اليوم تلو الآخر، ومحمد لا يأكل شيئًا ..

فلاحظت الأم نحول ابنها فجلست بجواره، وقالت له: ماذا حلَّ بك يا بني؟!

بكى محمد وهو يقول: يا أمي لقد تركتني أسناني .. خافت أن تموت هي الأخرى فتركتني وحيدًا ..

بكى محمد بحرقة على فراق أسنانه.. ونظر إلى والدته والدموع تملأ عينيه، وقالت الأم بهدوء وهي تربت على كتفيه:

هل ستغسل أسنانك كما أخبرتك بالفرشاة، والمعجون، أو السواك ..

نظر محمد لوالدته، والدموع تترقرق من عينيه؛ وقال بهدوء:

- وعـدٌ يا أمي .. ســأغــسل أسناني بالـفـرشـاة، والمعجون صباحًا ومساءً ..

ابتسمت الأم، وهي تقول: سأعطيك فرصة أخرى كي تحافظ على أسنانك .. هل اتفقنا ..؟!!

ابتسم محمد وهو يقول: نعم اتفقنا ..

ربتت الأم على ظهر صغيرها وهي تقول له:

استيقظ يا محمد.. استيقظ يا محمد..

فتح محمد عينيه على وجه أمه الجميل، ونظر إلى المكان الموجود فيه؛ وبحث عن أسنانه فوجد كل شيء موجود كما كان .. ابتسم محمد وهو يقول لوالدته:

هل كنت أحلم يا أمي؟

قالت الأم وهي تبتسم: نعم يا صغيري ..

قبَّل محمد وجه أمه الصبوح، واحتضنها وهو يقول:

الحمد لله .. أنت جميلة حقًا يا أمي..

رفع محمد الغطاء من على نفسه، وجرى بسرعة ناحية الحمام .. سألته والدته بتعجب قائلة: ماذا ستفعل يا محمد ...؟!

قال لها وهو يُمسك بفرشاة الأسنان: سأنفذ وعدي لكي يا أمي .. سأغسل أسناني كما أخبرتك مرة في المساء ومرة في الصباح ..

تعجبت الأم من كلام محمد فحدثت نفسها بصوت خافض وهي تقول:

متى أخبرني بهذا ..؟

فهي لا تدري أن محمدًا رأى كل هذا في منامه[1].

* * *

---

(1) حكايات وحواديت (ص ٣٦-٤٠) بتصرف.

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لا بد أن يحافظ على نظافة أسنانه لأنها مهمة جداً في مضغ الطعام وسهولة هضمه ومن ثم فهي من أهم أسباب المحافظة على الصحة .. كما أن نظافة الأسنان تجعل رائحة الفم طيبة .. وإهمالها يجعل رائحة الفم كريهة.

٢- أن المسلم لا بد أن يسمع كلام أمه وأن يكون مطيعًا لها فالجنة تحت أقدام الأمهات.

٣- أن المسلم إذا وعد فلا بد أن يفي بوعده.

٤- أن الشيطان قد يأتي للإنسان في منامه ويجعله يرى أحلامًا مزعجة .. كما حدث لمحمد فقد جاءه الشيطان في منامه وجعله يرى أن أسنانه قد خرجت من فمه وتركته وأنه لن يستطيع أن يأكل طعامًا بعد هذا اليوم.. ولذلك ينبغي على المسلم أن يقرأ آية الكرسي قبل أن ينام حتى لا يضره الشيطان في منامه أبدًا.

❋ ❋ ❋

لا تنسوا الفقراء

كان في قرية جحا رجل ثري، ولم يكن عنده أولاد، وقد مر على زواجه عشر سنوات.. ثم رزقه الله بمولود.. ففرح به فرحًا شديدًا، وسعد به سعادة كبيرة... وحمد الله (جل وعلا) على هذه النعمة.

قرر الرجل الثري أن يقيم حفلاً كبيرًا بهذه المناسبة، ويدعو فيها الناس إلى وليمة عظيمة تضم الأغنياء من أهل القرية.

أمر الرجل الثري بعض الخدم بصنع وليمة عظيمة تضم أشهى وأطيب أنواع الطعام.

فقاموا بعمل وليمة اشتملت على اللحم والخضار والفاكهة والحلويات وغير ذلك.



كما أرسل الرجل الثرى خادمًا يدعو أغنياء القرية..

قال الرجل للخدم: لا تنسوا أن تدعو جحا؛ حتى يجعل للحفل بهجة وسرورًا.

ذهب الخادم إلى الأثرياء والأغنياء والسادة فدعاهم إلى الوليمة، ثم ذهب إلى جحا ليدعوه لحضور ذلك الحفل الكبير.

قال الخادم لجحا: إن سيدى يدعوك لحضور وليمة أعدها بمناسبة مولوده الجديد.

فقال له جحا: أبلغ سيدك تحياتي وأخبره أنى قبلت دعوته.

كان هذا الرجل بخيلاً، فخاف أن يأتى إلى الوليمة الفقراء وعامة الناس.

فقال للخدم: عليكم أن تقفوا على باب القصر، وتمنعوا الفقراء والمتسولين من الدخول؟

ظن جحا أن الرجل الثرى قد دعا كل الناس إلى ذلك الحفل.. الفقراء والأغنياء؛ ولأنه لا يعلم أنه حفل خاص بالأغنياء، فقد لبس ثيابًا بسيطة كثياب الفقراء وخرج متوجهًا إلى الحفل.

عندما وصل جحا إلى قصر الثرى لم يعرفه الواقفون على الأبواب.

وظنوا أنه رجل فقير فمنعوه من دخول القصر..

وقال له أحدهم: اذهب من هنا.

فتعجب جحا وسأل الخدم: لِمَ تمنعوني من دخول القصر؟.

قال الخدم: إنه حفل خاص بالأغنياء... ويبدو عليك أنك رجل فقير.

عاد جحا إلى بيته، وخلع الملابس البسيطة، ثم لبس أحسن ثيابه، ووضع عليه عباءة جميلة كانت عنده، ثم خرج ذاهبًا إلى الحفل مرة ثانية.

لما وصل إلى قصر الرجل الثرى، ظنه الخدم أميرًا أو تاجرًا غنيًا... فرحبوا به ترحيبًا شديدًا، وفتحوا له الأبواب، وأدخلوه إلى ساحة القصر.

وما أن دخل جحا القصر حتى قام له الأغنياء، واستقبلوه بالتبجيل والتعظيم، وتقدم إليه صاحب البيت، وأخذ بيده.

التفَّ الجميع حول جحا، وراحوا يتحدثون إليه بأدب

واحترام، ويقدمون له أحسن الأطعمة، ويلحون عليه في تناول أفضل الطعام المنتقى من المائدة.

وعندما رأى جحا كل هذا التشريف نظر إلى عباءته الجميلة، ووضع طرفها في الطعام، وأخذ يقول لها بصوت مرتفع يسمعه الناس: كلي يا صاحبة القدر والفخر.

تعجب الناس من كلام جحا لعباءته، وسألوه ماذا تصنع؟ وما هذا الذي تقوله للعباءة؟

فقال: لأن كل الإكرام والاحترام مُوجَّه إليها، فلولا العباءة ما دخلت القصر ولا أكلت أفخر الطعام.

وبعد انتهاء الحفل عاد جحا إلى بيته وهو يقول: غداً سأقيم حفلاً كبيراً وأدعو فيها الفقراء في القرية... وسأقدم لهم أشهى الطعام حتى يكون ثوابي كبيراً عند الله..

ولن أفرق في المعاملة بين الفقراء والأغنياء.

* * *

الدروس المستفادة:

١- أن المسلم لابد أن يرضى بقضاء الله في كل الأحوال... فإذا كان متزوجًا ولم يُنجب أولادًا أو إناثًا فليحمد الله؛ لأن الله رحيمٌ بعباده وهو الذي يعلم أين تكون مصلحة العبد... فقد تكون مصلحة العبد في أن ينجب أولادًا ليستخدمهم في طاعة الله وفي نصرة دين الله... وقد تكون مصلحة العبد في عدم الإنجاب؛ لأن الله يعلم أنه إذا رزق هذا العبد أولادًا فإنه سوف يستخدمهم في معصية الله أو أنهم سيكونون سببًا في فتنته في دينه.

٢- أن المسلم إذا أعطاه الله نعمة فلابد أن يشكر الله على هذه النعمة.

٣- أن المسلم إذا دعا الناس إلى وليمة فلا ينبغي له أن ينسى الفقراء كما فعل هذا الرجل... فإن الغني ليس بحاجة إلى هذا الطعام؛ أما الفقير فقد يكون في أشد الحاجة إليه.

فلا مانع من دعوة الفقراء والأغنياء حتى يُسعد كل من حوله.

٤- أن قيمة الإنسان ليست فى ملابسه الجميلة وسيارته الفارهة وإنما قيمة الإنسان فى إيمانه وأخلاقه...

فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

* * *



الفهرس

الفهرس

* * *